King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

٤٠٤٢

٢١٩ م كتاب في السيرة النبوية) كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

١٠١ ق ٢٠ س ٢١٥x٢ سم

نسخة حسنة، بأولها نقص، خطها نسخ معتاد ٤٠٤٢

١- السيرة النبوية ٢- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم: ٤٠٤٢ ف ١٨٤٤ / ٢
العنوان: (مولد النبي صلى الله عليه وسلم)
المؤلف: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي
تاريخ النسخ: الثالث عشر الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ١٠ لـعه ٢٠×١٥ سم
ملاحظات: ٢١٩
٢٠ ح

King Saud University 1957

Copyright © King Saud University

مولد بن حجر الهيتمي

السيرة النبوية

عسيلان

قدم علينا رجل صفته كذا وكذا من اهل مكة ولم
يفزع ولم يجزع فقال الملك علي به فوحق ما اعتقد
من ديني لو سالني فيه اهل الارض جميعا ما قبلت فيه
سوال قال ففعلوا ذلكم اقبلوا الي عبد المطلب ليأتوا
به فقال لهم انا ات بنفسي وامر الملك قومه ان يشهروا
السلاح ويجردوا السيوف وجعل الملك علي راسه
التاج وشد عمامته علي جبينه وامر سياس الفيل
ان يحضروها فاحضروها وكان فيها فيل يقال له
المدمدم وكانوا قد ركبوا علي راسه قرنين من
حديد لو نطح بها برح لارماه وكانوا قد علقوا علي
خرطومه سيفين هندين وعلموه الحرب ووقفوا
سياسه من قفاه وقال لهم الملك ان رايتموني قد
اوصيت لكم عند دخول هذا الرجل المكي فاطلقوه
عليه حتي يدوسه بكلكله قال فدخل عليهم عبد
المطلب وهم صفوف ينظرون ما يامرهم الملك في
عبد المطلب وهم باهتين وهو لا يلتفت الي احد
منهم حتى جاوزوا اصحاب الفيل فامرهم الملك ايضا
باطلاقه فاطلقوه فلما قرب منه عبد المطلب ضرب
الارض بكلكله وجثا علي ركبتيه وسكن ارتجاجه
وكان من قبل اذا اطلقوه سياسه علي القتال تحمر عينه
ويضرب بخرطومه وفيه سيفين ولم يفعل بعبد المطلب.

صاحب الكتاب علي حسن البدوي نزلناها هنا ثم ارتحلنا هكذا الدنيا نزول وارتحال

Copyright © King Saud University

شيا فعجب الملك من ذلك عجبا شديدا والقى الله في
قلبه الرعب والفزع وفزعت وارتعدت فرايصه ورق
قلبه واقبل علي عبد المطلب حتي اجلسه بجانبه فلما
سلم رحب به الملك والتفت الي الشربس مقصود فقال
اي شي يطلب هذا الرجل المكي فاقض حاجته وقد
كان الملك يحلف له قبل ذلك ثم قال له الملك من
انت وما اسمك فما رايت اجمل منك وجها ولا احسن
منك بهجة ولك عندي ما سالت ولو سالتني الرجوع
عن بلدك لفعلت ذلك فقال له عبد المطلب لم
اسالك في شي من ذلك الا ان قومك قد غاروا علينا
واخذوا لي ثمانين ناقة كنت قد اعددتها للحاج الذين
يقصدون الينا من اطراف البلاد فان رايت ان تردها
علينا قال فافعل فامر الملك رجاله فاحضروها عن
قريب ثم قال له الك حاجة اخرى فاسالني فيها فقال
المطلب ايها الرجل ما اريد غير ذلك ثم قال له الملك ولم
لا تسالني الرجوع عن كعبتكم ولا هدم كعبتكم ولكن
اعظم قدرك لان قدرك عندي ان تسالني فيها فقلت
سوالك فقال عبد المطلب لا اسالك في شي من
ذلك قال ولم ذلك قال لها مانع غيري قال الملك
يا عبد المطلب اعلم اني خارج علي اثرك برجالي
وجنودي فاخرج اخرب الكعبة ونواحيها واقتل
سكانها

سكانها قال فانصرف عبد المطلب وقال والله لا امرن
الفيلة وانظر فعلها قال فلما قدم عبد المطلب علي
الفيل ونظر الي الفيل المدمدم سكع بين يديه
ومضي عبد المطلب فقاموا الوزرا والحجاب يلومون
الملك في امر عبد المطلب فقال لهم الملك لا تعجلوا
علي فقد وقع لهذا الرجل في قلبي هيبة عظيمة
فما رايتم الفيل كيف سكع له وجثا علي ركبتيه ولكن
شيروا علي بما تفعلوه من الامور فقالوا لابد ما نسير الي
مكة ونخربها حجرا حجرا ونرميها بحر جدة فعند ذلك
امر الملك بالرجوع ان نزحف الي مكة فساروا وقدموا
الفيل قدامهم قال فلما وصل عبد المطلب بالنوق الي
مكة خرج الي قرايبه وبنو اعمه يهنونه بالسلامة وقد
كانوا ايسوا منه فلما نظروا اليه فرحوا به وجعلوا يقبلونه
وقالوا الحمد لله الذي خصك بهذا النور والاحسان ثم
سالوه عن الجيش فاخبرهم بقصته وامر الفيلة فقالوا
له ما تامرنا به فقال يا قوم اخرجوا الي جبل ابي قبيس
حتي تنفذ مشية الله فينا فخرجوا القوم باولادهم
ومواشيهم وخرج عبد المطلب وبنو اعمه واخوته الي
جبل ابي قبيس واخرجوا ما كان لهم واخرجوا مفاتيح
الكعبة وجعل عبد المطلب يشير بها الي السما ويدعوا
ويتوسل بنور محمد صلي الله عليه وسلم ويقول يا رب

Copyright @ King Saud University

الكعبة اليك مصرني وانت مطلبي اسالك بالكعبة العليا
ذات الحجب والموضع المقرب يارب ارم الاعدا بسهام
الغضب فسمع عبد المطلب هاتفا يقول يا عبد المطلب قد
اجبت دعوتك وبلغت حجتك وانارت عزتك قال وكان
عبد المطلب اذ اوقف يدعوا بجمع الصبيان امامه والنسا
من ورايه وهم باسطون ايديهم بالدعا ووجوههم
تلقا الكعبة بان يكشف الله عنهم ما نزل بهم من عدوهم
وعبد المطلب دافع راسه نحو السما ويقول اللهم يا ساطح
الارض ويا باسط الرزق اللهم ادفع عنا ايدي الظلمة
انك انت الرحمن الرحيم قال فبينما هم القوم وقوفا اذا
بغبرة الجيوش وقد اقبلت كانها سحاب واكف قد ملا
الارض طولا وعرضا واذا بصهيل الخيل وبريق الاسنة
وهمهمة الفيل وحس الرجال قال فعند ذلك اشتد
الامر بعبد المطلب وبكا بكا شديدا وجعل يقول اللهم
اليك الملجا والمشتكا فاجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا
قال فما استتم دعا عبد المطلب حتى بركت الفيلة كلها
قدام الجيوش قال فصرخت عليها سباسها فلم تبرح من
موضعها واحاطت بها الجيوش فكانت حولها كالبحر المتلاطم
بالامواج فبينما هم كذلك اذا انا هم امر الله من حيث
لا يشعرون واذا هم بامواج الطير طالعة من البحر كانها
الوطاوط وهي متلاحقة بعضها ببعض حتى تكاملت و
سارت

سارت بالسوية على العسكر لا تزيد ولا تنقص وهو
الطير الابابيل الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز
وهي اصناف بيض وحمر وسود وفي مناقيرها الحصى
مثل الحمص وفيها حصى كالبندق وشي كحب العدس
فلما نظروا القوم الى ذلك هالهم وقالوا ما بال هذا الطير
على روسنا لقد اظلنا قال لهم ملكهم وما يصيبكم الساعة
تنصرف عنكم ثم قال الملك لبعض خواصه ايتوني بقوسي
فاتوه بها فلما هم الملك ان يرسل السهم اليها فامر الله عز
وجل الطير ان ترجمهم بالحصى فصفق الطير باجنحتها في
الهوى وكانت اول حصاة نزلت على الشمر بن معصود فوقعت
على راسه فخرقت البيضة والرفادة وشقت راسه ونزلت من
دبره فوقع ميتا وحا الى الارض قال فعند ذلك هاجوا
القوم يمينا وشمالا لا جزعا ان يحل بهم ما نزل بصاحبهم فكانت
الطير تميل معهم حيث مالوا وكان اذا دخل الرجل تحت حجر
او مدر او شي وتحت جواده فترميه الطير بالحصاة فتقع
في راسه تخرج من دبره فهلك جميع القوم عن اخرهم
وكان جملة من هلك منهم بالعدد مايه الف وتسعين
الفا غير من فر على وجهه وهلك في ذلك الموضع قال
وبقي ابرهة قايد الجيش وحده بلا احد من جنده
قال فلما نظر الى ما حل برجاله من البلا خرج هاربا على
وجهه حتى وصل الى بلده وهو راكبا على جواده وذلك

لما بقي من احلم وقد تحير في امره والطير علي راسه
يسير بسيره ويقف لوقوفه حتي اذا وصل الي ذلك البلد
خرجوا الناس اليه فجعل يحدثهم بما دهي به عسكره وقال
لهم بلينا بطير صفته كذا وكذا فبينما هو يحدثهم اذ نظر
الي الطير علي راسه فقال هو مثل هذا ومد يده اليه
فارسلت عليه حصاة فقطعت يده فخرج من البلد هاربا
الي ان وصل الي بلد اخر فخرج اليه الناس يسالونه فجعل
يحدثهم اذ نظر الي الطير فوق راسه فاومي اليه بيده الاخري
وقال هو مثل هذا فرماه الطير بحصاة فوقعت علي يده
الاخري فقطعتها وخرج هاربا الي بلد اخر فاجتمعوا عليه
الناس وقالوا اخبرنا بخبرك فقال دعوني حتي ادخل
البلد فدخل ثم جعل يحدثهم بما جري لاصحابه وعليه
من الطير قال فرماه الطير بحصاة فاصابت راسه فسقطت
من دبره فمات قال ولقد هلك غيرهم من العرب خلق
كثير وانقطع خبر الجيش فلم يسمع لهم خبر ولم يطلع لهم
علي اثر فقال عبد المطلب لبعض اصحابه امضي الي هذا
الجيش واكشف لنا خبرهم ولا شك ان صاحب البيت قد
اهلكهم عن اخرهم قال فمضي الرجل فوجدهم كما قال
الله فجعلهم كعصف ماكول فرجع الرجل مسرعا فقال له
المطلب ما وراك قال يا سيدي امضي الي العسكر تري
عجبا من قدرة الله فيهم فانهم قد هلكوا عن اخرهم
قال

قال فمضي عبد المطلب الي الكعبة فطاف بها اسبوعا
وحمد الله ثم مضي اليهم هو وقومه فاخذوا
سلاحهم وامتعتهم وسلبوا ما كانوا فيه وكان ذلك
غنيمة لعبد المطلب وقومه وكفاهم الله شرهم والحمد
لله رب العالمين الجزء الخامس وفيه قصة الذبيح

والضيا اللامع قال ابو الحسن البكري حدثنا اشياخنا
واسلافنا الرواة لهذا الحديث انه لما اكرم الله عز وجل
عبد المطلب اخبره بنور رسول الله صلي الله عليه وسلم
وشرفه علي العرب والعجم وانتشر ذكره في جميع الافاق
فكانوا اذا اجدبوا يتوسلون اهل مكة بنور رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيجدوه كاشفا عنهم وكان رجلا مذكورا
باسط اليدين من اقاربه يقال له عدي ابن نوفل ابن عبد
مناف فعظم ذلك عليه وصعب لديه اذ مال الناس الي عبد
المطلب فجري منه كلاما وقال عدي لعبد المطلب يا غلام
امسك نفسك فانما قد سناك علينا ورفعنا درجتك وانت
مملوك عمك وغريب قومك وليس لك ابيه ولا مال تطول
علينا به ولقد جاك المطلب وحيدا وحملك اليك
فربيا وقومك علينا فقال عبد المطلب وهو عليه غضبان
اذ عايره بقلة الولد قال لله علي نذرا ان رزقت عشرة
اولاد ذكورا لاقربن واحدا منهم لله قال فاقبل عبد المطلب
من وقته وساعته الي الكعبة فطاف بها اسبوعا وتعلق

Copyright © King Saud University

باستارها وعند فيما وعده واشهد الله عليه وقال اللهم
رب البيت الحرام والركن والمقام والمشاعر العظام
لين رزقني الله عشرة اولاد ذكورا لاقربن واحدا منهم
لوجهك الكريم قال ومضى عبد المطلب الي منزله فاخذ
في خطبة النسا والتزوج حرصا على الذرية لما عايره عدي
ابن نوفل بقلة الولد وكان له ولد ابيقال له الحارث فتزوج
امراة يقال لها سمرا ابنة خندف حتى تزوج بست من النسا
فولدت له عند الكعبة عشرة اولاد ذكورا بعد ولده
الحارث فكان له احدى عشر ولدا ذكورا وكان من نسايه
منعقة بنت الحارث والطيقة والقرعا ابنة خندف واسمها
سمرا والثانية هاجر الخزاعية وسعدي ابنة حبيب الكلابية
وهلالة ابنة وهب وفاطمة ابنة عمر المخزومية **قال**
ابو الحسن البكري اما منعقة ابنة الحارث فانها ولدت الغيد اي
واسمه جحر وانما سمي الغيد اي لمروته وبذل ماله
واما القرعة فولدت له ولد واسمه عبد العزى واما
سعدي فولدت له ولدين احدهما ضرار والاخر العباس
واما فاطمة ابنة عمر فولدت له ولدين احدهما عبد
مناف ويقال له ابو طالب وعبد الله ابو النبي
صلى الله عليه وسلم **قال** صاحب الحديث وذلك ان عبد
الله كان اصغر اولاده وكان في وجهه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك ان عبد المطلب كان قايما
مجتهدا

مجتهدا بحذا البيت الحرام فرزق هولا الاولاد واخرهم ابوا
النبي صلى الله عليه وسلم وصار النور في وجهه وكان عبد المطلب
ذات ليلة في الحجر اذ راى رويا فانتبه فزعا مرعوبا منها فقام
يطا في اثوابه ويسحب اذياله الى ان ياتي الى قريش وهو
يرتعض فزعا فقالوا له ما وراك يا ابا الحارث انا نراك مر
عوبا طايش العقل قال لهم رايت كان قد خرج من ظهري
من ظهري سلسلة بيضا مضية يكاد ضوها يخطف الابصار
لها اربعة اطراف طرفا منها قد بلغ المشرق وطرفا قد
بلغ المغرب وطرفا قد غاص تحت الثرى وطرفا قد
بلغ عنان السما فبينما انا انظر اليها واذا هي قد تحولت
شجرة بيضا نابتة زاهرة لها اغصان قد اخذت بعنان
السما فنظرت واذا تحتها شخصين عظيمين بهيبين فقلت
لاحدهما من انت قال انا نوح النبي وقلت للاخر من انت
قال انا ابراهيم الخليل جينا نستظل بهذه الشجرة فطوبى
لمن استظل بها والويل لمن خرج عنها فانتبهت لذلك
فزعا مرعوبا فقالوا له الكهنة يا ابا الحارث هذه بشارة
لك وخير لك لمن تصل اليك ليس لاحد فيها شي فان
صدقت روياك ليخرجن من صلبك من يخاف من سطوته
اهل المغرب والمشرق والبر والبحر والسما والارض
وليكون رحمة وعذابا رحمة لقوم وعذابا للاخرين قال
ثم انصرف عبد المطلب فرحا مسرورا وقال في نفسه

Copyright © King Saud University

ليت شعري لمن يفيض النور من ولدي فكان عبد المطلب
كل يوم يخرج الي صيده وقنصه فاخذه العطش ذات
يوم فنظر الي ماء صاف في حجر معين فشرب منه فوجده
ابرد من الثلج واحلا من العسل فاقبل من وقته فغشي
عليه وعلي زوجته فاطمة ابنة عمر فحملت بعبد الله ابو
النبي صلي الله عليه وسلم فصار النور الذي كان في وجه
فاطمة زوجته فما مرت بها الايام والليالي حتي ولدت
عبد الله فلما وضعته سطع النور من وجهه حتي لحق
بعنان السما فلما نظر اليه عبد المطلب فرح فرحا شديدا
غير انه كان ولم يخف مولده وظهوره من الكهنة والاحبار
فاما الكهنة فعظم امره عليهم لابطال كهانتهم واما احبار
اليهود فكانت لهم جبة بيضا وكانت جبة ليحيي ابن
زكريا عليه السلام غمسته بدمه وكان الدم قد جمد
فيها ويبس وكان في كهانتهم انه متي قطرت هذه الجبة
قطرة من الدم فقد قرب خروج السيف المسلول
فنظروا في ذلك الدم فاذا هو قد صار رطبا يقطر منها
فعلموا انه قد قرب خروجه فاغتموا لذلك غما شديدا
وبعثوا الي مكة رجلا منهم يكشف لهم الخبر فاتاهم ذلك
الرجل بمولده وكان عبد الله يكبر في اليوم مثل ما يكبر
اولاد الناس في سنة وكانوا الناس يزورونه ويتعجبوا
الناس من حسنه وانواره فلقي عبد الله في زمانه
ما لقي

ما لقي يوسف الصديق عليه السلام من عداوة اليهود
وخرجت امور عظيمة قال فلما كملت لعبد المطلب عشرة
اولاد ذكورا وولده الحارث احد عشر ولدا فذكر عبد
المطلب نذره الذي نذر لان بلغ اولاده عشرة ذكور ليقربن
احدهم لربه قال فلما ذكر ذلك جمع اولاده بين يديه وصنع
لهم طعاما وجمعهم حوله فلما راهم فاغتم لذلك غما شديدا
فقال لهم يا بني انتم تعلمون انكم عندي كنور عيني اوكروحي
الساكنة بين جنبي الا ان حق الله وعدته علي نفسي
اعظم من حقكم وقد عاهدته ولنذرت له اني متي اعطاني
عشرة اولاد ذكورا لاقربن واحدا منهم فاعطاني ما سالته
وبقي علي ما وعدته ولا اقدر اخالفه في شي ذكرته وقد
جمعتكم وشاورتكم فيما انتم قايلون قال فنظر بعضهم الي
بعض وهم سكوت صامتون وقد سمعوا منه ما لم يسمعوا
قال فكان اول من خاطبه منهم عبد الله ابو النبي صلي الله
عليه وسلم فقالوا له يا اباه انت الحاكم علينا ونحن بين
يديك وحق الله اوجب من حقنا وامره اوجب من امرنا
ونحن طايعين ولامرك سامعين وقد رضينا بامر الله
وامرك وصبرنا لحكم الله وحكمك ونعوذ بالله من مخالفتك
قال ايضا فشكر له ابوه وكان عبد الله في ذلك له احد
عشر سنة فلما سمع كلامه بكا بكا شديدا حتي بل لحيته
بدموعه ثم قال يا بني ما تقولون فقالوا سمعنا واطعنا

Copyright © King Saud University

فافعل ما بدا لك نحن سامعين لك ولو تترنا عن احزننا
فكيف بواحد منا قال فشكر لمقالتهم ثم قال لهم يا بني تغسلوا
وتطيبوا وتدهنوا وودعوا امهاتكم وداع من لا يرجع ابداً
قال فتفرقوا عند ذلك واقبلوا الي امهاتهم واخبروهم
بذلك ففاضت منهم العيون وترادفت عليهم الاحزان
وايقن لفقد اولادهن المصادة ثم ان عبد المطلب بات تلك
الليلة مهموما ولم يطعم بطعام ولم يشرب بشراب لما اصابه
وبات تلك الليلة قلقا حتي اسفر الصبح فقام واغتسل
ولبس افخر ثيابه وتردي برد ادم عليه السلام وانتعل
بنعلي شيث وتختم بخاتم نوح واخذ بيده خنجرا ماضيا
لذبح ولده قال فاقبل عليهم يناديهم واحدا بعد واحد
من عند امهاتهم قال فاقبلوا اليه مسرعين وقد تمشطوا
وتطيبوا واجتمعوا اليه كلهم ولم يبق منهم غير عبد
الله لانه كان اصغرهم فسالهم عبد المطلب عنه فقالوا
ما لنا به من علم قال فاقبل الي منزل فاطمة فاذا هي متعلقة
بولدها عبد الله قال فجعل عبد المطلب يجذبه منها
وهي تجذبه منه وقد مسكت علي اكتاف عبد الله وهو
يريد ابيه وهي تمنعه وهو يقول يا اماه اتركيني امضي
الي ابي وانا اعود اليكي فتركته وقالت يا ابا الحارث
فعلك الذي عزمت عليه ما سبقك اليه احد من الناس
وكيف تطيب نفسك ان تذبح اولادك فان كان ولابد
من

من ذلك فخلي عبد الله فانه صغير اولادك فارحمه لاجل
النور الذي في وجهه فورب الكعبة لان فعلت ببعض اولادك
بما انت عازم عليه ليشمت بك الحساد ولا يطيب لك عيش
بعده ابدا فقال لها عبد المطلب يا فاطمة وحق الكعبة انه عبد
الله اجل اولادي واحبهم الي وانا ارجو من الله ان ينجيه
ويرحم صغر سنه وان كان والله رضي ربي فيه لاذبحنه قال
ثم ان عبد المطلب ضمه الي صدره وهو يقول تري رب الكعبة
يحكم علي بفراقك وقد علي بوحشتك يحاشا نورك ان يطفي
واعوذ بالله ان نور الابطح يخمد ولقد قلت حيلتي فيك
يا بني وقل العزا ليتني غبت قبل ذلك تحت الثري ولا اري
فيك ما اري بالذبح ابدا وان هذا الرغم مني لا بالرضي قال
فلما سمع ذلك من ابيه بكا حتي غشي عليه وتغير لونه
وقال عبد الله لامه يا اماه اتركيني امضي مع ابي يفعل
بي ما يشا ويحكم ما يريد قال فاطلقته امه وخرج مع ابيه
واقبل عبد المطلب ومعه اولاده الي الكعبة وارتفعت
الاصوات وخرجت النسا من كل جانب ومكان وحفلوا
ينظرون الي عبد المطلب وما يصنع باولاده واقبلوا
السحرة والكهنة واليهود يقولون عسي ان يذبح الذي
يخاف منه وكانوا اليهود والكهنة يقولون هذا الذي
يخرج منه ما تحذرون وقد قرب منكم فلما علموا ان لابد
لعبد المطلب بان يقارع بينهم فاي من وقعت عليه القرعة

Copyright © King Saud University

كان الذبيح قال واقبل الناس الي المنجم وهم ينظرون الي
عبد المطلب وهو مقبل واولاده خلفه وبيده الحبل والمدية
فتطاولت اليه الاعناق فنادي عبد المطلب بصوت يسمعه
القريب والبعيد اللهم رب البيت الحرام والمشعر الحرام
ورب الانام والملايكة الكرام الكاشف بنورك الظلم جف
ما جري به القلم وانت خلقت الخلق بقدرتك وامرتهم
بعبادتك اللهم لا مانع منك وانما يحتاج الضعيف الي القوي
والفقير الي الغني يارب وانت تعلم اني قد كنت عاهدتك
وانذرت لك وضمنت لك علي نفسي ان انت اعطيتني
عشرة اولاد ذكورا لاقربن لوجهك الكريم واحدا منهم وهانا
وهم بين يديك فاحكم في الاكابر ولا تجعل يارب في الاصاغر
فالكبير يارب احمل للبلا من الصغير والصغير ارحم اللهم
رب البيت والاستار والركن والاحجار وساطح الارض ومجري
البحار ومرسل السحاب والامطار اصرف يارب البلا عن
الصغار ثم ادعي بجرايد بحزم مقدم مفصله وكتب في
كل واحدة اسم واحد من اولاده ثم دفع الي كل واحد
منهم جريدة ثم ادعي بصاحب القداح الذي كانوا
يضربون بها وهي الازلام التي قال الله عز وجل وان
تستقسموا بالازلام ذلكم فسق وكانوا يستقسمون بها
في الجاهلية ويرضون بها وبما يخرج لهم فيها من خير
وشر وكان ياخذ الذي يضرب بها ويدخل الي الكعبة وهم
معه

معه وجعل عليهم القداح فايهم خرج عليه القدح فهو الذبيح
قال فاخذهم صاحب القداح وساقهم ودخل بهم الكعبة
واخذت امهاتهم في البكا والصراخ كل واحدة تبكي
علي ولدها والناس يبكون الي بكايهم وقلق عبد
المطلب قلقا شديدا وجعل يقوم مرة ويقعد اخري
قال فلما ابطا علي عبد المطلب ذلك اقبل يدعو هو
ويقول يارب اسرع في قضاك فاني راغب في رضاك
قال فعند ذلك تطاولت اليهم الاعناق وشخصت
اليهم الاحداق وخنقتهم العبرات وانتشرت الحسرات
فبينما القوم كذلك واذا بصاحب القداح وقد خرج
من الكعبة ومعه عبد الله ابو النبي صلي الله عليه وسلم
وقد جعل رداه في عنقه وهو يسوقه وقد تغيرت تلك
النظرة من وجهه واصفر لونه وارتعدت فرايصه فقال
يا عبد المطلب هذا ولدك الذي خرج عليه السهم
فان شيت تذبحه وان شيت تتركه فلما راي عبد المطلب
ذلك وقع مغشيا الي الارض وخرجوا اولاده من الكعبة
وهم يبكون علي اخيهم لصغر سنه وكان اشدهم عليه
حزنا اخوه ابو طالب لانه ابن امه وابيه وكان شفوقا
عليه لا يصبر عنه طرفة عين ولا ساعة واحدة وكان
يقبل غرته ويقول يا اخي لا اموت حتي اراك الوارث
لهذا النور الذي في وجهك الذي يغضب له رب العالمين

Copyright © King Saud University

وتقاتل معهم الملايكة المقربين الذي يغسل الارض من
الدنس ويزيل دولة الاوثان ويبطل كهانة الكهان
قال فلما ولد النبي صلي الله عليه وسلم كان يحبه عمه ابو طا
لب حبا شديدا ويفتخر به ويقول فديتك يا ابن اخي
يا ابن الذبيحين ولا فخر يعلي به لك ابراهيم الخليل
عليه السلام وفي ولده اسماعيل عليه السلام وما جرى
لعبد المطلب مع ولده عبد الله قال ثم نرجع الي الحديث
ثم ان عبد المطلب افاق من غشوته فسمع البكا والعويل
وقد احاط به من كل جانب ومكان ونظر الي فاطمة
ابنة عمر ام عبد الله تحثوا التراب علي راسها وتضرب
صدرها قال فلما نظر عبد المطلب الي شدة حزنها
قال فقبض علي ولده ولم يجد صبرا وقد اكمد حزنه
واراد ان يذبح فتعلق الناس به وسادات قريش
وبنو عبد مناف فصاح عليهم صيحة منكرة وقال لهم
يا ويلكم انتم اشفق علي ولدي مني ولكن ما اصنع
بحكم ربي وما جعلت له علي نفسي وابو طالب يتعلق
به وباذيال اخيه عبد الله وهو يبكي ويقول لابيه
يا ابتاه اترك اخي واذبحني مكانه فاني رضيت بان
اكون فداه قال عبد المطلب ما كنت بالذي اتعرض
لحكم ربي واخالف امره فهو الامر وانا المامور فقالوا له
عند ذلك شيوخ عشيرته ووجوه قومه يا عبد المطلب
فعد

فعد ثانية الي صاحب القداح فعسي ان يقع السهم علي
غيره ويقضي ربك ما فيه الفرج فقال عبد المطلب
وارسل الي صاحب القداح وامره ان يضرب بها ثانية
ففعل فخرج السهم علي عبد الله مرة ثانية فقال عبد
المطلب قضي الامر ورب الكعبة ثم ساق ولده الي المنحر
والناس من خلفه يتقاطرون حتي وصل الي المنحر
فعقل رجليه بالحبل فعند ذلك ضربت امه وجهها
ونشرت شعرها ثم اضجعه وهو دهش لا يدري ماذا
يصنع من الحزن فلما راته امه وقد عزم علي ذبح ولدها
نهضت مسرعة الي قومها وقد اضطربت الارض لبكايها
فلما حقت الحقايق واخذ الشفرة بيده اليمني وهو
لا يدري ولا يهوله هول قايل ولا عذل عاذل وقد
ضجت الملايكة ونشرت اجنحتها بالدعا الي ربها فقال
الله عز وجل يا ملايكتي اني بكل شي عليم فلا راد لقضا ي
واني ابتليت عبدي لانظر صبره علي حكمي فبينما هم
كذلك واذا بقوم قد وصلوا عبد المطلب وهم حفاة
عراة فصاحوا بعبد المطلب صيحة شديدة واخذوا بيده
وحالوا بينه وبين ولده فقال لهم ما شانكم فقالوا له
لا نتركك تفعل هذا الامر ولا هذه الفعال ولو انك تقتلنا
فمن احواله واحتف الناس به وكانوا من بني مخزوم
فلما راهم عبد المطلب قد حالوا بينه وبين ولده رفع

Copyright © King Saud University

طرفه الي السما وقال يارب قد سنعوني انه انفذ حكمك وان
اوفي بنذرك فاحكم بيني وبينهم وانت احكم الحاكمين
قال فاقبل عليه رجل يقال له عكرمة بن عامر وكان سيد
في قومه واشار الي الناس بيده فسكتوا ثم قال يا ابا الحارث
اعلم انك قد اصبحت سيد البطاح والمحتوي عليها ولو فعلت
بولدك الذي قد عزمت لصار ذلك سنة بعدك وهذا امر
لا يليق بمثلك فقال عبد المطلب اتحرى يا عكرمة اني اغضب
ربي وارضي عبيده واني اخلف عهده فقال له عكرمة
فهل لك ان ادلك على راي يكون فيه الصلاح فقال عبد المطلب
وما الراي الذي فيه الصلاح يا عكرمة قال اعلم ان في جوارنا
كاهنة عارفة ليس في الكهان اعرف منها تحدث بما يكون في
ضماير الناس وما يجول في سرايرهم ولها صاحب من الجان
يحدثها باحوال بني ادم واخبارهم قال فلما سمع عبد المطلب
ذلك منه اصغى الي قوله واقبل عليه وسكن ما به ووجد
الراحة في كلامه واقام كل حاضر وبادي واجمعوا رايهم
على ذلك وقالوا يا ابا الحارث لقد نطق عكرمة بالصواب
وانصرف الناس واخذ عبد المطلب بيد ولده وا قبل
الي منزله واخذ في اهبة الخروج مع قومه الي الكاهنة
واخذ معه هدية عظيمة وكانت الكاهنة يقال لها
ام ملجان فلما كان بعد ثلاثة ايام خرج عبد المطلب
مع قومه وجماعة من بني عبد مناف وبني مخزوم وهو
يقول

يقول • تغادرني الهموم فضقت ذرعا • •
ولم املك لما قد حل دفعا •
نذرت ونذر المرء دين • •
عليه وهل له في النذر منعا •

قال وساروا القوم الي ان وصلوا وانتهوا الي الكاهنة
فوجدوها غايبة فسالوا عنها فقالوا اخرجت في طلب
حاجة لها فطلبوا المكان الذي كانت فيه فتقدم عبد
المطلب اليها بعد ان دفع لها الهدية وسالها عن
خبره فقالت انزلوا واستريحوا يومكم هذا فان فرجكم
قد قرب وغدا سيظهر لكم العجب قال فتفرق القوم عنها
قال فلما كان في غداة غد اجتمعوا القوم اليها وسالوها
عن ما جاوا فيه فانشات تقول • •
يا مرحبا بالفتية الاخيار • والطايفين البيت والاستار
قد خلقوا من صلصل فخار • ومن صميم العز والانوار
حدوا بقولي في صحيح ثار • انبيكم بالعلم والاخبار
اهل الضيا والنور والاخيار • من هاشم سماه في الاقدار
ان اعظم عشرا من الانكار • من غير سلوان ولا اجوار
فواحدة ينحره بالانذار • شكرا لرب ماجد قهار

قال ثم انها نظرت الي عبد المطلب وقالت انت الناذر
ان لك عندي سرا عجيبة قال لها جيناك لتقضي
امرنا قالت ورب البرية وناصب الجبال المرسية
وساطح الارض المدحية ان هذا الذي ذكرتم سوف
يعلو ذكره ويعظم امره وانه سيطهر ولي شار شدكم

الي خلاص صاحبكم فكم الدية عندكم فقالوا لها من
العشرة بدنة الي الثمانية وما فوقها قالت فارجعوا
الي بلادكم واحضروا اولادكم واستقسموا بالازلام وارموا
بالسهام علي عشرة من الابل وعلي صاحبكم فان خرج السهم
علي صاحبكم فزيدوا علي العشرة عشرة اخري وارموا
عليه بالسهام فان طلع السهم عليه فزيدوا عشرة اخري
حتي يقع السهم علي الابل فانحروها فانه يكون قد رضي
عنكم ربكم وقبل منكم هديتكم قال ففرحوا بذلك فرحاً
شديداً وارتحلوا من عندها راجعين الي اهلهم فلما
قربوا من مكة خرج كل من فيها يسالونهم عما قالت لهم
الكاهنة فاخبروهم بذلك ففرحوا فرحاً شديداً واقبل
عبد المطلب الي ولده فقبله وضمه الي صدره وقال يابني
وددت ان اخرج عن جميع مالي وتسلم لي ثم امر عبد
المطلب ان يحضروا اليه جميع ما كان لهم من النوق ايضاً
فاحضرت فقال ان اراد الله بي خيراً وفداني من ولدي
ما احاذره وان كان غير ذلك فحكمه نافذ وامره سابق
قال وجعلوا بني عبد المطلب وعبد مناف يسوقون
اليه اموالهم واقبل عبد المطلب الي فاطمة ام عبد الله
وقد قرت لعيناها بما سمعت من امر الكاهنة ثم انها
قالت اني ارجوا من ربي ان يقبل فدية ولدي ويسامحني
فيه وكانت فاطمة ذات مال ويسار وكانت امها
صخرة زوجة عمر المخزومية كثيرة المال والذخاير وكان
لها جمال تسافر الي العراق وجمال تسافر الي الشام
فقالت

فقالت فاطمة علي بمالي ومال امي ولو طلب ربي مني
الف ناقة لقدمتها اليه وعلي الزيادة والعلفات والطعام
الطعام فان نفذت النياق فعلي بمالي ومال الصامت
وكلما احتوت عليه يدي ويد قومي قال فشكرها
عبد المطلب ذلك وقال في مالي وانما ما يرضي ربي
ويفرج كربي واما الناس فاسوا بمكة تلك الليلة في
سرور وفرح وبات عبد المطلب فرحاً مسروراً ثم
قام الي الكعبة وطاف بها اسبوعاً وهو يسال الله عز
وجل ان يفرج كربه وهمه حتي اصبح اصبح الصباح فامر
رعاة الابل باحضارها واقوا بنوا عمه بما كان معهم من
المال وما استطاعوا عليه فاخذ عبد المطلب ولده عبد
الله وزينه وطيبه والبسه افخر ثيابه واقبل نحو الكعبة
وفي يده الحبل والمدية فلما راته زوجته وفي يده الحبل
والمدية قالت له يا عبد المطلب الق ما في يدك حتى
يطمين قلبي فقال لها اني قاصد الي ربي واساله وافدي
ولدي بمالي فان فرغ مالي ومال قومي ركبت جوادي
وخرجت الي ملوك الارض وقياصرة الشام واكاسرة
العراق وبطارقة الروم وملوك الهند والصين واجول
مشارق الارض ومغاربها واعطي ربي كلما طلب مني
فان ابا ولم يرد الا ولدي ولم يقبل مني فانا ارجوا ان
يفديه كما فدي اسمعيل من الذبح قال وسار عبد المطلب
حتي اتا الكعبة والناس جلوس صفوفا ينتظرون
عبد المطلب فاقبل عليهم وقال معاشر الناس انكم

Copyright © King Saud University

تعلمون منزلة الولد لا يقاس به شي لانها روح تخرج وما
انتم اشفق علي منه وقد كانت بالامس فعلة منكم منكره
واياكم تعودوا الي مثلها وتحولي لوابينكم بيني وبين
ولدي فاتركوني اناجي ربي واساله ان يتكرم علي بولدي
فانه لم يزل كريما رحيما فان اختار ولدي فهو اولي قال
ثم ان عبد المطلب قدم عشرة من الابل واوقفها
من ورايه وتقدم الي الكعبة وتعلق باستارها ونادي
اللهم ان امرك نافذ وحكمك عادل ونحن بين يديك
فان اردت عبدك فلا يمنعك عنه مانع ثم امر صاحب
القداح ان يضرب بها فضربها فاذا هي قد خرجت علي عبد
الله قال عبد المطلب لزني القضا وسار ضيتم كل الرضي
ثم زاد الابل عشرة اخري وضربها ثانيا فخرجت علي
عبد الله فقال قريش واشرافها لو قدمت غيرها لكان
خيرا لك يكون بينك وبين ربك فنحن نخشي ان يكون ربك
عليك غضبان قال عبد المطلب ان يكون كما ذكرتم فان
المسي اولي بالتضرع والسوال فان صوتي عنه محجوب
بحجبة الذنوب والمعاصي وهو غافر الذنب وكاشف
الكرب ثم زاد الابل عشرة ورمق بطرفه الي السما وقال
اللهم انك تعلم السر واخفي يا ذا المنظر الاعلي فاصرف
عني البلا كما صرفته عن نبيك ابراهيم الخليل وفي ثم
امر صاحب القداح فضربها ثالثة فخرج السهم علي عبد
الله فقال عبد المطلب ان هذا الشي يراد ثم قال اصبر
فلعل بعد العسر يسرا ثم اضاف الي الثلاثين عشرة اخري

ثم

ثم اقبل يدعو ويقول يارب العباد والبلاد ورب البيت
ورب هذا الوادي ان اصغر اولادي وحبه في كبدي وفي
فوادي وامه باكية تنادي يارب وقيه من الحساد فانه
كالبدر في البلا ثم امر صاحب القداح فضربها فخرج السهم
علي عبد الله فقال عبد المطلب يا بني كيف ينبغي ان
ابذل فيك الفدا وقد حكم عليك الرب بما يشا ثم اضاف
الي الاربعين عشرة اخري وامر صاحب القداح فضربها
فخرج السهم علي عبد الله فقالت امه يا عبد المطلب
اريد منك ان لا تخليني ان اسال الله في ولدي فلعله
ان يرحم تضرعي اليه قال افعلي ما بدا لك فان تكن ذنوب
اوبقتني فانتي ارجاميني قال فتقدمت ام الغلام وامنا • فت
الي الخمسين عشرة اخري وقالت يارب انك رزقتني
ولدا وحسد وني عليه الحساد وعاندني فيه المعاند
فلما رجوت ان يكون لي سندا عارضني فيه امرك وانت
تعلم يارب انه احب اولادي الي واكرمهم لدي فافديه
يارب واقبل مني الفدا ولا تشمت بي العدا ثم امرت
صاحب القداح فضربها سادسة فخرج السهم علي عبد
الله فقال عبد المطلب ان لكل شي دليل ونهاية وهذا
ليس لي ولا لك فيه حيلة ثم اضاف الي الستين عشرة اخري
وقالت اللهم منك المنع ومنك العطا وامرك نافذ فيما
تشا وقد تعرضت عليك بجهلي وقبيح فعلي فلا تخيب
امالي ثم امر صاحب القداح فضربها سابعة فخرج السهم
علي عبد الله فعند ذلك ضجوا الناس بالبكا والنحيب

Copyright © King Saud University

فقال عبد المطلب ما بقي المنع الا الرضي وما بعد الشدة
الا الرخا وانت تعلم يا رب ثم اضاف الي السبعين عشره
اخري ثم امر صاحب القداح ان يضرب بها فضربها فخرج
السهم علي عبد الله قال فاخذ عبد المطلب الحبل والمدية
فهموا الناس ان يمسكوه كالمرة الاولي فقال اقسمت
برب الكعبة لان عارضني احد لاضربن بهذا السكين قلبي
واريح نفسي فاتركوني حتي ينفذ حكم الله فانا عبده
وابن عبده قال فامسكوا الناس عنه ثم زاد عشرة اخري
ثم جعل يقول يا رب اليك المرجع وانت تري وتسمع ثم
امر صاحب القداح فضربها تاسعة فخرج السهم علي عبد
الله ووقع عبد المطلب مغشيا عليه فلما افاق وقد
عظم امره ولم يدري ما يصنع ثم قال يا قوم كيف اني
اتعرض علي ربي في قضايه فاني استحي ان اعاوده مرة
اخري فينتقم مني ثم نهض الي الكعبة فطاف بها اسبوعا
ومرغ وجهه ودعي ولح في الدعا وقال يا رب اغني
ثم اضاف الي التسعين عشرة اخري فبقيت مايه
ناقة ثم قال من اكثر في قرع باب يوشك ان يفتح له
ومن سال لئيما ينتفع بسواله ثم امر صاحب القداح
فضربها فخرج السهم علي الابل فرفع الناس عبد الله
من يده واقبلوا يهنونه بالخلاص من الذبح واسرعت
اليه امه وهي تسحب اذيالها وسمعوا صوتا من داخل
البيت يقول قد قبل الله ربكم الفدا واكمل انسكم
وقد قرب خروج المصطفي صلي الله عليه وسلم وهموا
الناس

الناس يذبح الابل فقال عبد المطلب مهلا رحمكم الله فان
هذه القداح تخطي وتصيب وقد خرجت علي ولدي هذه
مرارا متعددة وهذه مرة واحدة فلا ادري فاتركوني
اعيدها مرة ثانية فقال له القوم افعل ذلك فاستقبل
الكعبة وقال اللهم انك سابغ النعم ومعدن الكرم ومزيل
النقم فان كنت قد تكرمت علي بولدي فاظهر لنا ثانية
بيانا وبرهانا وامر صاحب القداح فضربها فخرج السهم
علي الابل فاطمانت فاطمة علي ولدها وفرج الله عنهم
الكرب العظيم والبلا المبين واخذت فاطمة ولدها
الي صدرها وهموا عمومته ان ياخذوه ويمضوا به فقال
لهم عبد المطلب دعوا ولدي حتي يحضر هذا ثم امرهم
ان ينحروا الابل فنحروها عن اخرها ونهبها الناس
فقال عبد المطلب لا تمنعوا منها احدا ولا وحش ولا طير ولا
عبد ذلك وانصرفوا الناس ومضي عبد المطلب مع اولاده
قال فلما رات الكهنة من قريش والاحبار من اليهود
وقد تخلص عبد الله وخاب املهم وبطل عملهم وامتلوا
غيظا وكانوا قد فرحوا بقربان عبد الله فلما افاقوا
منه تاسلوه قال بعضهم لبعض تعالوا نعمل حيلة في هلاكه
من حيث لا يشعرون فقالوا وكيف تكون هذه الحيلة
فقال كبيرهم وكان اسمه ربيان وكانوا يسمعون له ويطيعون
امره قال قوموا بنا الي طعام نصنعه ونجعل فيه سما قاتلا
ونهديه الي عبد المطلب ونقول هذا طعام فعلناه كرامة
لخلاص عبد الله من الذبح فاذا اكلوه انقطع اثرهم ايضا

Copyright © King Saud University

وعدمت شوكتهم التي تخشون منها فهاشم كان اصلها الذي
كان تخشاه الكهان والاحبار وعبد المطلب فرعها والذي
يتولد منه ثمرتها قال فعزموا القوم علي ذلك وصنعوا
طعاما واخلطوه بالسم وارسلوه الي دار عبد المطلب
مع نسايهم وهن متبرقعات لتخفي امرهن قال وكان
عبد المطلب مع اولاده في منزل زوجته فاطمة ام عبد الله
فخرجت اليهن ورحبت بهن وقالت لهم من اين اقبلتم
قالوا لها نحن من قرايبكي من بني عبد مناف وازواجنا
قد دخل عليهم سروركم وفرحوا لفرحكم لخلاص عبد
الله وقد ارسلونا بهذا الطعام فعند ذلك اخذت
الطعام منهن ودخلت الي عبد الله وابوه عبد المطلب
فقال لها من اين هذا الطعام فذكرت له ما قالت لها
النسوان فلم تنكر شيا من ذلك فغسلوا ايديهم وهموا
ان ياكلوا من الطعام فهتف بهم هاتف من داخل البيت
يقول يا بني عبد مناف ومعدن الجود والاشراف
لا تاكلوا من هذا الطعام فانه مسموم قال فنفروا
عن الطعام وخرجوا يلتمسون النسوان فلم يجدوا لهم
خبرا فعلموا انه من كيد اعدايهم اليهود فحفروا للطعام
حفرة والقوه فيها ثم اقام بعد ذلك مده وزوج عبد الله
لامنة ابنة وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجزو السادس قال حدثنا اشياخنا واسلافنا
الرواة لهذا الحديث قالوا جميعا انه لما قبل الله الفدا
من عبد المطلب عن ولده عبد الله فرح فرحا شديدا

فلما

فلما لحق ملاحق الرجال تطاولت اليه الخطاب وبذلوا في
قربه الاموال وكل ذلك رغبة في النور الذي خصه
الله به ولم يكن يشعا بمكة ولا الحرم يومية اكمل ولا ابها
من عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا
مر بالناس بالنهار يشمون منه روايح المسك الاذفر ايضا
والكافور والعنبر واذا مر بهم ليلا اضاله الخناس والظلم
فسمي مصباح الحرم وجرى له مع اليهود ما جرى لابايه
واكثر واقام عبد الله بمكة حتى تزوج بامنة ابنة
وهب قال صاحب الحديث وكان سبب تزويجها بعبد
الله ان الاحبار اجتمعوا بارض الشام وتكلموا بمولد النبي
صلى الله عليه وسلم وما جرى لهم والدم الذي سال من
جبة يحيى ابن زكريا عليه السلام وقد تقدم ذكره فلما
تبين لهم وتحققوه عندهم انه قد قرب خروجه وظهرت
انواره تشاوروا بينهم وعقدوا رايهم على المسير الي
حبر لهم عظيم عندهم يتشاوروه وكان في قرية من
قرى الارض وكانوا يرجعون الي رايه وكان قد بلغ من
العمر فوق مائة عام فساروا القوم اليه فلما قد سوا ايضا
يديه قال لهما الذي اتاكم قالوا قرينا ما في كتبنا من صفة
هذا الرجل الذي يقال له السفاك الذي تقاتل بهم الاهلاك
وما تلقوا عنه امن ظهوره من الاهوال وقد قرب زمانه
وقد جيناك نتشاور في هذا الامر من قبل النهاية
فقال لهم يا قوم انكم تعلمون ان من اراد ابطال ما اراد
الله عز وجل فهو جاهل مغرور وهذا الرجل الذي قد

ذكوتم قد سبق امر الله عنده ٥ فكيف تقدروا على ابطاله
وهو مبطل كهانة الكهان ومزيل دولة الصلبان وسيكون
له وزير وقرين فلما سمعوا القوم منه ذلك حاروا ايضا
وخافوا فقال لهم حبر من احبارهم يقال له هيونا ابن
داحورا وكان كافرا ملحدا متمردا ذو باس شديد فقال
لهم ان هذا الرجل قد خرف وقل عقله واياكم ان تسمعوا
منه ارايتم الشجرة اذا انقطع اصلها فهل تعود خضرا قالوا
له لا قال لهم فان قلتم صاحبكم هذا الذي يخرج من صلبه
وتخافون منه فما الذي يمنعكم ان ترحلوا بجمعكم منى وقتلكم
وبضاعتكم وتحملوا تجارة الى البلد الذي هو فيه فاذا حصلتم
هناك دبرتم الحيلة في هلاكه قال فصدقوا قوله واطاعوا
امره وقالوا له انت عمادنا وسيدنا فقال لهم انظروا اما
ما امرتكم به وانا معكم بسيفي ورمحي واني لاسير معكم ٥
حتى تعاهدوني قال فاجابوه الى ذلك وعاهدوه
واوعدوه الى موضع معروف وقالوا اخرجوا انتم
بما لكم مما له بالتجارة وما يصلح السفر وسافروا حتى
وصلوا مكة لاجل هلاك عبد الله بن عبد المطلب
بمكرتهم وخيانتهم فلما دخلوا من سفرهم اذ سمعوا
صوتا من ورائهم وهو يقول قصدتم شر القوم في السر
والجهر فمن عانده الرحمن لا شك في ضرري ٥ قال
فلما سمعوا كلامه اي الهاتف اهالهم ايضا وهموا
بالرجوع فقال لهم هيونا بن داحورا يا قوم الم تعلموا
ان هذا الوادي كثير الكهنة والشياطين وانما هذا الهاتف
تف

تف هو شيطان قد اخذ بسركم وعلم مقصودكم قال فلما فوا
ففهمه ذلك ساروا القوم ومضى قدامهم وكان كلما ٥
من لقيهم من الناس يحدثهم بحسن عبد الله وجماله
فيقع في قلوبهم من ذلك كمد الى ان وصلوا الى مكة
فلم ينكروا عليهم اهل مكة حالهم ولم يعلم احد ما في نفو سهم
وعلموا انهم تجار قد اتوا الى بلدهم وجعلوا يسومون
متاعهم ولا يبيعون منه شيئا وانما يتبعون بذلك المقام
بمكة والحيلة في قتل عبد الله بن عبد المطلب قال
وان عبد المطلب اتاه يوما وهو قابض على يد ولده
عبد الله حتى اقبل عليهم وكان عبد الله قد راى
رويا افزعته وخرج مرعوبا الى ابيه فقال له ما الذي
اراه بك يا بني قال يا ابت اني رايت رويا فزعتني
قال فما الذي رايت قال رايت سيوفا مجردة
بايدي قردة وهم قعود على ادبارهم وانا انظر
اليهم وهم يهزون تلك السيوف ويشيرون بها
الي فتقلقت عنها في الهوى فبينما انا كذلك واذا بنار
قد نزلت من السما فزادني ذلك خوفا وقلت كيف
يكون الخلاص فبينما انا كذلك واذا بنار قد وقعت
على القردة فاحرقتهم عن اخرهم فزادني ذلك
فزعا فقال له عبد المطلب وقاك الله يا بني شر
ما تحاذر من الحساد والاضداد فان الناس يحسدونك
على هذا النور الذي في وجهك ولو اجتمعوا اهل
السموات والارض على اطفايه لعجزوا عن ذلك لانه

Copyright © King Saud University

وديعة الله عز وجل لخاتم النبيين وهاهنا احبار من العلم
وفيهم الكهنة والحكمة واهل المعرفة فقم معي حتى تمضي
اليهم وتقص رؤياك ثم قبض على يد ولده ومضى به اليهم
فلما انظروا اليه وهو كانه البدر الطالع نظر بعضهم الى بعض
وقالوا هذا الذي نطلبه واقبل به عبد المطلب حتى
اوقفه عليهم وقال لهم يا معاشر الاحبار رايكم تخبروني
بما راى ولدي وقص رؤياه عليهم فزادهم غيظا وحنقا
فقال هيونا ابن داحورا ايها السيد هذه اضغاث احلام
وخطرات منام وانتم سادات كرام ليس لكم معاند ولا
مضاد قال ثم انصرف عبد المطلب بولده واقاموا بعد
ذلك اياما يدبرون الحيلة فلم يجدون اليه سبيلا حتى
خرج ذات يوم وحده وكان اهل مكة مولعون
بالصيد واذا خرج احدهم لا يرجع الى الليل وهو ما خرج
ما يخرج الا مع ابيه فلم يجدون اليه سبيلا فلما راوه اليهود
وقد خرج وحده طمعوا فيه وخرجوا من حيث لا يشعر
بهم احد متفرقين فعند ذلك قال لهم هيونا ابن
داحورا ما انتظاركم وقد خرج الذي تطلبونه قال
فخرجوا وجدوا السير حتى لحقوه فقالوا انا نخاف
من ابطال الحرم وفتيان بني هاشم فهم رجال لا يطاقون
وقد طاعتهم العمالقة وفزع منهم الجبابرة ونخشى ان
يشعرون بنا فيخرجوا ورانا قال فما سمع مقالتهم
هيونا بن داحورا قال خاب سعيكم فما الذي اخرجكم
الى هاهنا الا هذا الغلام فلا بد من قتله ولو طال

عليكم

عليكم المطال والمقام ولم نجد يوما احسن من يومكم هذا
فان قتلناه واتهمنا بقتله فعلي ديته فلم يستتم كلامه
وهو يحرضهم على قتل عبد الله حتى اطاعوه في ذلك
وكانوا قد بعثوا عبدا من عبيدهم الى ناحية ينظر
الى الموضع الذي يكون فيه فرجع العبد اليهم يخبره
واعلمهم ان عبد الله قد غاب بين جبال وشعاب
وقد خرج من العمران وليس معه انسان قال فعزموا
القوم على ما املوه وحملوا النصف منهم عنه متا
عهم والنصف الاخر حملوا سيوفهم تحت اباطهم
وتقدم العبد الذي جا بخبره امامهم يدلهم عليه
قال فسار العبد حتى اوقفهم عليه ثم قال يا قوم
دونكم ما انتم تطلبون وكان عبد الله قد صاد
حمار وحش وهو يصلحه واذا بالقوم قد اقبلوا
عليه فقال لهم هيونا ابن داحورا هذا مطلبكم
الذي خرجتم من اجله فلم يلتفت عبد الله
دون ما احاطوا به وكانوا قد افترقوا القوم شطرين
وقالوا للذي عنده متاعهم اذا نحن دعوناكم
فاجيبونا مسرعين فلما اشرفوا على عبد الله
وقد سدوا الطريق حتى لم يبقى له طريق وزعموا
انهم قد حكموا عليه فرفع راسه فاذا هم قد اقبلوا
اليه مبدين فانكر عليهم وعلم انهم يريدون به شرا
فترك ما كان فيه واقبل عليهم وقال لهم يا قوم
ما شانكم فوالله ما علمت اني بسطت يدي الى احد

Copyright © King Saud University

يمكروه ابدا فاطلب به ولا قتلت احدا فاقتل به فما حاجتكم
وما مرادكم فاخبروني فان تك يد سوا تقدمت اليكم
مني عرفتها واليهود يومئذ قد تلثموا ولم يبين منهم
الا حماليق الحدق فلم يردوا عليه جوابا فاشار بعضهم
الي بعض وارادوا ان يهجموا عليه فجعل نبلة في كبد
القوس ورمي بها كبيرهم فوقعت في رجله فخر صريعا
يجوز في دمه وعجل الله بروحه الي النار ثم اخذ نبلة
اخري فرمي بها في الهوي فاصابت منهم رجلا اخر
فوقع ميتا ثم رماهم بالنبل فاصاب منهم اربع رجال
فاشتغلوا عنه بانفسهم ومد يده الي الخامسة ليرميهم
بها فقال له هيوبنا ابن داحور يا فتي احبس عنا
نبلك فقد اسرفت في فعلك ولقد قتلت منا رجلا
بغير ذنب ولا سابقة سبقت منا اليك وانا قوم تجار
ونحن الذي وقفت علينا بالامس وقصصت علينا
رؤياك وانه كان لنا عبد فهرب عنا بمتاعنا واموالنا
وقد خرجنا في طلبه فلما رايناك انكرناك فلما عرفنا
انك عبد الله بن عبد المطلب عرفنا ان ليس لنا معك
مطالبة وانك لاعز الخلق علينا واكرمهم لدينا فامض
لحال سبيلك عنا فانا قد سمحنا لك بما هو اعظم بما
فعلت فينا فقال لهم يا ويلكم ما الذي قد تبين لكم اني
عبدكم وهل عبدكم صفتي فقالوا انما اخلنا فيك
الشك وانت متباعد فلما قربت منا عرفناك انما
انت عبدنا فاسمح لنا بما كان منا فانا قد سمحنا لك مما

هو

هو اعظم قد قتلت منا رجالا لا ذنب لهم وانا قد اكلنا
من طعام ابيك ومن شرابه ونحن له شاكرين وانت
اولي ممن كتم ما كان منا اليوم قال فلما سمع عبد الله
منهم ذلك ظننا انه حق وانما كان منهم خديعة قال ثم
ان عبد الله ركب جواده واخذ قوسه وعطف الي ناحية
المضيق الاخر وجعل يقول

ولي همة تعلو علي كل همة ◦ وقلب سليم لا يروعه الحرب
ولي نبلة ارمي بها كل فاجر ◦ فتنفذ من اقصي الحشا الي القلب
ولما رايت القوم قد جد جدهم ◦ وكل سريع يطلب الحرب العسر (والحرب)
نثرت نبالي ثم ارسلت بعضها ◦ فمرت كبرق لاح في خالنا السحب

قال فلما راوه القوم قد اقبل اليهم وهو يريد الخروج
منهم بادروا اليه باجمعهم وحملوا بالحجارة وقاموا اليه
بالسيوف وحمل يكر فيهم كرة بعد كرة فعند ذلك
صاح بهم هيوبنا ابن داحور فبادروا اليه العبيد واجتمعوا
اليه وهو يكر فيهم يمينا وشمالا وكلما اصاب منهم رجلا
صرعه ونزل عبد الله واستند الي المضيق وقد عزموا
عليه باجمعهم وهم يرمونه بالحجارة من كل مكان فبينما هم
بالمعركة واذا هم برجال كالبرق بايديهم السيوف وهم
حفاة عراة فتاملوهم اليهود واذا هم فتيان بني هاشم
وبنو عبد مناف وابطال الحرم فكان اولهم ابو طالب
فعند ذلك ناداه ابوه يا بني هذا انا وبك رواياي
فما استتم الكلام حتي احاطوا بعبد الله اخوته قال
ابو الحسن البكري وكان قد اخبرهم بخبره وهب ابن

Copyright © King Saud University

بن عبد مناف لانه اشرف عليهم وهم في المعركة فاراد
ان يغدر اليهم فخشي علي نفسه فقال وما اصنع مع اعداى
الله وانا وحدي ثم انطلقت حتي وصل الحرم واستصرخ
بني عبد المطلب فبادروا اليه مسرعين فعند ذلك
ايقنوا اليهود بالهلاك ونزل بهم من الله ما لا يرده
فقالوا انما اردنا حقيقة الحال فقال لهم عبد الله
هيهات قد علمت مكركم وما اردتم وقد جهدتم انفسكم
علي هلاكي قال فاما الناحية التي كانوا فيها العبيد
فانهم هموا بالفرار من المضيق حتي ظنوا انهم قد نجوا
فاتاهم امر الله فساحت من الجبل قطعة فسدت
الطريق عليهم فلم يجدوا من الله مفر ولحقهم عبد المطلب
واصحابه واما الفرقة الاخري الذي كانت من
الجانب الاخر مع عدو الله هيوبا ابن داحور اقتتل
منهم ما شا الله وقال رجال منهم اتركونا حتي نصل
البلد ثم افعلوا فينا ما تشاوون فان لنا علي الناس
مالا ومتاعا وشيا قد اخفيناه وانتم احق به تاخذوه
ولا تقتلونا حتى نصل البلد وتاخذوه قال فكفوهم
عن اخرهم واقبل بعضهم الي بعض واقبلوا من ناحية
المضيق وساقوهم الى مكة واقبل عبد المطلب الي ولده
وله يقبله ويقول يا ولدي لولا وهيب بن عبد مناف
احضرنا ما كان اخذنا لك خيرا مع اعدا الله ولكن و
ربك يكفيك كل سوا واقبلوا يسوقوا اليهود اسري
الي مكة فلما اشرفوا علي مكة خرجوا الناس يهنوهم
بالسلامة

يهنوهم بالسلامه واذا باليهود مكتفين مصفدين
فجعلوا الناس يرموهم بالحجارة وهموا ان يقتلوهم فصاح
بهم عبد المطلب وزاجرهم عنهم وقال انا تركناكم
حتي تورونا ما تركتم من اموالكم قال فلما استوثقوا
لليهود ما كان لهم علي الناس قال عبد المطلب اركوهم
الى دار وهيب بن عبد مناف فحبسوهم حتي اذا كان
بالغداة فاتوا بهم مربطين الي دار واهيب بعضهم
في بعض فلما كان تلك الليلة قال وهيب لزوجته
برة ابنة عبد العزي لقد رايت اليوم في هذا الغلام
عبد الله بن عبد المطلب شيا ما رايته من غيره وهو
يكر علي هولا القوم ولا يرمي نبلة الا رمي بها انسان
فقتله وهو احمل الناس وجها وما قد خصه الله به
من النور الساطع فامضي الي ابيه واخطبه لنا واعرضي
عليه ابنتنا فعسي ان يقبلها فان قبلها سعدنا فقالت
له عنه ذلك يا وهيب ان روسا مكة وابطال الحرم
واشراف البطاح قد رغبوا فيه فابي ذلك ولقد
كاتبته ملوك الشام والعراق علي تزويج بناتهم
فابي وكيف يتزوج بابنتنا وهي سبة الحال وقليلة
المال قال لها وهيب فانه قد قدمني لهم ما علمته
من خبرهم مع اليهود فعسي يرغب فينا وفي
ابنتنا فقالت عسي ولعل ثم ان برة افرغت عليها
افخر ثيابها وخرجت حتي اتت الى دار عبد المطلب
فوجدته مع اولاده يحدثهم بما لقي مع اليهود

Copyright © King Saud University

مع اليهود فانعمت مساهم وادامت بقاهم فرد عليها
عبد المطلب التحية وقال لها وقاك الله الاذى في
المسي والصباح وجعلكم اهل النعم والفلاح ولقد
سلف لبعلك علينا نعم كثيرة ويادي بالغة بالشكر
وسنكافيه بما فعل معنا ان شا الله تعالى قال فطمعت
برة في كلامه ثم قال لها عبد المطلب بلغي بعلك عني
التحية واذكري له ان كان لم عندنا حاجة فانا اقضيها
ولو كانت ما كانت فقالت له يا ابا الحارث انا قد
علمنا ان ملوك الارض قد تطاولت اليكم ورغبوا
في ولدكم يطلبون انواركم ورفعتكم عن الخلق ايضا
ومقداركم وقد طمعنا فيه مع جملة من طمع ورجونا
فيمن رجا وهيب ان يفوز بها لابنتنا وقد جيتكم خاطبة
راغبة لانفسنا ونسالك ان تقبل ابنتنا فان ابكن مالها
قليل فعلينا ما نسوي بها به وهي هدية منا لابنك
فلما سمع عبد المطلب مقالتها نظر الى ولده عبد
الله وكان قبل ذلك اذا عرض عليه شيا من بنات
الملوك يظهر على وجهه الامتناع فقال لم عبد
المطلب ما تقول فيما سمعت فوالله ما في بنات الملوك
ولا بنات مكة مثلها لانها محتشمة في نفسها طاهرة
مطهرة اديبة عاقلة قال فسكت عبد المطلب
وعبد الله ولم يردوا جوابا فعلم ابوه انه قد
مال اليها فقال لها عبد المطلب وقد اجبنا دعوتكم
وقبلنا مسئلتكم ورضينا لعبد الله ابنتكم وسا
مضي

مضي اليها قالت فاطمة زوجته وانا معك لا انظر الى
امنة فان كانت رضي ولدي رضينا قال فرجعت
برة فرحة مسرورة لم تصدق بما سمعت من
عبد المطلب فاقبلت الى وهب فقال لها يا هذه
ما قصتك قالت له سعد جدك وعلا مجدك وشاع
ذكرك وارتفع قدرك قد رضي عبد المطلب ابنتك
ولكن مع الفرحة ترحة فقال لها وما هي قالت
ان فاطمة زوجته عازمة على الخروج لترى حالة
ابنتنا فان رضيتها فقد تمت المصاهرة وان لم ترضها
فاتت المصاهرة واني اخاف ان لا ترضيها فقال لها
عند ذلك اخرجي اليها وزينيها باحسن زينة عسى
ولعل قال فعمدت الى افخر ثيابها فالبستها اياه ايضا
وظفرت شعرها وارخت ذوايبها على اكتافها وقا لت
يا امنة اذا دخلت عليك فاطمة وخاطبتك فخاطبيها
واياك ان تعرضي عنها وارغبي في الرجل الكريم والفخر
العظيم قال فبينما هي توصيها اذ دخلت عليهم فاطمة
ام عبد الله وخرج وهب فاذا هو بعبد المطلب
وولده فقامت عند ذلك امنة لام عبد الله اجلا لا
وتعظيما لها ورحبت بها واجلستها وكساها الله
نورا وجمالا وزينتها في عين فاطمة ام عبد الله حتى
اضاء نور وجهها الديار وكانت ذا حسن وجمال
وبها وكمال وانما كان ذلك قد سبق في علم الله
ان يخرج منها نبيه وصفوته وخير خلقه محمد ابن عبد

Copyright © King Saud University

صلي الله عليه وسلم فلما رأتها فاطمة بهذ الحسن
والجمال اعجبتها فقالت لا بها بزة ما كنت احسب ان
امنة بهذه الصفة ولقد رأيتها مرارا عديده وما
كانت علي تلك الحالة فقالت بره وكلما ترتيس من
حسنها وجمالها فهو ببركتكم ولقد خشيت ان لا ترضي
لولدك قال فخاطبت امنة فاذا هي افصح بنات
مكة فقالت لولدها عبد الله يابني ما في مكة
انثي اجمل ولا اكمل ولا اعقل من امنة وان ذلك
من فضل الله واحسانه اذ خصنا باكرم مشعر
فان الله لا يوضع نور صفيه وخير خلقه محمد صلي
الله عليه وسلم الا في اطهر وعا واعف عشا ولما
وقع الحديث بين عبد المطلب ووهيب في قصة
امنة قال وهيب يا ابا الحارث هي هدية مني الي
ولدك بغير صداق معجل ولا موجل فقال عبد
الله جزيت عنا خيرا ولا بد من صداق يكون
بيننا وبينك بشهود من قومنا وقومك قال
ثم ان عبد المطلب هم ان يهدا اليه شيا من المال
يصلح به شانها اذ سمع همهمة واصوات فوثب
وهيب وسيفه مجرد وقلقوا جميعا قال ابو
الحسن البكري وكان سبب ذلك ان اليهود الذين
كانوا محبوسين في دار وهيب لما نظروا الي عبد
الله مع ابيه داخلين طاشت عقولهم وظنوا انهما
دخلوا ليقتلوهم وكانوا في دار خالية فعزموا وحركهم
الشيطان

الشيطان لهلاكهم وقال لهم حبرهم ويلكم انتم مقتولين
لا محاله قالوا قولها وخاطروا بانفسكم لعلكم ان تظفروا
بهم فتقتلوهم وتخرجوا علي حالكم قال ثم ان عدو الله
نمطا في كتافهم فقطعه وكان من جلد فطير ثم حل اصحابه
فقالوا بما نقتلهم وليس معنا سلاح فقال بالحجارة ونهجم
عليهم وهم غافلون قال فعند ذلك تبادروا القوم
وهيونابن داحورا في اولهم ومع كل واحد منهم
حجرا قال فاقبلوا علي عبد المطلب وولده وكانوا
قعودا في ضوا المصباح واليهود يدبروهم وهم لا يرون
اليهود فعند ذلك رموهم بالحجارة التي كانت في
ايديهم فرجعت اليهم فهشمت وجوههم ومنهم من
رجع حجره في راسه ومنهم من وقع في صدره بقدرة
الله تعالي فنظر عبد المطلب الي امر عظيم فتعجب
من صنع الله تعالي فقال يا عدو الله ورسوله
ما وعظكم ما حل بكم بالامس ولكن الله خذلكم
لانقطاع اجالكم ثم سارعوا اليهم فقتلوهم عن
اخرهم وكفاهم الله شر اعدايهم وكان عبد المطلب
لا يفارقه سيفه حيث ما كان لخوفه علي ولده
ولما يعلم لهم من كثرة الاعدا والحساد قال فلما
قتلوهم عن اخرهم خرج عبد المطلب وولده
وزوجته الي منزلهم فقال وهيب اذا كان غدا

Copyright © King Saud University

ان شا الله تعالى جمعنا قومنا وقومكم واشهدنا
عليكم وعلينا بما يكون فيه الخير من الصداق قال
عبد المطلب جزاك الله عنا خيرا قال فلما برق ضيا
الفجر ارسل عبد المطلب اولاده الى قرابيهم وبنو اعمهم
يحضرون خطبتهم فلبس الفخر ثيابهم وجمع وهيب ايضا
قرابيه واجتمعوا بالابطح قال فلما اشرفوا قام الناس
اجلالا لهم ولعبد المطلب واولاده فلما استقر
بهم المجلس وخطبوا عقدوا عقد النكاح فقام
عبد المطلب فيهم خطيبا وقال الحمد لله حمدا استوجب
به علينا ما انعم به واعطانا واغنانا وجعلنا لبيته
خداما ولحرمه سكانا والقا محبتنا في قلوب عباده
وشرفنا على جميع الامم ووقانا شر الافات والنقم
الحمد لله الذي احل لنا النكاح وحرم علينا السفاح
وامرنا بالاتصال وجنبنا الحرام واعلموا ان ولدنا
الذي تعلمونه قد خطب صاحبتكم التي لا تنكرونها
بصداق معجل وموجل فهل رضيتم بذلك من
ولدنا قال وهيب نعم ورضينا قال فاشهدوا
عليهم من حضر ثم تصافحوا وتعاقدوا وعملوا
اولاد عبد المطلب الوليمة العظيمة اقاموا فيها
الناس اربعة ايام قال ابو الحسن البكري لما
تزوج عبد الله بامنة ابنة وهب اقامت معه
زمانا والنور في وجهه لم يزل حتى تمت مشية

الله

الله تعالى وقدرته وارادته واراد الله ان يخرج
خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وان ينير به الارض
بعد ظلامها ويطهرها بعد النجس والدنس قال
فامر الله عز وجل جبريل عليه السلام ان ينادي
في اهل السموات والارض فنادى جبريل في صفوف
الملايكة المقربين والحافين وحملة العرش وعند
سدرة المنتهى وفي جنة الماوى الا ان الله جل
جلاله قد تمت كلمته ونفذت مشيته وان وعده
الحق من ظهور نبيه البشير النذير السراج المنير الذي
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو الى دين
الله صاحب الامانة والصيانة فتنبه وانواره
في البلاد ويكون رحمة للعباد وقد اوعد من يحبه
بالشرف والرضى ورمى من يبغضه بسوء القضا وهو
الذي عرض عليكم من قبل ان يخلق ابوه ادم
واسمه في السما احمد وفي الارض محمد صلى الله عليه
وسلم قال فاجابته الملايكة بالتهليل والتكبير
والتقديس لرب العالمين وفتحت ابواب الجنان
وغلقت ابواب النيران واشرفت الحور الحسان ه
وتكلمت الاطيار على روس الاغصان بتقديس
الواحد المنان قال فلما فرغ جبريل من اهل السما
امره الله عز وجل ان ينزل في ماية الف من الملايكة
الى اقطار الارض والى جبل قاف والى خزاين

السحاب والانهار والقفار يبشرون بخروج رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي الارض السابعة السفلي الي
البهموت فاخبروه بخلق محمد صلي الله عليه وسلم
فمن اراد الله به خيرا الهمه حبه ومن اراد به شرا
الهمه بغضه وزجرت الشياطين وطردت من مواقفها
التي كانوا يسترقون السمع فيها ورمي بالشهب قال
صاحب الحديث بلغنا انها كانت ليلة الجمعة من شهر
ذي الحجة عشية عرفة قال وكان عبد الله قد خرج
هو وابيه واخوته وهم سايرين فبينما هم كذلك
اذ هو بنهر عظيم ما عذب زلال ولم يكن قبل ذلك اليوم
هناك نهر فبقي عبد الله متعجبا متفكرا من ذلك
ولم يجد طريقا وقد قطع عليه الجادة فبينما هو كذلك
اذ نودي اشرب من هذا الما فانه من عند ربك قال
فالقي الله عليه العطش فشرب من ذلك الما فاذا
هو ابرد من الثلج واحلي من الشهد وازكي من المسك
ونهض قايما مسرعا ونظر الي الما فلم يراه واقبل
مسرعا يخبر اباه واخوته بما راي فلما وصل اليهم
واخبرهم بخبره عجبوا من ذلك ثم ان عبد الله مضي
مسرعا الي منزله فواقع زوجته امنة في تلك الليلة
فحملت بمحمد صلي الله عليه وسلم ورجع النور الذي
في وجه عبد الله الي وجه امنة قالت امنة لما
دني مني بالامس اضا من وجهه نور اشعشعانيا
كانه

كانه مصباحا وهاجا فانارت منه الظلم فدهشت
من ذلك ورجع النور الذي كان في وجهه الي وجهي
فكانت امنة بعد ذلك يري النور في وجهها كانه
المراة الصافية الجزو السابع قال ابو الحسن البكري
عن ابي بكر الشيباني وجماعة من اصحاب الحديث ان
السحرة والكهنة والجن والشياطين والمردة والغواة
قبل بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم كانوا
يظهرون العجايب وياتون بالامور الغرايب ويحدثون
الناس بما يخفونه بالسراير ويكتمونه في الضماير
وينطقون السحرة والكهنة علي السنة الشياطين
والمردة بما يسترقون من السمع من الملايكة ولم
تحجب السما من الملايكة ومن الشياطين حتي بعث
سيد المرسلين صلي الله عليه وسلم قال ابو الحسن
البكري وسمعت بانه كان بارض اليمامة كاهنين
عظيمين افاقا علي اهل زمانهما من الكهان وتحدثوا
بكهانتهما في كل مكان احدهما اسمه ربيعة ابن مازن
وابن غسان يعرف بسطيح وهو اعلم الكهان والاخر
اسمه وشق بن باهلة ابن بدر اليماني فاما سطيح
فبلغنا ان الله تعالي خلقه قطعة لحم بلا قصب ولا
اعضا الا الجمجمة وكان يطوي كما يطوي الثوب من
اسفله الي عند التراقي وينشر بالنهار كما ينشر الثوب
ويطوي بالليل ويجعل علي وضمة كما يجعل اللحم

Copyright © King Saud University

علي وضمة القصاب لايهجع من الليل الا القليل قالب
طرفه الي السما فينظر في النجوم الزاهرات والافلاك
الدايرات والبروق اللامعات يحمل علي وضمة
الي الامصار ويرفع الي الملوك في جميع الاقطار يسيلونه
عن غوامض الاخبار فينبيهم بما في قلوبهم من الاسرار
ويخبر بما كان في الزمان من العجايب واصناف الغرايب
ويخبر بما هو ات وبما يظهر من الافات وما يكون من
المعجزات وهو ملقا شاخصا ببصره لا يتحرك منه غير
عينيه ولسانه فلبث سطيح دهرا طويلا علي هذه
الحالة فبينما هو ذات ليلة شاخصا ببصره اذ لاحت له
في السما برقة مما يلي مكة قد انقضت من عنان السما
ولمعت بانوار الضيا فملات الاقطار ونظر الي الكواكب
قد علي علي نورها بالنهار وقد خرج ما بينهما النيران
وتصادم بعضها ببعض وظهر بها دخانا ثم هوت واحدة
في اثر واحدة حتي غابت في الثري فلم يري لها نورا
ولا ضيا فلما نظر سطيح الي ذلك دهش وحار و
ايقن بالبوار وقال كواكب تظهر بالنهار وبرقة
تلمع بالانوار يستدل بهذا علي عجايب واخبار وظل
ذلك اليوم مفكرا فيما عاينه حتي انقضي النهار
قال فلما ادركه المسي امر غلمانه ان يرتقون به
الي جبل هناك وكان جبلا شامخا علي الجبال فرقوه
الي اعلي موضع فيه فجعل يقلب طرفه يمينا وشمالا
فاذا

فاذا هو بنور ساطع وضيا لامع وقد زاد علي الانوار واحاط
بالاقطار وملا الافاق فقال لغلمانه انزلوني واسرعوا
بي فان عقلي قد طار ولبي قد حار لهذه الانوار واني
لا اري الا امرا جليلا وخطبا طويلا وقد دني الرحيل
بلا شك عن قليل فقالوا له وكيف ذلك يا سطيح
فبين لنا محصوله واوقفنا علي تاويله فقال يا ويلكم
اني اري كواكب قد تساقطت الي الارض وتهافتت
واني اظن ان خروج الهاشمي قد دني فان كان الامر
كذلك فالسلام علي الوطن وعلي اليمن الي اخر
الزمن قال فحار غلمانه من كلامه وانزلوه علي عجل
فبات ليلته ارقا واصبح يومه قلقا لم ينتفع برقاد
ولم يوطاله مهاد لكثر الفكر والسهاد قال فلما
اصبح جمع قومه وعشيرته وقال لهم اني اري امرا عظيما
وخطبا جسيما قد غاب عني خبره وخفي عني اثره
وسابعث الي جميع اخواني من الكهان واكتب لهم
والي ساير البلدان واكتب الي يسالهم عن الحال
وشرح لهم المطال فرد عليه الجواب قد ظهر لي بعض
ما ذكرت وسبيت النور الذي وصفت غير ان لا
اعلم ما فيه ولا اعرف شيا من دواعيه قال فعند
ذلك كتب الي الزرقا ملكة اليمامة وكانت من اعظم
الكهان كثيرة الشر بعيدة الخير قد ملكت قومها
بسحرها وشرها وسياستها ولم يكن احد يجسر
عليها ولا يقرب دارها لما يعلمون من سحرها وشرها

Copyright © King Saud University

وكان المجاورون لها امنون في معاشهم لايخافون من
عدو ولايجزعون وكانت حادة المنظر عظيمة الخطر
تنظر من مسيرة ثلاثة ايام كما ينظر الانسان ما بين يديه
واذا اراد احد من اعدايها الخروج اليها تخبر قومها بذلك
تقول احذروا من العدو فقد جاكم من جهة كذا وكذا
فيجدون الامر كما وصفت والقول كما ذكرت قال ابوا
الحسن البكري ولقد بلغني ان اهل اليمامة قتلوا
قتيلا من غسان وكان قد قتل منهم رجلا قبل ذلك
فبلغ قومه قتله فاجمعوا رايهم ان يكبسوا قومها
في اربعة الاف مدرع فقال لهم سيدهم من غسان
ويحكم اتطمعون في الوصول الي اليمامة والزرقاء
اما تعلمون انها ترمق الوافد وتعاين الوارد علي
البعيد فكيف اذا رات كتايبكم قد اقبلت ومواكبكم
قد اشرفت فتخبر قومها بذلك فياخذ واحذرهم
من ذلك ثم قال شعر

اني اخاف من الزرقا وصولتها
اذا رات جمعكم يسري الي البلد
ترميكم باسود لاقوام لكم
بشرها ثم لاتبقي علي احد
كم من جموع اتوها طالبين لها
فراح جمعهم بالحزن والنكد

فقالوا اما الذي تشير به علينا قال قد رايت روبا
ارجوا

ارجوا ان اصيره الي الظفر ان ساعدنا القدر قالوا
وما ذلك قال اشير عليكم تنزلون عن خيولكم وتعمدون
الي الشجر فيقطع كل واحد منكم ما يستره وتحملوه في
ايديكم وتقودوا خيلكم وتستتروا في ظل الشجر
فلعلها ان يتغير عليها النظر قالوا نعم الراي فنزلوا
عن خيولهم وفعلوا ما امرهم به وساروا في ظل الشجر
وجدوا السير فلما بقي بينهم وبين اليمامة مسيرة
ثلاثة ايام جعلوا امامهم رجل معه كتف بعير
يلوح به ونعل يخصفها لينكروا عليها النظر قال فلما
نظرت اليهم الزرقا وكانت في صومعتها فصاحت
يا اهل اليمامة اقبلوا قبل ان يحل بكم الندم فاقبلوا
اليها يهرعون ومن كل جانب وحدب ينسلون
فاحدقوا بصومعتها وقالوا لها ما وراك وما
الذي دهاك قالت اني اري عجبا عجيبا واظن الكتيبة
الينا تريد وفي ظل الشجر جمع كثير يقدمهم رجل في يده
كتف بعير ومعه نعل يخصفها تارة وتارة يلوح بكتف
البعير فلما سمعوا كلامها اعرضوا عنها وقال بعضهم
لبعض الزرقاء قد خرفت وقد تغير نظرها هل
رايتم شجرا يسير ورجل يلوح بكتف بعير ان هذا وسواس
وجنون قد عارضها فلما سمعت منهم ذلك اغلقت
صومعتها وكانت لايقدر عليها احد فلم يلبثوا بعد
ذلك الا يسيرا حتي كبسوا اليمامة فهدموا البنيان
وسبوا النسوان وقتلوا الرجال واخذوا الاموال

Copyright King Saud University

ثم عادوا اجمعين فوقع بقومها الندامة وعقبتهم
الملامة حيث خالفوها ولم يسمعوا منها وفيها يقول
الاعشا حيث يقول شعر

سل الفتاة التي قد غاب واحدها
اهدت له من بعيد نظرة جزعا
لما رات ذات اشجار تطير بها
لما اتي الجمع والابطال قد جمعا
قالت اري رجل في كفه كتف
ويخصف النعل طورا قلبه هلعا
قالت اري شجر في ظلها نفر
تسير اليكم سراعا تسبق السرعا
فكذبوها بما قالته فصبحهم
من ال غسان جيشا كالدبا شرعا
فاخرجوا ال جو من مساكنهم
وهدموا عالي البنيان والصمعا
لو طاوعوا رايها يا صاح ما ندعوا
لكن اضاعوا فضاع الحي وانقلعا

قال صاحب الحديث ثم ان سطيح كتب لها كتابا يقول
فيه باسمك اللهم من سطيح صاحب القول الفصيح
والراي النجيح الي فتاة اليمامة المنعوتة بالطهام
من سطيح الغساني الذي ليس له في عصره ثاني اما
بعد فاني كتبت اليكي كتابا واني في هموم وغموم
متواترات وسكرات وخطرات وقد تعلمين ما
يحل

يحل بنا من التدمير والهلاك من خروج التهامي الهاشمي
الابطحي القرشي المكي المدني السفاك صلي الله عليه وسلم
وقد رايت برقة لمعت وكواكب قد سقطت واني اظن
ان ذلك من علاماته ولا شك ان ذلك وان اوانه قد
دني وخروجه قد اتي وما كتبت اليك الا بما اري عنده ك
من التحصيل وما في نساء عصرك مثلك واذا ورد رسول
اليك وقدم كتابي اليك فردي جوابي بما عندك
من الخطاب وبما تريني من الصواب فاني لا يقر لي قرار
في ليل ولا نهار واقف علي هذه الحالة الدلايل والا ثار ،
والسلام ثم دعي بغلام اسمه صبيح وقال له سر بهذا
الكتاب الي اليمامة واوصله الي الزرقا وائتيني بجواب
كما في قال فاخذ الكتاب ومضي يجد السير حتي بقي بينه
وبين الزرقا ثلاثة ايام ومقته والكتاب يلوح بعمامته
فصاحت بقومها قد جاكم راكب قاصد والي بلدكم
وارد قد ارسل زمام ناقته والكتاب يلوح بعمامته
فجعل القوم يرقبونه الي ان وصل بعد ثلاثة ايام قدم
صبيح الي اليمامة واستدل علي قصر الزرقا وارشدوه اليه
فلما وصل قريبا من قصرها اغدت اليه وفتحت له
الباب فدفع اليها الكتاب ففضته وقراته ثم قالت
خبر قبيح اتي به صبيح من كاهن اليمن سطيح يسال
عن نور ساطع وضيا لامع ذلك ورب الكعبة من
دلايل خراب الاطلال وتيتيم الاطفال فانه من عبد

Copyright © King Saud University

شمس وعبد مناف محمد بلاخلاف قال فعجب صبيح من
كلامها وطلب الجواب فكتب الي سطيح يقول باسم
اله الزرقا الذي ليس عليه شي يخفي الي سيد غسان
واسطر الكهان المعروف بسطيح صاحب القول الفصيح
اما بعد فانه قد ورد رسولك الي وقدم بكتابك
علي يذكر فيه امرا قد هجس في قلبك وحال عظيم
اختلج بلبك اما تزول ما عاينت فكانك برايات الها
شمي وقد ظهرت واياته قد قربت فاذا قرات كتابي
هذا فاحذر ربما من الغفلة والتقصير وبادر التشمير
لنلتقي الي مكة فاني راحلة اليها لا اعرف هذا الامر
علي حقيقته فلعلنا نساعدك علي هذا المولود فنعمل
فيه الحيلة عسي نظفر بهلاكه ونخمد نوره قبل اشراقه
ثم دفعت الكتاب الي الرسول فاخذه وسار به
حتي قدم علي سطيح فلما قرا كتابها انتحب وبكا
وانشا يقول شعر

ان الرحيل عن الاوطان والدمن
وفاض دمعي يا الفاه من زمني
لا اصبر اضحي بعد منزلة
بعد الجلادة كالمستضعف الوهني
ان كان حقا ضرفع الهاشمي ديني
فارحل بنفسك لا تبكي علي اليمني
فالعيش منها بامن غير ما جزع
اهني من العيش في زل وفي حزني

قال

قال ثم انه اخذ في اهبة المسير وقته وساعته وقال
لقومه اني سائر الي نار تاججت فان ادركت اخمادها
رجعت اليكم وان كانت الاخري فالسلام عليكم فاني
لاحق بارض الشام اقيم بها حتي ياتيني بها الحمام ثم
وطي له غلامه علي راحلته وسار به حتي قدم
مكة فدخلها واتوا به الي الكعبة وتسامع به السادات
من بني عبد شمس وقريش فاقبلوا اليه بهرعون
من خلقته يتعجبون وهو يدير طرفه فيهم ويرمقهم
ويظن ان النبي صلي الله عليه وسلم فيهم وانه قد ولد
بينهم وكانت امه امنة بينهم وقد حملت به قال فاقبل
الي سطيح رجال من قريش وفيهم ابو جهل بن هشام
واخوه ابو البختري وعتبة بن ربيعة وشيبة واخوه
العاص ابنا وايل فقالوا يا سطيح ما اقدمك الا امرا
عظيما ان تكن حاجة فنقضيها فقال لهم بورك فيكم
ما لي اليكم حاجة فقالوا له تمضي معنا الي منازلنا فقال
اكرمكم الله بل انزل بمن اليهم قصدت ونحوهم اردت
وبفنائهم انخت وقد علمتم فضلي في كهانتي واني
اخبر العالم بما يكون وما كان وذلك من الله الهمني
وبالصواب انطقني وان المتقدمين في الحد ومن
لهم السابقة في المجد فقد اخترت واري اباهم
فابن عبد الله وسلالته الاشبال فاني لهم بشير
بالسراج المنير والهدي المستنير وقد قرب ما وعده

Copyright © King Saud University

ودني ما اخفيتم فابن عبد الله وسلالته قال صاحب
الحديث فعظم ذلك على ابوا جهل بن هشام ومن خص
من قريش وصعب عليهم هذا المقال وتفرقوا الناس
عنهم يمينا وشمالا واتصل الخبر بابي طالب هو وعبد مناف
وكان ابوه عبد المطلب مسافر في ارض الشام فقال
ابوا طالب لاخيه عبد الله ابوا النبي صلى الله عليه وسلم
يا بني هاشم اعلموا ان هذا القادم عليكم كاهن اليمن
وسيدها وقد كان قديما وفد بر عليكم ابوكم وقد اخبركم
واخبره بمولود يخرج من ظهره ويكون سار بكما في عصره
يملك الاقطار ويدعوا الى عبادة الجبار فانطلقوا
بنا اليه فان يك صادقا فقد استحق واجب الاحسان
وان يك كاذبا فجزيناه بهوان ولكن انكروا احسابكم
ولاتعرفوه بانسابكم **قال صاحب الحديث** ثم انهم اقبلوا
الى الكعبة فوجدوا الناس حول سطيح شاخصون
ولكلامه سامعون فدفع ابوا طالب سيفه ورمحه
الى غلمان سطيح وقال هذه هدية مني لسطيح وانه
لصاحب الحق علينا ثم اعترفا من قبل ان يعرفه بهديته
ثم دخلوا عليه وقالوا يا سطيح حياك الله بالسلام
وجللك بالانعام انا قد اتيناك زايرين ولواجبا
حقك غير منكرين فقال لهم حياكم الله بالسلام وانحفكم
بالانعام فمن اي العرب انتم فما رايت احسن منكم
وجوها قال صاحب الحديث فاراد ابوا طالب ان
يعلم مبلغ علمه فقال نحن قوم من بني جمح الكرام
اهل

اهل المواثر والاعظام فقال ادن مني ايها الشيخ وضع
يدك على وجهي فان لي غرض في ذلك قال فدنا ابوا
طالب منه ووضع يده على وجهه فلما رفعها قال
سطيح وعالم الاسرار والمتحجب عن الابصار غافر
الخطية وكاشف البلية انك صاحب الزمم الوفية والاخلا ق
الرضية المسلم الى غلامي الهدية قناة خطية وصفيحة
هندية وانكم لاشرف البرية وان لك ابنا ولاخيك
اشرف الذرية وسيلقى معاديكم الرزية وانك ومن
اتى معك من سلالة هاشم الاخيار وانت لاشك عم
النبي المختار المنعوت في الكتب والاخبار فلا تكتم حسبكم
فاني عارف نسبكم فتعجب ابوا طالب من افعاله وقال
يا شيخ لقد صدقت في المقال واحسنت في الخصال
فاحب ان تخبرنا الان بما يكون في زماننا وما يجري علينا
قال سطيح والدايم في الابد ورافع السما بغير عمد
الواحد الفرد الصمد ليبعثن من هذا واشار الى عبد
الله في قريب الامد شي يهدي الرشد يدمي كل شي
لعوب ويهلك كل من لها عبد لا يبقي سيفه على احد
يدعوا الى عبادة الواحد الاحد بعينه على ذلك معين
بن عم له قرين صاحب صولات عظام وضربات
بالحسام اباه لاشك هذا واشار الى ابوا طالب فقال
له يا شيخ نحب ان تصف لنا هذا النبي الذي ذكرت وتبين
نعته اذ نعت فقال نعم اسمعوا مني كلام صحيح سيظهر

Copyright © King Saud University

فيكم عن قريب الشخص النبيل وهو رسول الملك الجليل
وان لسان سطيح عن نعته لكليل وهو رجل لا بالطويل
الشاهق ولا بالقصير اللاصق حسن القامة مدور
الهامة بين كتفيه علامة وعلي راسه غمامة تقوم
له الغمامة يعم القيمة ذلك وذلك والله انه لسيد
تهامة يزهر وجهه في الدجا ان تبسم تشرق منه الارض
بالضيا احسن من نشا وابهي من مشي طلق الكلام
طويل القيام بين يدي الملك العلام تقي زاهد خاشعا
عابد لا متغير ولا متكبر ان نطق اصاب وان سيل
اجاب طاهر الميلاد بري من الفساد رحمة علي العباد
بالنور محفوف وبالمومنين روف وعلي اصحابه عطوف
اسمه في التوراة والانجيل معروف مجير الملهوف بالكرم
موصوف اسمه في السما احمد وفي الارض محمد صلى الله
عليه وسلم فقال ابو طالب يا شيخ هذا الشخص الذي
ذكرته يقاربه وفي حسبه انيه انعته لنا لنعرفه قال
نعم هو امام همام وليث ضرغام واسد قمقام وقايد
مقدام وقشعم حوام كثير الانتقام يسقي كاس الحمام
عظيم الجولة شديد الصولة كثير الذكر في الملاحم
بطل الضراغم يكون لمحمد وزيرا ويدعي قبل موته اميرا اسمه
في التوراة بريا وفي الانجيل اريا وعند قومه عليا
قال ثم سكت مليا كانه سلب عقله وهو متفكر في
فعله والناس اليه شاخصون ولكلامه مستمعون
فصبر بعد ذلك هنية ثم التفت الي ابو طالب وقال

له

له يا شيخ مد يدك الي ثانيا ففعل ابو طالب قال فلما احس
سطيح بيده ابو طالب تنفس الصعدا وقال يا ابا طالب
خذ بيد اخيك واشار الي عبد الله فقد ظهر سعده كما
شروا بعلو مفخر لتكما ومجدكما والغصنان من شجرتكما هو
لاخيك وعلي لك قال فبهت ابو طالب من كلامه وشاع
في قريش مقالة وامتلا الابطح بالناس وهم في امره
متفكرين وفيما ذكرها يضنين قال ابو جهل لعنه الله
يا معاشر قريش اليس هذا اول حادثة نزلت بنا من
بني هاشم وليس الصبر من شيمتنا ولا الامهال من عادتنا
وقد سمعتم ما ظهر من سطيح علي رجل غير صحيح يرمي
الالهة بكلام قبيح ويوعد بضيق الفسيح من قتل ابطا لنا
ونهب اموال الناس واموالنا من مولودين يظهران
علينا من ولد ابي طالب واخيه عبد الله اذ لكم نار تحرق
او صاعقة تطبق ثم قهقهة في ضحكه قال فبينما هو
كذلك اذ اقبل ابو طالب ووقف في وسط الناس ونادى
ونادي باعلا صوته يا معاشر قريش اصرفوا عن قلوبكم
الطيش ولا تنكروا ما سمعتم فنحن اولي القدمة من
كعبة الله ورفع الاذي عن حرم الله وعلي ايدينا نبعت
زمزم والله ما سطيح بكاذب وانه في كلامه صايب وما
نطق بكلمة الا ظهر برهانها اليس هو القايل لكم بين
الحرمين ليطن ارضكم رايات الجيش وما مضت الايام
حتى رايناها وتركت بنا ايمنا وعاينا ها قالوا له صدقت
ثم قال اليس هو القايل للناس يطلع عليكم من غد

Copyright © King Saud University

رجل اسمه سيف لايترك منكم احد في بلد اليمن فلم يكن
الا كخفقة النايم حتي رايتم ذلك واود قوم المهالك
وعن قليل سيظهر ما ذكره علي انف الحاسد واخما درجل
معاند ثم ان ابو طالب امر سطيح فرقا الي منزله فاكرمه
وحياه وقربه وادناه وخلع عليه من الحلل وكساه ايضا
وباتت مكة تموج بسكانها وترج بقطانها قال فلما برق
الصباح كان اول من طرق الابطح ابو جهل لعنه الله تعالي
ثم بعث عبيده الي سادات قريش فقدموا فلم تبسط
الشمس حتي ضاق الابطح باهله قال فقام ابو جهل
قايما وجعل ينادي يا آل غالب يا ذوي العلا والمراتب
اترضون لانفسكم ان ترموا بالمناكب كما ذكر ابو طالب
ان هذا من العجايب لنقل جلاميد الصفا الي البحر
الاقصي ايسر مما ذكر سطيح انه سيظهر في بني عبد المطلب
نبي عن قليل يرمينا بالبوار والتنكيل ويتوعدنا بالذل
الطويل تبا لكم ان كانت انفسكم بما ذكره راضية والي
ما اخبر داعية ارضيتم بالنهاية والاقلال والسب والاذلال
فعليكم مني السلام ما بدت الايام ها انا راحل عنكم
ونازح عن ارضكم فمجاورة الشرك احب الي من المقام
في هذه الدار الذي يحل بنا فيها البوار والذلة والاصغار
ثم تركهم ومضي الي منزله وعزم علي الرحلة ونوي
النقلة فضجت المحافل وعظم ذلك علي القبايل وبقي
الابطح يموج بالناس قال فمضوا اليه وقالوا يا ابا الحكم
ما هذا الامر الذي قد حاولت والحال الذي قد تجهمت
تجهمت

تجهمت وانت السيد فينا والمقدم علينا فامرنا بامرك لب
ينتهي فقال لهم اني اري من الراي ان نخض في مجلس ابو طالب
ونخاطبوه في امر هذا الكاهن لان لايكون سبب العداوة
بيننا وبينه فاما يسلمه الينا وان يخرجه عن ارضنا فان
ابي فالسيف اقضي والموت امضي ثم انشا يقول

ضرب عنقي بسيفي … وقتل نفسي بكفي
وخوض ماكر عميق … يكون عقباه حتفي
وقطع اقطار روض … الي قرار بقسف
احلا واعذب عندي … من كل جور وعسف
تراكموا حسرات من بعد … ذاك الكشف كشفي
يا ال غالب صونوا … عرضي لا عرف عرفي
ان صح قول بنصح … فقد رميتم بخسف

قال فبلغ ابو طالب ما تكلم به ابو جهل لعنه الله
فجمع اخوته واقاربه وقالوا تجملوا بالسلاح واستعدوا
للكفاح واتبعوني فاني اري دما قد غلت واجال قد
دنت ثم سار بهم حتي قدم الابطح فشخصت اليهم الاحداق
وتطاولت اليهم الاقدام والاعناق فعند ذلك خرس
كل فصيح وجلس كل قايم واستوي كل نايم هيبة لابي
طالب وفزعا من شانه وفرقا من باسه ثم جعل يتخطا
القبايل ويجوز المحافل حتي توسط الناس ثم نادي
برفيع صوته يا سكان مكة والصفا وزمزم وجبل

Copyright © King Saud University

ابي قبيس وصرخ ايكم الثالث لا ال عبد المطلب اولي الكرامات
والمناقب حتي اجلله العويل والحزن الطويل واني لا اعرف
من امه وابيه في حال ابيه حتي انكره واجحده واني
انذركم يوم عبوس يقطع الروس ويكون بايدينا هذه
النفوس اني قايل لكم وحق اله الحرم وباري النسم اني
لا اعلم عن قليل انه ليظهر المنعوت في التوراة والانجيل
الموصوف بالكرم والتفضيل الذي ليس له في عصرنا عديل
ولقد تواترت به الاخبار انه ليبعث في الاعصار رسول
الملك الجبار المتوج بالانوار المسربل بالسكينة والوقار
ثم تركهم وقد بقوا جمودا كانهم من وسن رقود ولم يجسر
احد منهم يرد جوابا ولا يثني في وجهه خطابا ثم قصد
الكعبة واتي الناس وراه وبقي اللعين ابو جهل حاير
وقد تخلله العار والخجل والاصفار والذلة والاحتقار
مما تكلم به ابو طالب بغيرة له غير انه اظهر الجلادة
قال فلما دني ابو طالب من الكعبة قال اللهم رب هذه
الكعبة اليمانية والارض المدحية والجبال المرسية ان
كان قد سبق في حكمك وغامض علمك انك تزيد
بالمشرق علي شرفنا بالنبي المشفع الذي بشر به تبع
فاظهر يا رب بيانه وعجل برهانه واصرف عنا بغي
الحساد انك ارحم الراحمين قال وجلس ابو طالب
واحدق الناس به من كل مكان وما نطق احد من
قريش بكلام قال فوثب اليه ابن منبه ابن الحجاج وكان
جسورا عليه بالكلام عظيم المرام فنظروا اليه الناس

ليعلموا

ليعلموا ما يقول فنادي باعلا صوته يا ابا طالب زهرت
ثمرتك واثارت طلعتك وابتهج مكثر شعبك الكرم السني
والشرف القوي وقد علمت روس القبايل واهل البها
والفضايل انكم لاهل الشرف والتعظيم والفضل الجسيم
حاضرا وباديا وقاصيا ودانيا فمن ذا ينابذكم وفي حال
يضاعتكم ولم يزل فاضل علمكم وراجح فهمكم وانت
سيد اصطاعا قاهر لا يصغي مثلك الي ما ينطق به الكهان
وانت تعلم انها دعية الشيطان ياتون بالكذب والبهتان
فلعلك ان تحضره الينا لعله يظهر لنا من قوله شيا
نشهد به علي صدقه فان النبوة لها اثار ودلايل
لا تخفي علي العاقل قال فامر ابو طالب ان يحضروا
سطيح فاحضروه الي فنا الكعبة فلما وضعوه علي الارض
نادي سطيح يا معاشر قريش لقد اكثرتم الاختلاف
ونادت قلوبكم الارتجاف وبديتم بالالسن الي عبد
مناف تكذبوه فيما صدق وتلوموه فيما نطق وارسلتم
الي تسالوني عن الحال الظاهر والنبي الطاهر صاحب
البرهان وقاصم الاوثان ومذل الاوثان الكهان
وايم الله ما فرحنا بظهوره لان الكهان عند مولده
تزول ودلايل امرها عند ظهوره في افول واذا
كان ذلك فلا خير لسطيح في الحياة وعند طابت
الوفاة وان الولد الميمون بعد له عن قريب يكون

Copyright © King Saud University

فاتوا بامهاتكم ونسايكم لترون العجب العجيب الذي
ليس فيه تكذيب حتي اوقفكم في ساعتي هذه واعرفكم
ايما هي الحاملة بالمولود الداعي الي خير معبود فقالوا
له اتعلم الغيب قال لا اعلم الغيب الا ان صاحبي من
الجن ياتيني بالاخبار ويسترق السمع من الملايكة العزيز
الجبار قال فتفرقوا الي منازلهم واتوا بنسايهم وامهاتهم
وبناتهم واخواتهم ولم يبق احد من النسا حتي ه
حضرن قال واقبل ابو طالب علي اخيه عبد الله
وقال امسك زوجتك وفعل ابو طالب ومسك
زوجته فاطمة بنت اسد واقبلن النسوان من
كل جانب ومكان قال فنظر اليهن حين تكاملن ه
وسطيح ينظر يمينا وشمالا ثم قال معاشر قريش
اعزلوا الرجال عن النسا ثم امر النسا يتقدمن اليه
فجعل يرمقهن ولا يتكلم فقالوا له يا سطيح خسر
همك وخاب ظنك اين ما ذكرت لنا فقال والله
ما خسر همي ولا خاب ظني ثم رفع طرفه الي السما
وضحك وقال ورب الحرمين لقد كتم من نسايكم
اثنين احدهن الحاملة بالمولود الهادي الي الرشد
المسمي محمد صلي الله عليه وسلم والثانية تحمل
بعد حين وتلد غلاما امين قوي مكين يدعي
بامير المومنين سيد الوصيين وارث علم النبيين
قال

قال فلما سمعت قريش ذلك منه دهشوا وحاروا
ومضي ابو طالب وغاب قليل فلما رجع ومعه
امنة بنت وهب ام النبي صلي الله عليه وسلم
عن يمينه وزوجته عن يساره فلما وصل بجمع النسا
صاح سطيح باعلا صوته وجعل يبكي ثم قال يا ذوي
السودد والفخار هذه والله الحاملة بالنبي المختار
ورسول الملك الجبار صلي الله عليه وسلم قال فلما
دنت امنة من سطيح قال انت امنة بنت وهب
قالت اجل قال لها انت حاملة قالت اجل قال
فالتفت عند ذلك الي قريش وقال الان شهد
قلبي وثبت لي وصدقني صاحبي هذه سيدة
نسا العرب والعجم حاملة بافضل الامم مبيد كل
وثن وصنم يا فلح العرب من شرقه اقترب اذا
ظهر محمد الامين يدعوا الي دين رب العالمين وكاني
لذي يخالفه قتيلا وفي التراب جديلا اني اري
عزكم يزول وشرفكم ان يحول فطوبي لمن صدق
منكم بنبوته وامن برسالته ثم طوبي فلقد اخذ
بالامن الوثيق ونجي من كل ضيق ثم التفت الي
فاطمة ابنة اسد وصاح صيحة عظيمة ثم شهق
شهقة وخر مغشيا عليه فلما افاق من غشيته انتحب
وبكي ونعي ونادي باعلا صوته والله هذه فاطمة

Copyright © King Saud University

بنت اسد ام الامام التي يكسر الصلبان ويبيد الاصنام
وهو الامين الذي ليس في عقله طيش يخرب اطلالكم
وييتم اطفالكم ويقتل ابطالكم وسيفه في روسكم
وشره عنكم غير مردود مروي الشجعان ومبيد
الاقران الفارس المكي والضيغم القوي المسمي بعلي
بن عم النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال اه كم تري
عيني من رجل منكوب وفارس منهوب قد نزل به ضيما
ولا يجد له عند لقايه رجوعا قال فلما سمعت
قريش مقالة سطيح تواثبوا اليه بالخناجر ليقتلوه
فمنعوهم بني هاشم واجتمعوا قريش ونادي ابوا
جهل لعنه الله ازجروا الناس عن عهد هذا الكاهن
فلابد لنا من قتله حتي نشفي منه صدورنا ونروي من
دمه سيوفنا وين حلتم دونه لنجعلن لكم الدمار ولنورثنكم
الدمار والبوار قال فالتفت ابوا طالب وقال
له ويلك يا اخس العرب واذلها اني لاراك تحب فراق
العشيرة امثلك من يتكلم بهذا الكلام وانت اخس اللام
ثم عاجله بضربة فما لوا بينه وبينه فلحقه بعض السيف
فشجه شجة واضحة وجعل الدم يسيل علي وجهه فنادي
ابوا جهل لعنه الله يا ال المحافل وروسا العشاير
اترضون ان يحل بكم العار ويضرب بالنبال اقتلوا
سطيح وامنة وفاطمة وبنوا هاشم جميعا واخمدوا
ناركم

ناركم واطفوا شراركم فحملوا قريش باجمعهم علي سطيح
ولم يكن لبني هاشم طاقة فالتجت النسا وسطيح الي
فنا الكعبة وثار الغبار وطار الشرار وكثرت الزعقات
وارتفعت الاصوات وارتجت الارض بطولها والعرض
قال ناقل الحديث يروي عن امنة ام النبي صلي الله
عليه وسلم انها قالت فلم اشعر حتي رايت السيوف
وقد دارت حولي فبقيت متحيرة في امري ذاهلة مما
احاط بي من البلا والقوم يريدون قتلي فبينما انا
كذلك اذا اضطرب الجنين في احشاي وسمعت شيا
كالانين واذا بالقوم وقد صيح بهم صيحة من السما
وصرخ بهم صارخا من الهوي فذهلت العقول وسقط
الرجال والنسا صرعي كانهم اموات قالت امنة فرفعت
بصري نحو السما فرايت ابواب السما قد فتحت واذا
بفارس في يده حربة من نار وهو ينادي لا سبيل
الي رسول الملك الجليل انا اخوه جبريل احمد وا
اجمعين عن خاتم النبيين فعند ذلك سكن قلبي
ورجع لبي وتحققت دلايل النبوة والكرامة لرسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم انصرفنا الي منازلنا
واقبل ابوا طالب اخذ بيد اخيه عبد الله وجلسا
بفنا الكعبة يهنوا انفسهم بما رزقوا من النصر الله
عز وجل وفضله وكرمه والقوم صرعي لا يعلمون
فلبثوا كذلك ساعتين او ثلاثة من النهار ثم قاموا

Copyright © King Saud University

كما نحن سكارى قال ثم تقدم شيبة ابن الحجاج فوقف الي
جانب ابو طالب وقال يا ابو طالب انك لم تزل عاليا
في المراتب ولكن ناوآك غالب ونرى ان تصرف سطيح
عنا فما نزل بنا ايضا هذا الكاهن الا كهانة فان كان
ما تكلم به صحيح فنحن اولى به نشد على يده ونفا
صده ونكون له عونا على كل معانده وانشا ايضا
يقول

ابا طالبا انا اليك عصابة
لنرجوك فارحم من اتى اليك راجيا
ابا طالبا حللت بالرشد والحيا
ووقيت صرفا الدهر ما دمت باقيا
ونحن فخيران لكم ومعاضد
على كل من اضحى واسى معاديا
لان كان رب الخلق يرسل منكم
الينا رسولا وهو للخلق داعيا
لمن يصرمون الحبل منا فيعتدي
علانا لذلك بعد ما كان عاليا
فنحن لنرجوا احمد في زماننا
نجالد عنه بالسيوف الاعاديا
ابا طالبا اصرف سطيح فانه
اتى بامور حل منها الدواهيا
ودع عنك حرب الاهل والطف تكرما

ولا

ولا تتركان الدم على الارض جاريا قال فرق ابوا
طالب عند ذلك رحمة لقريش وتعطفا عليهم وقال
حبا وكرامة سأصرفه عنكم اذا كرهتموه واستثقل
ما ارغمتموه وستعلمون صحة ما ذكر ويتحقق لكم الخير
وترونه عيانا ثم انه امر بحمل سطيح الي بين يديه
وقال اتدري لماذا احضرتك قال نعم تسالوني الخروج
من سكانكم والابتراح من بلادكم وانا على ما اردتموه
عازما فان ظهر فيكم البشير النذير والبدر المنير
فاقروه مني السلام وقولوا له ان سطيح قد اخبرنا
بخروجك فكذبناه وحذرنا من باسك فطردناه
وسياتي اليكم بشر اعنده من العلم اكثر مما عندي
ولا شك انه قد دخل بلدكم وحل بساحتكم ثم ان
سطيح عزم على الرحيل والخروج فرفعوه على
بعيره ثم احاطوا به بنوا هاشم ليودعوه فبينماهم
قريش في مقامهم اذا اشرفت الراحلة تزول بركابها
والغبار يطير من تحت رايتها فتطاولت اليها الاعنا ق
وشخصت نحوها الاحداق فكان اول من اتاها
ابو قحافه عمرو بن عامر فلما نظرها عرفها ونادى
يا اهل الابطح وسادات الحرم اتتكم الداهية العظمى
الزرقا ابنة مرهل كاهنة اليمامة فاحضروا كلامها

Copyright © King Saud University

فما استتم الكلام حتى صارت باوسطهم ونادت برفيع
صوتها يا معاشر قريش حييتم بالاكثار وعمرت
بكم الديار واني فارقت اهلي وخرجت من اوطاني
وجعلت قصدي اليكم باحوال قد قربت واسباب
قد دنت لاخبركم بما يظهر من العجب العجيب فان
اذنتم لي بالنزول نزلت وان احببتم الرحيل رحلت
ثم ازلقت لسانها وجعلت تقول شعر
اني لاعلم ما ياتي من العجب • بدا ركم هذه يا معشر العرب
وعن نبي سباتي وقت بعثته • يرى معاندته بالذل والحرب
يدعوا الى غير اللات حجتها • ولا يقول باصنام ولا نصب
ولقد اتيت لاخبركم ببينة • لما رايت من الانوار والشهب
فان اذنتم والا رحت راحلة • وتندمون اذا وافاكم العطب
عما قليل ترى النيران ضارمة • ببطن مكة ترمي الجمع بالشهب
واحزبه باب السيف بعده • قرن به انه في الاحساب والنسب
قال فلما سمعوا قريش شعرها اختاروا ان
تجلس عندهم لينظروا ما عندها ويتحققون علمها
فهل تنطق بما نطق به سطيح ام لا فقالوا ايتها
الزرقا ترى عندنا بالرحب والسعة والحب
والكرامة والفضل والسلامة قال فنزلت
عن البعير وجلست في وسطهم فاقبل عليها
عقبة

عقبة ابن ربيعة وقال لها ما الذي اراع سيدة اليمامة
حاجة فتقضي او ملمة فتمضي قالت له ما انا ذات
فقر ولا قلال ولا حاجتي الى وفد ولا مال ولكنني
جيتكم ببشارة ابشركم وحذرا احذركم وليس
البشارة لي بل هي وبال علي وفيها هلاكي وهلاك
من كان مثلي فقال لها عقبة يا زرقا ما هذا الكلام
اراكي توعدي نفسك وايانا بالحمام فقالت له
يا ابا الوليد وسا طح البلاد ومن هو بالمرصاد
ليخرجن من هذا الوادي نبي يدعوا الى الرشاد
وينهى عن الفساد ويقتل الاعدا سفاك الدما
نوره يتجدد ونورا عدايه يخمد الخير في وجهه
يتردد واسمه محمد صلى الله عليه وسلم كاني به
وبعد قليل يظهر ويوله ويساعد على ذلك
ساعد ويعاضده معاضده يقاربه في الحسب
ويدانيه في النسب يبيد الاقران ويدمغ الشجعان
اسد ضرغام وسيف قصام جسور في الغمرات
هزبر في الفلوات ذو ساعد قوي وقلب جري
ووجه بهي واسمه علي ثم قالت اه من يوم سالقاه
ويا عظم مصيبتاه سيكون لي قصة عجيبة ومصيبة
عظيمة فلو اردت النجاة لسارعت الى اجابته

وتركت ما انا فيه وعليه من مكابدتم ولكنا اري خوض
البحار ونقل الاحجار والتلوح علي النار ايسر من الذل
والعار وما انا ميسرة بعزي ذلا ولا بحلمي جهلا ثم
انشات وجعلت الزرقا تقول
يا ذوي القبايل والسادات وبكوا
اني اقول مقالا لا كالحجا لاميد
لوكنت من هاشم او عبد مطلب
او عبد شمس ذوا الفخر الصناديد
او من لوي سراة الناس كلهم
اهل السماحة والافضال والجود
او من بني نوفل او من بني اسد
او من بني زهرة العز الاماجيد
لكنت امل ان احظي بصاحبكم
اذا جري ماوه في يابس العود
لكن اري احلي فدحان مدته
لما دني مولد يا خير مولود
ثم قالت لهم هيهات لا جزع مما هوات دهر
يحول وميت مقتول وخالق الشمس والقمر
ومصور الخلق والبشر لقد صدقكم سطيح فيما
اخبر به قال فلما سمعوا كلامها حاروا ثم قلبت
طرفها

طرفها يمينا وشمالا فنظرت ابو طالب واخيه عبد
الله وكانت عارفة بعبد الله قبل ذلك لانه كان
نسا فرفع ابيه الي ارض الشام اليمامة في متجر
قبل ان يتزوج امنة وكان نور النبي صلي الله عليه
وسلم في وجهه كالكوكب الساطع والضيا اللامع
وان الزرقا نظرت اليه وقد نزل بقصور اليمامة
وذهب عبد المطلب لحاجته وترك عبد الله
عند رحله وسيفه عند راسه فنزلت الزرقا فاسرعة
واخذت بيدها البستان الورق فوقفت عنده
راسه وقالت يا فتي حياك الله بالسلام وجللك
بالانعام من اي العرب انت فما رايت احسن منك
وجها فقال انا عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم
بن عبد مناف سيد الاشراف ومعظم الاضياف
سادات الحرم ومن لهم السوابق في القدم قالت
لقد صدقت لانك انبل وافضلت مما ذكرت
فهل لك في فرحتين عاجلتين قال لها وما
ذلك قالت له تقع علي الساعة وتاخذ هذا
المال واضيف اليه مائة من الابل موقرة تمرا
ويسرا دسمنا واقطا قال فما استتم كلامها حتي
قال لها اليك عني ما اشوه غرتك واسمع
طلعتك واقبح خطابك فمالك ولهذا الكلام
يا ويلك اما علمت اننا قوم لا نرتكب الاثام

ولا نحب الحرام اذ هي بالذلة والارغام فاني لا اظنكم
من نسل اللام فقالت يا هذا اكف عن الكلام فاني ابذل
لك المال واجزل لك النوال قال فلما راها لا تنتهي
عما هي عليه قبض علي سيفه وهم ان يضربها فوثبت
هاربة وايست منه ورجعت خايبة واقبل ابوه
فوجده وسيفه مسلول والغضب في وجهه وهو
يرتجز وانشد يقول ايضا شعر

ولا ارتكب المحارم غير حل ٭ ونحن ذوي المكارم في الانام
اذا ذكر العفاف فنحن قوم ٭ جوارحنا تصان عن الحرام
قلوهم الفواد بفعل سوا ٭ لا رويت الفواد من الحسام
معاذ الله ان ابغي حراما ٭ واحنث من يمين او ذمام
معاذ الله اني ذو افتخار ٭ شريفا سيدا اتي الحرام

وقال له ابوه يا ولدي ما الذي حدث عليك
بعدي قال فاخبرهم بخبره ووصف لم صنعها
فرفعها وقال يا بني هذه الزرقا كاهنة اليمامة
نظرت الي النور الابلج في غرتك المضي في طلعتك
فعلمت انه الشرف الوكيد والعز الذي لا يبيد
فارادت ان تسلبه منك فالحمد لله الذي عصمك منها
ثم رحل به ورجع الي مكة فزوجه بامنة ابنة وهيب
فلما راته الزرقا عرفته وعلمت انه قد تزوج فقالت
له

له الست عبد الله ابن عبد المطلب قال اجل قالت
فما فعل ابوك قال مسافر في الشام فقالت له سا
لتك بالبيت الحرام والركن الحرام المكرم البستانت
صاحبي باليمامة في يوم كذا وكذا قال لها نعم فلا اهلا هلا
بك ولا سهلا يا ابنة الجني ثم ولا معرضا عنها فقالت
له اخبرني ما فعل بالنور الذي كان في وجهك قال
لها خزاك الله اني زوجني امنة ابنة وهيب
فانتقل النور اليها وانها لذلك اهلا فقالت صدقت
انت ولا شك فيما ذكرت ونادت برفيع صوتها
ياذوي العز والمراتب ان الوقت متقارب وان
الامر لواقع ما له من دافع فافترقوا فقعدني الهنا
واتوني غدا فاستمعوا مني الاخبار وتقفوا على
حقيقة الحال والاثار قال وتفرقوا الناس الي اهلهم منا
وقد تعلقت قلوبهم بذلك قال فلما مضي من
الليل شطره اقبلت الي سطيح وقد عرس خارجا
عن مكة فقالت له يا سطيح ما تري قال اري العجب
والوقت قد اقترب وحدثها بما جري له من
قريش والذي حل بهم فقالت له يا سطيح فما الذي
تري فاصنع فانا لا اجد منه فقال لها اما انا
فقد ترين ضعيفا قد كبر سني وخمد ذكري فلولا

حقيقة العار لعجلت لنفسي الفنا وامرت من يخبر عني
حيا ضن الردا ولكنني ساهرب الي الشام فاقيم فيه
حتي ياتيني الحمام فاني لاطاقة لي به فانه الولد ايضا
المنصور الذي من عانده مقهور فقالت له يا سطيح
ويحك اين اصحابك واعوانك لم لا يساعدك علي
هذا الامر ويعينوك علي هلاك امنة قبل ان يترل من
الاحشي قال لها ويحك يا زرقا وهل يقدر احد علي
امنة او يتعرض لها فانه من تعرض لها يبها حلم التدمير
من اللطيف الخبير اما انا واصحابي فلا نتعرض لها لاننا لا
نامنه ولا نجد فيه حيلة والان فقد اعلمتك ونصحتك
فاقبلي نصيحتي فاني انا ولا انت لا نصل الي امنة وحافظها
رب السما ولا يقدر لها احد علي اذي فان انت ابيت
نصيحتي فدعيني واما انا عليه من البلا وضعف
القوي فلعلي اموت اليوم او غدي فلما سمعت
مقالته اعرضت عنه وبانت ساهرة فلما اصبح
الصباح اقبلت الي بني هاشم وقالت لهم انعم
بكم الصباح وادام الله لكم الافراح باسم الوجوه
الصباح لقد اشرقت بكم المحافل وعليتم علي
كل القبايل وسيزداد شرفكم علوا وبشم فخركم
سموا اذا ظهر فيكم هذا المبعوث في التوراه والا
نجيل

نجيل والزبور ويا ويل من عانده ويا سعادة من
تبعه ويا ضده والويل لمن عانده ولم يبق احد
من بني هاشم الا سره ما ذكرت الزرقا ووعدها
خيرا وقالت لهم ما انا ذات فقر ولا املاق واني
لكثيرة الاموال جاهي طويل ومالي جزيل وما ازعجني
عن الاوطان واتي بي الي هذا المكان الا ابشركم
فقال لها ابو طالب قد وجب لك الشكر علينا
فهل لك من حاجة فنقضي يا يمامية قالت اجل
ان رايتم ان تجمعوا بيني وبين امنة فافعلوا حتي
اتحقق ما انبيتكم به من البشارة قال لها ابو طالب
حبا وكرامة ثم سار معها حتي اقبلت الي منزل
امنة فطرقوا الباب فوثبت امنة الي فتح الباب
فلاح في وجهها نورا ساطعا وضيا لامعا فتقطعت
الزرقا حسدا واظهرت تجلدا قال فلما دخلت
المنزل واستقر بها المكان اتت اليها بطعام فابت
وقالت لا حاجة لي به بالاكل في وقتي هذا ولا اكل
من زيارتكم واقتفادكم لا ازول من بلدكم حتي
انظر ما يكون من فتاتكم وسترون من مولده
العجايب من سقوط الاصنام وخمود الازلام وما

ومايترك بها من الدمار ومايحل بعبادها من البوار ثم
خرجت من المنزل متنكره حيرانة كيبة لهفانه قال
فقامت مدة ايام تصنع الحيلة في هلاك امنة فلم
تستطيع الي ذلك سبيل وجعلت تتردد الي سطيح
وتطلب منه المساعدة علي ما قد عزمت عليه فلم
يلتفت اليها ولا الي كلامها قال فاقبلت حتي نزلت
علي امراة من الخزرج وتكنا بنت زيد وكانت امراة
ماشطه فاقامت عندها اياما لا تظهرها علي ما عندها
قال فلما كان في بعض الليالي استيقظت من نومها
فرات عنده الزرقا شخصا يخاطبها وهو يقول

يمامة جات من اليمامة • ازعجها ذوا همة وهامة
لما راي النور علي تمامه • ذلك لاظهار النبي علامه
محمد الموصوف بالكرامة • ستدرك الزرقا به ندامه
لهفي علي سيدة اليمامة • اذ اتاها صاحب الغمامة

قال صاحب الحديث فلما رات الزرقا الشخص وثبت
من منامها وقالت له لقد كنت صاحب الوفا ولي حبا
فما حبسك عني فانا في هموم متواترة واهوال
وكربات فقال لها الجني ويحك يا زرقا لقد نزل بنا من
الامر اكثر مما نزل بكم لقد كنا نصعد الي السموات
السبع ونسترق السمع الي ان بعث المسيح عيسي ابن
مريم عليه السلام فطردنا من اربع سموات فلما
كان

كان في هذه الايام طردنا من السموات كلها وسمعنا
مناديا ينادي في السموات العلا ان الله عز وجل
يريد ان يظهر حبيبه ورسوله ليكسر الاصنام
ويظهر عبادة الرحمن فامنعوا الشياطين من السموات
واحرقوا المردة الملاعين فانقضت علينا ملايكة
معهم شهب من نار فسقطت علينا فسقطنا كانتا
جذوع النخل وقد اتيتك احذرك لتحذري من
وازجرك لتتحرزين وتنزجرين فلما سمعت كلامه
وزجره لها قالت له انصرف عني فلا بد لي ان اجتهد
بمجهودي في هذا المولود مولي عنها وهو يقول

ان نصحتك يا ذا النصيحة جاهدا •
فخذي لنفسك وانصحي واسمعي من ناصح
لا تطلبي امرا عليك وباله •
فلقد اتيتك باليقين الواضح
هيهات ان تصلي الي ما تطلبي •
من دون ذلك كل امر فادح
فالله يحفظ عبده ورسوله •
من كل سحار وخطب فاضح
عودي الي ارض اليمامة واحذري •
من شر يوم راسه لك كادح

قال ثم ان الجني طار وتركها واسمع ما جري بينهما

Copyright © King Saud University

وبينه وكانها لم تسمع وصوت جالسة بين يدي الزرقا
فقلت لها اراكي مغتمة في الهموم والغموم واني لاري
الغموم في وجهك لاتخفي وان لك خبرا قد كتمتيه عني
وحالا اخفيتيه قالت لها يا اختاه ان الذي تريني من
الهم والغم لخروجي من الاوطان واذهابي من البلد
وتنيني في كل مكان وتفردي عن الخلان قالت لها ولم
ذلك قالت لها ويحك يا تكنا انه من حاملة بمولود
يدعو الي كريم معبود يكسر الاصنام ويدحض الازلام
ويذل السحرة والكهان يخرب الديار ولا يترك في
مكة احدا من ذوي الابصار ويبطل سحر السحار
وانتي تعلمي ان التلوح علي النار ايسر من الذلة
والاسفار فلو وجدت من يساعدني علي قتل
امنة بذلت له الفنا واعطيته المنا وعمدت الي مزود
كان معها فافرغته بين يدي تكنا بنت زيد وكان
مالا جزيلا قال فلما نظرت اليه تكنا قلب قلبها واخذ
بلبها فقالت يا زرقا لقد ذكرت امرا عظيما وخطبا
جسيما والوصول اليه بعيد واني لماشطة لجميع
نساء عبد المطلب لا يدخل عليهن الا انا وفيما بذلتي
لي من المال فوق المنا ولكني متفكرة في العواقب ولا
امن من هذا الامر من المصايب فكيف اجسر علي ما
وصفت والوصول الي ما ذكرت قالت الزرقا اذا انت
دخلت

دخلت علي امنة في زينتها وجلست بين يديك فاقبضي
علي ذوايبها وادهني عينها بهذا الخضر فانه اذا خالط السم
الدم هلكت من وقتها وساعتها فان وقع عليكي تهمة
او وجب عليكي دية دفعت اليكي عشر ديات غير الذي
ادفعه اليكي في وقتي هذا اما انت قابلة قالت اني
مجيبتك الي ما طلبتيه مني غير اني اريد منك الحيلة
ان تشغلي بني هاشم وقريش علي بحيث لا يقع علي الصوت
فيكون فيه هلاكي فقالت الزرقا اني مسامرة بعض عبيدي
ان يذبحوا الذبايح ويسكبوا الخمر في الجفان فاذا اكلوا
وشربوا ظفرتي بحاجتك فقالت احسنت الان تمت
الحيلة فافعلي ما ذكرت قالت ووصفت الزرقا طعاما
كثيرا وخمرا عظيما وامرت عبيدها ينادون بمكة
ويجمعون الناس فلم يبق احد حتى حضر وليمتها
قال فلما اكلوا وشربوا علمت الزرقا ان القوم قد خالط
عقولهم الشراب وقد غاب عنهم الصواب اقبلت
مسرعة الي تكنا فقالت لها هذا وقتك قال فعمدت
تكنا الي خنجر فرشت في جوانبه السم واقبلت
مسرعة حتى دخلت علي امنة فلما راتها امنة
رحبت بها وسالتها عن حالها وقالت يا هذه ما اكثر
منك الجفا فما حبسك عني قالت اشتغلت بهمي
وحزني ولولا اياديكم الباسطة علينا لكنا باسوا حال

Copyright © King Saud University

ولا احد ما انقرب به الي بعلك لايزيدك لما اعلم به من
محبتك هلمي الي حتي ازينك قال فجلست امنة بين يديها فلما
فرغت من تسريح راسها عمدت الي خنجرها وعزمت ان
تنهشها به اذ حست كان قبض علي فوادها فانتفضت وغشي
علي بصرها وكان ضاربا قد ضربها بحربة في كفها وسقط
الخنجر من يدها الي الارض فصاحت واحزناه فالتفتت
امنة اليها وتبادروا النسوان اليها فقلن لها ما دهاك
فقالت يا ويلكن اما ترين ما قد جري علي من تكبا فقلنا
فقلن لها النسوان وما حملك علي ذلك قال فتلجلج
لسانها وقالت لا تلومين حملني الطمع والغرور وهذه
المراة اخبرتهم بالقصة وقالت لهم يا ويحكم دونكم
والزرقا فاقتلوها قبل ان تقع بكم النقمة ثم سقطت
علي وجهها ميتة وقد تجلل امنة النور ودفع الله
عنها الشرور ونظروا الي الخنجر فرجع ابو طالب ينادي
اقتلوا الساحرة فانتها الخبر الي الزرقا وكانت قد شدت
علي راحلتها فخرجت هاربة علي وجهها وتبعها الناس
من قريش فلم يقفوا لها علي اثر فقال ابو جهل لعنه
الله وددت لو ان الزرقا وصلت الي امنة لتقتلها
فلم يلتفت احد الي قوله وليفعلن سطيح اكثر مما
فعلت الزرقا قال فوصل الخبر الي سطيح فامر غلمانه
ان يحملوه الي الشام فقام فيه حتي ولد رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلما ولد لم يبق صنم الا واصبح
مكبوب

مكبوب

مكبوب علي وجهه وغارت بحيرة ساوي وفاض
وادي سماوه وخمدت نار فارس وارتج ايوان كسري
وانشق ووقع منه اربعة عشر شرافه فلما اصبح
كسري فنظر الي ذلك فهاله وا قلقه فادعي بوزرايه
وقال لهم ما هذا الامر الذي قد حدث في البلاد
فهل عندكم علم من ذلك فقام اليه الموذبان
وقال ايها الملك العظيم شانه لقد رايت البارحة
رويا هالتني واقلقتني رايت ابلا صعابا تقود ها
خيلا عراة قد خاضت الوادي وانتشرت في
البلاد وما ذلك الا لامر عظيم فبينما هم كذلك
اذ ورد عليهم كتابا بخمود النيران فزادهم هما
وغما ثم اتاهم بعد ذلك خبر الوادي والبحيرة
واقبل علي الموذبان وقال له هل تعلم من احد
عالم نساله عن هذا الخبر فقال له تكتب الي النعمان
بن المنذر لعله يعرف واحد ان يرسله اليك حتي
نساله عما تريد فكتب اليه كسري فوجه اليه رجل
يقال له عبد المسيح وكان ابن اخت سطيح فقال
له كسري هل عندك علم مما اريد ان اسالك
فقال لي خال اسمه سطيح يسكن في مشارق الشام
يعرف حاجتك ويعرف سرك فقال له كسري اخرج
اليه واساله عما سالتك عنه فان اجابك فعد

Copyright © King Saud University

فعد الي بالجواب فاجزيك بالجايزة والثواب قال
فخرج عبد المسيح يطوي الفيافي والقفار الي ان وصل
الي الشام فوجد سطيح يعالج سكرات الموت فسلم
عليه فلم يرد جوابا فلما كان بعد ساعة فتح عينيه
وقال عبد المسيح علي جمل يسيح من عند كسري يصيح
بلسان فصيح رسولا الي سطيح سيد بني غسان يسال
عن ارتجاج الايوان وخمود النيران ورويا الموذبان
كان ابلا صعابا تقودها خيلا عراة وقد قطعت
الوادي وانتشرت في البلاد وذلك والله ما كنا
نتوقعه في خروج السفاك وهالك الاملاك يا عبد
المسيح اقول لك قولا صحيح اذا فاض وادي سماوه
وغارت بحيرة ساوه فليست الشام لسطيح لشام وتظهر
العلامات ويملك منهم ملوك وسادات علي عدد
الشرافات المتساقطات وكلما هو آت وتكون الزام
لسطيح في الممات قال ثم ان عبد المسيح استوي علي
راحلته ورجع من وقته وساعته الي كسري قال
فلما قدم عليه عبد المسيح واخبر كسري بما قال له
سطيح فاوهمه واعطاه وانعم عليه وقال له انه يملك
منهم اربعة عشر ملك تكون له امور واسباب قال
ابو الحسن البكري حدثنا اشياخنا واسلافنا الرواة
لهذا

لهذا الحديث انه لما اشرفت امنة بحملها وتتابعت في
شهرها تماما من شهر يمضي الا وتسمع مناديا ينادي
من الهوي مصفي للحبيب كذا وبقي له كذا وكانت امنة
يهتف بها الهاتف في الليل والنهار وتخبر عبد الله
بذلك فيقول لها اكتمي خبرك ولا تسمعيه لاحد من قومك
حتي مضي لها ستة اشهر وهي لا تجد ثقلا ولا مغصا
ولا ريحا وكانت كل يوم تزداد حسنا وجمالا وبهجة
وكمالا فلما دخلت في الشهر السابع فدعي عبد المطلب
نوليمة ولده عبد الله فقال له يا بني انه قد صار
لزوجتك ما تعد ولابد لنا من وليمة يحضرها اهل
مكة وغيرهم فامضي الي يثرب واشتري لنا تمرا من
اجل وليمتنا قال فخرج عبد الله يجد السير حتي وصل
الي يثرب فطرقته حوادث الزمان فمات بها فوصل
خبره الي ابيه واخوته فعظم عليهم ذلك وبكاه
اهل مكة وغيرهم ممن حضر قال صاحب الحديث
فلما دخلت امنة في الشهر التاسع وتمت العدة التي
اراد الله عز وجل ولادتها وليس بها اثر ولا وجع
ولا ظهر بها صفار ولا اصفرار كما تعتاد النسا وكانت
تحدث نفسها بذلك ولم يعلم بها احد من قومها
وكانت دار امنة وحدها اذ سمعت وجبة عظيمة
ففزعت من ذلك فبينما هم كذلك اذ دخل عليها

Copyright © King Saud University

طايرا ابيضا فمسح بجناحه على بطنها فزال عنها ما تجده
من الخوف والجزع وهي مستحسنة لذلك اذ دخل عليها
نسوان طوال يفوح منهن روايح المسك والعنبر قد
تقنعن باردياه من العبقري الاحمر وبايديهن اكواب
من البلور الابيض وقلن لي اشربي هذا فيزول ما بك
فشربت فاضا وجهي نورا عاليا ويقول جعلت اقول
من اين دخلن علي هذه النسوة وقد غلقت الباب
وجعلت انظر اليهن فلم اعرفهن قالت فقلن لي يا
امنة اشربي من الشراب وابشري بسيد الاولين
والاخرين ومصباح الارضين محمد المصطفى قالت
وخرجن عني فاذا اباه ثواب من الديباج وقد نشرت
ما بين السما والارض وقايلا يقول خذوه وغيبوه
عن اعين الناظرين فانه ولي رب العالمين قالت امنة
قد اخذني الفزع والجزع فبينما انا كذلك واذا انا
بخفقان اجنحة الملايكة واذا بهاتفا قد نزل علي
وسمعت تسبيح وتقديس باصوات مختلفة وارياش
مختلفة الالوان همرا لنا قبر فبينما انا متعجبة بهم
اذ وضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فاذا هو سا
جد على الارض تلقا الكعبة رافعا يديه الى السما
كالمتضرع وسمعت من داخل البيت اصواتا مختلفة
واذا بسحابة بيضا قد نزلت علي وعلى ولدي فغيبته
عني

عني فلم اره وسمعت قايلا يقول طوفوا بمحمد مشارق
الارض ومغاربها وبرها وبحرها وسهولها وجبالها
ليعرفوا بعثته وامره واعرضوه على الانس والجن
قالت امنة وكانت بين غيبته ورجوعه اسرع من
طرفة عين فاذا به وهو مدرج في ثوب من صوف
ابيض وهو قابضا على ثلاث مفاتيح ورجلا قايما
على راسه وهو يقول قبض محمد على مفاتيح النصر
ومفاتيح النبوة فبينما انا كذلك واذا بسحابة اخرى
اعظم من الاولى فسمعت فيها صهيل وخفقان
الاجنحة حتى نزلت علي وغيبته عن عيني كالمرة الاولى
واذا بقايل يقول طوفوا بمحمد على مولد النبيين واعرضوه
على جميع المرسلين واعطوه صفا ادم ورافة
نوح وحلم ابراهيم ولسان اسمعيل وجمال يوسف
وصبر يعقوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم
عيسى وشجاعة موسى وغموه في اخلاق الانبيا
قالت ونظرته فاذا هو قابضا على حريرة بيضا
مطوية طي شديد وهي يخرج منها ما وقايلا يقول
قد قبض محمد على الدنيا باسرها ولم يبق شي الا
دخل في قبضته قالت فبينما انا كذلك واذا بثلاث
نفر قد دخلوا علي ووجوههم تزهر نورا يكاد نورها

Copyright © King Saud University

يخطف الابصار وفي يدي احدهم ابريق من فضة
وفي يد الاخر طشت من زبرجد اخضر فوضع الطشت
بين يديه وهو يقول خذه يا حبيب الله من حيث
شيت قالت امنة فجعلت انظر الي موضع قبض فاذا
هو قد قبض علي وسطها قالت وسمعت قايلا يقول
قد قبض محمد علي الكعبة وما حولها ورايت في يد
الثالث جريدة خضرا مطوية طي شديد فاذا خاتم
من نور يشرق كالشمس المضية ثم حمل ولدي وناوله
لصاحب الطشت فصب عليه الاخر من الابريق سبع
مرات ثم ختمه بذلك الخاتم بين كتفيه ثم لفه تحت
جناحه وغيبه ساعة وكان ذلك رضوان خازن
الجنان ثم اخرجه وجعل يتكلم في اذنه بكلام لا افهمه
ثم قبله وقال ابشر يا محمد فانك سيد الاولين والاخرين
والشفيع فيهم يوم الدين ثم خرجوا وتركوه فرايت
ثلاثة اعلام منصوبة علم بالمشرق وعلم بالمغرب
وعلم بالكعبة فكشف عن بصري فرايت ما هناك
وتلك الاعلام من نور قايمة السما وهم من السما
الى الارض لتعرش السحاب قالت ثم رايت بعد ذلك
غمامة بيضا وقد نزلت من السما فغيبته عني ساعة
طويلة فلم اره وانا متعلقة القلب به وقد حيل
بيني وبينه وانا اظن اني نايمة واعرك عيني من
النوم

النوم فاذا انا كذلك واذا بولدي مقموط في قماط من
صوف يفوح منه روايح المسك الاذفر قال عبد المطلب
كنت في الساعة التي ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم
بالكعبة اطوف فنظرت الي الاصنام فاذا هي قد تسا • قطت
وتناثرت ورايت الصنم الاعظم قد سقط علي
وجهه قال وسمعت قايلا يقول الان امنة قد ولدت
محمد قال عبد المطلب لما رايت ما حل بالاصنام تلجلج
لساني وتحير عقلي ورجف فوادي حتى كنت لا استطيع
الكلام ثم خرجت مسرعا اريد باب بني شيبة فاذا
انا بالصفا والمروة بيضا ولم ازل مسرعا حتى قربت
من منزل امنة فاذا انا بغمامة عظيمة بيضا فقد
عمت منزلها فقربت من الباب واذا قد اعبق رو -ع
المسك والعنبر فدخلت علي امنة واذا هي
قاعدة ليس بها اثر نفاس فقلت لها اين الذي
ولدتيه قالت ولم ذلك قلت حتى انظر اليه واراه
قالت قد حيل بيني وبينه وقد اتاني ات وقال لي
يا امنة لا تجزعي ولا تخرجي هذا المولود الي ثلاثة
ايام قال عبد المطلب فسليت سيفي وقلت لها
اخرجي لي ولدي الساعة والا قتلتك فلما نظرت
الي امنة قالت شانك وولدك في تلك الدار قال

Copyright © King Saud University

قال عبد المطلب فهممت بالدخول الى الدار اريد محمد
صلى الله عليه وسلم اذ برز الي شيخ من داخل الدار كانه
النخلة السحوق لم ار اهول منه وبيده سيف فسلم
علي وقال لا سبيل لك ولا لاحد في الدخول على هذا المولود
حتى تنقضي زيارة الملايكة قال فخرجت مذعورا مرعوبا
خايفا مما رايت من العجب قال صاحب الحديث بلغنا
ان الساعة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرد فيها الشياطين والمردة فخرجوا هاربين ومن الجن
من عمي عليه ومنهم من ملك واما سطيح والكاهن
فانهما هلكا في ذلك الوقت واما الزرقا اليمامة
فانها كانت قاعدة مع خدمها وجوارها اذ صرخت
صرخة عظيمة وغشي عليها وجعلت تخور كالبعير
فلما افاقت من غشيتها جعلت تبكي وتقول
اما الرجا فقد مضى لسبيله ومضت كهانة معشر الكهان
جانا البشير فكيف لي بهلاكه هيهات جانا امره اعلان
قال فلما تم ثلاثة ايام دخل عليه عبد المطلب ونظر
اليه وقبله وقال الحمد لله الذي اخرج لنا ما وعدني
به اذ لا ابالي من اصابني بعدها ثم سلمه الى امنة فجعل
يهش ويضحك كانه ابن سنة قال عبد المطلب ليكون
شان من الشان كما اخبرني في قديم الزمان قال
واقبل الناس يهنونه بما اعطاه الله عز وجل من
محمد صلى الله عليه وسلم وكان كل واحد ياتي الى امنة
ليهنيها

ليهنيها بمحمد صلى الله عليه وسلم يعبق فيه روايح المسك
والطيب فتقول المراة لزوجها من اين لك هذا الطيب
فيقول من طيب هذا المولود قال واقبلت القوابل
ليقطعن سرته فوجدوه مقطوع السرة فقالوا لامه
ما كفاك انك ولدتيه وما اعلمتي احدا بولادته حتى
قطعتي سرته بنفسك وفرغتي من امره فقالت لهن
ما مسيته ولا قطعت له سرة ولا رايته الا هكذا قال فتعجبوا
منه قال وكانت القوابل ياتينه فيجدونه مطهرا مدهون
مكحول فيتعجبن من ذلك قال فلما مضى له سبعة ايام
اولم عبد المطلب وليمة عظيمة وجمع اليها الناس
بعد ان نحر الابل وذبح الاغنام فاكلوا القوم وشربوا
ورمى ما بقي من الذبايح في البرية فاكلته الوحوش
والسباع والطير قال فلما كان بعد ثلاثة ايام التمس
له عبد المطلب المرضعة وكان من سيمة القوم وعاداتهم
اذا ولد لهم مولود يلتمسوا اليه مرضعة ترضعه وتربيه
ويرون ذلك عار عليهم وان المراة ترضع ولدها
فقالوا القوم ايها السيد التمس لولدك مرضعة
فان كانت غافلة كافلة والهم له كان والم تم له
خلف قال فقط ولع النسوان الى رضاعة خرجوا ونز
بيته فلما كان بعد ايام ثلاث امنة نايمة الى ناحية
الكعبة اذ هتف بها هاتف وهو يقول ايها

الطالبة العظيمة الفاضلة الكريمة لابنت ذي نكس ولا
وليمة اذا اردت ان ترضعي المهذب السكينة وفي نسعا
بني سعد الي حليمة فنظا ولت امنة الي ذلك وكانت
كلما ياتيها من النسا تسال عن اسمايهم فيخبرونها
فلم تسمع بذكر حليمة ابنة ذويب وكان سبب تحريكها
لذلك الي رضاعة محمد صلي الله عليه وسلم ان البلاد
التي كانت تلي الكعبة قد اصابها قحط وجذب وغلا
لا مكة فانها ازهرت ببركة محمد صلي الله عليه وسلم
وكانت العرب ترحل اليها وينزلوا بنواحيها من كل جانب
ومكان وخرجت حليمة مع صواحب لها يجمعن من
نبات الارض ما يقتاتون به وكانوا قد اتوا من
الجهد قالت حليمة كنا نقيم اليومين والثلاثة ما نستطعم
بطعام وكنا قد شاركنا المواشي في مراعيها قالت حليمة
بينما انا ذات ليلة بين النوم واليقظة وقد اتاني
ات في منامي وكانه قد وضعني في نهر ما ابيض من
اللبن واحلي من العسل وقال لي اشربي من هذا
الما فشربت ثم ردني الي مكاني وقال لي يا حليمة
عليكي ببطحا مكة فان لك فيها رزقا واسعا وتسعدي
بمولود ولد فيها وذلك بعد ان ضرب بيده علي صدري
وقال اذهبي ادر الله لك اللبن وجنبك المحن
قالت حليمة فانتبهت فاذا انا اضايق بحمل ثديي من
اللبن

اللبن ويبقيا كانهما الولدان العظيمان يقطر منهما اللبن
وامتلا جسمي شحما ولحما وكسيت حسنا وجمالا واصبحت
في حالة غير حالتي التي كنت فيها بالامس ففزع الي
نسا قومي وبقين يتعجبن من حالتي التي في ليلة
واحدة تغير عليهم فقلن لي ان لك شان لم
يخفي عنا لانك فارقتينا بالامس شاعثة يابسة وانك
صبحت اليوم سمينة كانك من بنات الملوك فمن اين
لك هذا في ليلة واحدة ملو تسمنت بالبر ولحوم
الضان السمان سنة كاملة لما وصلت الي ما رزقك
الله من الجمال والحال المليح واللسان الفصيح قال
فكتمت عليهن ما جري لها فانصرفن عنها وهن احسد
الناس لها حتي خشيت حليمة علي نفسها من الهلاك
قال فلما مضي لها يومين هتف بها هاتف سمعوه بني
سعد عن اخرهم وهو يقول يا نسا بني سعد نزلت
عليكن البركات برضاعة مولود قد ولد بمكة
وصلة الواحد الصمد فهنيا لمن له قصد قال فلما
سمعوا القوم ذلك من الهاتف قالوا ان لهذا المولود
شان من الشان فرحلوا بني سعد عن اخرهم
الي مكة طالبين الرزق والفضل لما سمعوا من الهاتف
وكلامه فمن كان له قوة من القوم حمل زوجته
علي جمل او فرس قالت حليمة ولم يبق احد الا

الا وقد اسرع مبادرا الي مكة قالت وكنا اهل بيت لم
يكن لنا شي لما لحقنا من الضرورة والجفا والقحط وفرغت
مواشينا واشرفنا علي الهلاك واصفرت الوانناقال
صاحب الحديث وكانت حليمة من اطهر النسا من نسا
قومها واعفهن واصونهن ولذلك ارتضاها
الله عز وجل لنبيه صلي الله عليه وسلم قال وكان
النسا اذا دخلن عليه اتسالن عن اسمايهن فاذا لم
تسمع بذكر حليمة تقل لهن ولدي يتيم ما له اب
فيذهبن عنه قال فاقبلت حليمة مع بعلها فدخلت
مكة فتركت بعلها الحارث وقالت له اجلس مكانك
حتي اسال عن هذا المولود الذي بشرنا به قال فلما
ان دخلت حليمة الي مكة ارشدها الله الي ان دخلت
علي عبد المطلب وهو جالس في الصفا وكان له
سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للحكم بين
الناس وقضا العرب فلما اتت حليمة انعمت صبلحم
فرحب بها وقال لها من اين اقبلت فقالت له من
البادية وانا امراة من بني سعد اجن علينا الزمان واناخ
علينا بكلكل الحدثان فاهلك مواشينا ولم يبق لنا
شي دون ان قدمنا بلدكم نطلب رضيعا نستريح
وقد ارشدت اليك فقال لها ان صدقت فالصدق
اوفي وسيلة واعفي وعندي ولد لم تلدن النسا
مثاله

مثاله ولا يلدن شكله الا انه يتيم من ابيه وانا جده
واقوم مقام ابيه واكثر فان اردتي ترضعيه دفعته
لك واعطيتك ما يكفيكي قال فلما سمعت بذلك سكتت
عن الكلام ثم قالت عند ذلك يا سيد عبد مناف
ان لي بعل وهو الذي يملك امري فانا راجعة اليه
اشاوره بذلك فان امرني باخذه رجعت اليك
واخذته فقال لها افعلي ما بدا لك فاننا قد
عرفناك مكاننا وامرنا قال فانصرفت حليمة
من عنده واقبلت الي بعلها فلما وصلت اليه سالها
عن امرها فقالت له اتيت الي عبد المطلب فسالته
فلم اجد عنده الا يتيم من ابيه وقد زعمت انه يقوم
مقام ابيه فقال لها بعلها ترجع نسا بني سعد بالاحسان
والاكرام وانتي ترجعي بيتيم صبي وكانت نسا بني
سعد يومية قد دخلن معها الي مكة فمنهم من حصل
لها رضيع ومنهم من لم تجد شيا وكن قد سمعن كلام
الهاتف وكان ذلك هاتف رسول الله صلي الله
عليه وسلم ولم يعلم احد فاجتمعوا بني سعد وهموا
بالرجوع فلما رات حليمة ذلك اسبلت عبرتها
وقالت لبعلها ترجع نسا بني سعد بالمراضع وارجع
انا خايبة فقال لها بعلها ارجعي الي هذا الطفل
اليتيم فخذيه فعسي ان يجعل الله فيه ما يسرك

Copyright © King Saud University

فان جده مشكور مذكور بالاحسان فعند ذلك عادت
حليمة الي عبد المطلب فوجدته في المكان الذي كان
الذي خلته فيه فذكرت له قبول زوجها لمحمد صلي الله
عليه وسلم فنام عند ذلك ومضي الي منزل امنة وحليمة
معه فاعلمها بخبرها واسمها فقالت له امنة هذه التي
امرت ان ادفع اليها ولدي فادخلها عبد المطلب الي امنة
وقال لها ابشري يا حليمة انك لتسعدين بولدي هذا
فوالله ما اصاب بلدنا الخصب والنعم الا من يوم وله
هذا المولود المبارك فقالت له امنة انت احق بولدي
ثم اخذت بيدها وادخلتها البيت الذي فيه رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقالت حليمة يا امنة تقدين
علي ولدك المصباح نهارا فقالت لها امنة والله من
يوم وله هذا ما وقدت عليه مصباح ولقد استغنيت
به عن المصباح فنظرت حليمة الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ملفوف في ثوب من الصوف الابيض تفوح
منه روايح المسك والعنبر فوقع في قلبها محبة رسول
الله صلي الله عليه وسلم واستبشرت به سرورا عظيما
واشفقت عليه ان تيقظه من نومه فمسكت عنه ساعة
فخشيت ان تبطي علي زوجها فمدت يدها اليه فايقظته
فعند ذلك فتح عينيه وجعل يهش اليها ويضحك
في وجهها فعند ذلك خرج من فيه نورا شعشعانا
فتعجبت حليمة من ذلك ثم ناولته ثديها فرضع فناولته
الثاني

الثاني فامتنع وكان ذلك الهاما من الله عز وجل الهمه
العدل والنصفة من صغره صلي الله عليه وسلم وكان
لا يرضع من ثدي حليمة شي حتي يرضع اخوه قال
وخرجت حليمة بمحمد صلي الله عليه وسلم فقال لها
عبد المطلب مهلا حتي نزودك ما يكفيك فقالت عند
ذلك حسبي فهذا الغلام احب الي من الاموال والاولاد
قال فاعطاها من المال والكسوة فوق الكفاية وخرجت
وشيعها وهي تشعر وتقول

يا رب بارك في الغلام الاصغري
محمد قد خصه الله بطيب العنصري
الهاشمي القرشي الازهري
مبارك الوجه كريم المخبري

قال وجعلت حليمة وزوجها لا تمر بشجر ولا مدر ولا
حجر الا وتهنيهما بما قد خصهما الله به من الفضل والبركة
والكرامة فلما اقبلت حليمة علي بعلها وراي النور
يشرق من وجهه عجب من ذلك عجبا شديدا والقي
الله في قلبها الرافة والرحمة وكذلك زوجها الحارث
وقال لزوجته يا هذه لقد فضلنا الله بهذا المولود
المبارك ولا شك انه من اولاد الملوك فلما ارتحلت
القافلة ركبت حليمة علي اتان لها وجعلت تقول
لزوجها لقد سعدنا بهذا المولود وحملته صلي الله
عليه وسلم في ذراعها الايمن وولدها الثاني في ذراعها

Copyright © King Saud University

الاسد والاتان يمر بهلها لزرع الهبوب قالت فبينما نحن
سايرين اذ مر بنا ربعين رجلا من نجران مع حبرهم
يخبرهم بمولود يكون بمكة عند ظهوره خراب ديارهم وقلع
اثارهم فقال لهم الشيطان ان المولود الذي تخذرون
منه مع هذه المراة قالت فنظروا اليه واذا بالنور يخرج
من وجهه كالبدر المنير فزعق بهم الشيطان وقال لهم
يا ويلكم اقتلوه قالت فعمدوا اكوي واشهروا السيوف
وعزموا علي ولدي محمد عليه السلام فرفع طرفه الي
السما شاخصا واذا بيد عظيمة كالرعد القاصف
حتي نزلت الي الارض وفتحت ابواب السما ونزلت منها
نيران عظيمة وهاتف يقول خاب سعي الكفار ونزلت
نار الجبار علي من يبغض المختار قالت حليمة فغابت
واذا بالنار نازلة ففزعوا منها فاحرقت القوم عن
اخرهم فدهشت وكدت ان اقع عن الاتان وكان
ذلك اول ما ظهر من دلايله صلي الله عليه وسلم فوصلت
الحي به وانا مرعوبة مما رايت وقلت ان لهذا الغلام
رب عظيم قال صاحب الحديث فمن اول ليلة نزل
علي القوم رسول الله صلي الله عليه وسلم اخضرت
ارضهم واثمرت اشجارهم وعشرت مواشيهم قال وكانوا
في قحط شديد وغلا فزال الغلا ببركة رسول الله صلي
الله عليه وسلم وكانوا يحبوه لاجل ذلك وكانوا يتبركون
به

به الراحة في امورهم وكان اذا مرض احدهم ياتون
به الي رسول الله عليه السلام فاذا وضع يده عليه
يشفي ببركته وكانت له دلايل ومعجزات كثيرة قالت حليمة
وكانوا بني سعد يقولون لي يا حليمة لقد فضلنا الله
تعالي بك قالت وما زلت في البركات منذ صار الي حتي
كبر ولقد كنت معه كل وقت وحين ما غسلت له ثوب
قط وكان له وقت يتوضي فيه ولا يعود الي الغداة قالت
وكنت اسمع منه الحكمة فلما شب وترعرع وتعلم كان يقول
الحمد لله الذي اخرجني من افضل نبات الارض التي
خلق منها الانبيا وكنت اتعجب منه ومن كلامه لكونه
شب شبا سريعا يمسي صغيرا ويصبح كبيرا ويشب في
اليوم شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره
في السنة حتي خرج ولم يكن في زمانه احسن منه ولا
اكرم ولا ايسر مونة ولقد كنا نحمل القليل من الطعام
قدامنا ونجتمع عليه فيكفينا ببركته فلما وصل وصار
ابن سبع سنين قال لامه حليمة يا امي اين اخوتي
قالت يا بني انهم يرعون اغنامهم قال لها يا اماه
ما انصفتيني قالت ولم ذلك قال يا اماه اكون انا
في الظل واخوتي في الحر يرعون الاغنام وانا اشرب
الما البارد واللبن وهم في الحر والبرد قالت يا بني اني
اخشي عليك من الحساد والرصد واخاف ان يطرقك

Copyright © King Saud University

طارق فيطلبني جدك قال لا تخشي علي من شي فان
الله له علي واقية وستر قالت له يا بني فما الذي تريد
فقال اذا اغداة غد اخرج مع اخوتي قال فلما راته
وقد عزم علي الخروج ابت ان ترده مخافة كسر خاطره
وهمت عليه حوفا عليه وشدت وسطه وشمرته
وجعلت في رجليه نعلين واخذ بيده عصي وخرج
مع اخوته فلما راوه اهل الحي اتوا حليمة مسرعين فقالوا
لها وكيف يطيب قلبك ان تخليه يخرج مع اخوته فما
تصلح له الرعية فقالت لهم يا قوم ما الذي تارون
اني امرته ان لا يخرج معهم فابي فان الله تعالى لا يمكن
منه حاسدا واني رايت له برهانا وشانا عظيما
ثم قالت يا رب بارك في الغلام المبارك محمد ذو النور
والفضايل ثم انه مضي مع اخوته فلما كان بالعشي
اقبل مع اخوته كانه البدر الطالع يشرق بنور ساطع
فقالت له يا ولدي بارك الله فيك لقد كنت طول
يومي مشغولة القلب بك وانا ارجو من الله ان يكفيك
شر ما احذره قال وكان في الغنم شاة ضربها ولدي
سمرة بحجر فكسرها فاقبلت حتي اتيت بها ولدي محمدا
صلي الله عليه وسلم فجعلت تلوذ به كالمشتكية اليه
وهي تلحسه قال فاقبل يتكلم اليها ويمسح بيده رجلها
حتي انطلقت وخرجت كانها غزالة مسرعة وكانها
لم يصبها شي ولم يكن في الغنم اقوي منها بعد ذلك

وكان

وكان كل يوم يظهر منه اية ومعجزة وكانت الغنم مطيعة
له مسرعة له ولامره اذا امرها بالمسير سارت واذا
امرها بالوقوف وقفت وسرح يوما مع اخوته
يرعي اذا دخلوا الي واد ذا عشب دغل وكان ذلك
الوادي تهابه الرعاة لكثرة سباعه وهوامه قالت
حليمة ثم ان محمدا امر اخوته ان يدخلوا بغنمهم الي
ذلك الوادي واذا بسبع اقبل عليهم عظيم ففتح فاه
واشرف عليهم وعزم ان يهجم علي اغنامهم فعند
ذلك اسرع النبي محمد مبادرا فلما نظر الاسد اليه صلي
الله عليه وسلم نكس راسه وذنب بذنبه وتقدم
اليه وولي الاسد هاربا فعند ذلك تقدمت اخوته
اليه فوجدوه قايما فقالوا السلام عليك فقال
ما شانكم فقالوا خفنا عليك من الاسد وانت ما خفت
علي نفسك فما الذي كنت تكلمه قال لهم اني قلت
له لا تعود تقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم قال
فلما كان ذات ليلة رات حليمة في منامها رويا فا
نتبهت فزعانة مرعوبة وايقظت بعلها وقالت له
اشتهي منك ان تحمل ولدي محمدا الي جده فاني اخشي
عليه ان يطرقه طارق فتعظم مصيبتنا فيه عند جده
قال لها ولم ذلك قالت اني رايته وكانه خرج مع اخوته
كجري العادة اذا اعترضه رجلان عظيمان لم اري اعظم
منهما عليهما ثياب من استبرق تخطف بالبصر وقد قصد وا

Copyright © King Saud University

ولحي محمد صلى الله عليه وسلم فصار فيما هموا خرج واحد
منهم خنجرا من كمه وانا انظر اليه وهو يلمع في يده
فشق به جوفه فانتبهت فارعة مرعوبة وان الراي
السعد بيد المبارك ان تسير به الى جده في الحرم وانت
تعلم ان جده صاحب الحرم والمعتمد عليه وتخاف
ان يعرض عليه عارضا فيطالبنا جده به قال لها
بعلها يا هذه الذي تذكرينه من سبب محمد فهو ممنوع
معصوم لا يصل اليه احد بسوا ولا بمكروه ولا يطري
عليه اذية لان له رب يحميه ويكفيه وانت رايت فعل
ربه بنصارى نجران لما ارادوا اذيته ارسل الله عليهم
نارا فاحرقتهم عن اخرهم وانت رايتي ما جرى له
ليلة غلبنا بني فزارة حين كبسوا بني سعد ليلا فلما
قربوا من الحي الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقربوا ناحية حليمة رجعت الخيل على اعقابها
يطو بعضها بعضا وانكسروا وظفروا بهم بنو سعد
وقتلوهم عن اخرهم ورد الله كيدهم في نحورهم
فقالت له حليمة قد رايت ذلك كله الا ان لكل شي
غاية ونهاية فكم من صغير مات وكبير عاش فقال
لها بعلها ان منامك الذي رايتيه اضغاث احلام
قال فلما رات ذلك واراد محمد ان يخرج ذلك اليوم
مع اخوته قالت له يا بني لا تخرج اليوم واقعد عندي
فاني اشتهي اليوم ان تكون معي نهاري هذا واشبع
من

من النظر اليك يا ولدي فانك تخرج كل يوم ضحية وما بقي
لا غشية فقال وما ذلك يا اماه فاي شي خفتي علي
منه لا تخافي ولا بد لي من الخروج قال وخرج مع اخوته
وهي خايفة عليه ثم قال لها عند خروجه مع اخوته
لا تغتمي علي من شي فليس يقدر احد من الخلق لي على
ضرورة ولا نفع فاتقي الله نبي قال فلما كان نصف
النهار وقت القيلولة واشتد الحر فاذا اولاد حليمة
قد اقبلوا وهم يبكون فخرجت حليمة وهي تطا في اذيالها
وسمعت اولادها يبكون فاسرعت مبادرة حاسرة
حتى لحقت اولادها وقالت ما الذي دهاكم قالوا انا
كنا مع اخونا محمد ونحن تحت الشجرة وقد اقبلت الغنا منا
وقد اشتد الحر واذا قد قدم علينا رجلان عظيمان
ما راينا اعظم منهما فلما انهم وصلوا الينا اخذوا اخينا
محمد من بيننا واضجعوه واخرج احدهم سكينا
فشق بها جوفه واخرج قلبه وامعاه ولا نشك انه
هالك فعند ذلك بكت حليمة وقالت هذا انا ويل
رويايي الذي رايتها من قبل فما اعظم مصيبتي فيك
يا ولدي يا محمد قال فوقع الصياح في الحي وخرج القوم
باجمعهم وخرجت حليمة من ورايهم تجري وكذلك
زوجها الحارث يجري في قناته حتى اشرفوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه جالسا عند القمم
وقد احاطت به قال فوقفوا عنده القوم ورففو

Copyright © King Saud University

داتوابه وهم يقولون كل سوا يلقاك يكون في اولادنا
يا محمد قال و وصلت اليه حليمة مع من وصلي اليه فضمته
وكشفت عن بطنه فلم تجد فيه اثر باس ولم نرى على
ثوبه اثر دم فرجعت على اولادها وهي تضربهم
بالحجارة وتقول كيف كذبتم على اخيكم فلما راها
النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا اماه لا تضربيهم
ولا تكذبيهم فيما قالوه فقد قالوا الحق قالت له وكيف
ذلك قال اني كنت مع اخوتي فاتاني رجلين صفتهما
كذا وكذا ثم اخرجوا قلبي واخرجوا منه نكتة سودا
ومحوها منه وقالوا هذا حظ الشيطان منك يا محمد
ثم تاخر عني وتقدم الاخر وفي يمينه ابريق من فضة
مملوا بالما واخرج الذي في جوفي وقال الاول الذي
شق بطني تاخر انت فقد فعلت بما امرت به فتاخر
وجا الاخر فاخرج خاتما عظيما مشرقا فختم به قلبي
فوجدت برده في فوادي ثم مسح على ما شق من
جوفي فالتحم من دقته كما كان ولم اجد لذلك
الما ولا وجعا ثم قال لصاحبه ازنه بعشرة من امته
فوزنني فرجحت عليهم فقال له صاحبه لو وزنته
بامته كلها لرجح ثم قال يا محمد لو علمت ما به فيك
من السابقة لقرت عيناك ثم تركاني وعرجا الى السما
وانا انظر اليهما وكان اوليك جبريل وميكاييل
عليهما السلام قال فتعجبوا القوم من ذلك ومن
كلامه

كلامه ثم حمله الحارث على جواده قال وكان القوم
يرون كل يوم منه معجزة فاقام عندهم اياما فرات
حليمة في نفسها ان القوم قد كثروا وان الكلام فيه
ليزيد وينقص بعض الناس يقول مجنون وبعضهم
يقول ساحر فاقبلت حليمة على بعلها وقالت له
قد امرتك بامر فاسمعه مني واحفظه واوصل هذا
الصبي الى جده فقال لها ما يمنعني من ذلك خوف
ان نفتك لا نطيب على بعده وفراقه وانه اعز
عندي من اولادي فعند ذلك قالت يا بو صلهم الى
جده الا انا بنفسي قال فاقبلت عليه وقالت له
يا بني ان جدك مشتاقا اليك وعمومتك قال لها
نعم قالت فقم بنا معي حتى اوصلك اليهم قال فشدت
حليمة على راحلتها واخذت محمد قدامها وتوجهت
تريد الحرم وكان عند المطلب قد كاتبها بان توصله
اليه قال وكانت اذا نزلت في هبوط سكنته اليها
واذا مرت بركاب او ركبان غمته خوفا عليه وشفقة
عليه الى ان جازت بحي من احيا العرب وكان عندهم
كاهن من كهانهم معصبة بعصابة وكانت قد وقعت
على عينيه حاجبيه من الكبر ومن طول السن والناس
عاكفون عليه يسالونه عن امره فلما جاوزته تاوه
وصرخ صرخة عظيمة فلما افاق سالوه عن حاله قال
ويلكم بادروا الى الصبي الذي راكب مع المراة التي

التي راكبة علي الجمل الاحمر فاسعوا اليه واقتلوه قبل
ان يخرب دياركم ويظهر لكم منه ما تكرهون قالت فلما
سمعوا القوم كلام الكاهن بادروا اليه بسرعين قالت
حليمة فلما احسس بهم الجمل قد اقبلوا طار بنا كانه
ريح هبوب فتعلقت بولدي محمد فما لحقوا منا الا الغبار
قالت حليمة ثم دخلت مكة فلقيت عبد المطلب عنده
جماعة مجتمعين فوضعت ولدي محمد عندهم ومضيت
عنه الي ناحية اخري اذ سمعت صوتا وجلبة عظيمة
فالتفت الي ولدي فلم اره فسالت الجماعة التي كانوا
مجتمعين فقالوا لي ما رايناه فسالوها عن اسمه فقلت
محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب الذي فرج الله
به همي وغمي واغني بعلي واشبع بطني وان
قد اتيت به الي اهله فاختطف من بين يدي قبل ان
يصل الي جده فورب الكعبة والمقام لئن لم اره
لارمين بنفسي من اعلا هذه الحايط في ذلك الساعة
لانه في هذه الساعة بين يدي وعندكم وانتم قاعد
ون فقالوا لها والله ما رايناه فلما سمعت كلامهم
وضعت يدها في اطواقها فمزقتها ولطمت وجهها
وجعلت تقول واولداه واسيداه اذ خرج علينا
شيخ كبير من اهل مكة يتوكا علي عصي وقد احنا
ظهره من الكبر فقال لها ما قصتك يا بنت ذويب
قالت فقدت ولدي ولم اعلم اين مضي عني قال لها
لاتبكين انا ادلك علي من يعلم ولدك قالت فلما
الشيخ

الشيخ قال فمضي قدامها وهي وراه فطاف بالصنم
الاعظم الذي يقال له الهبل وقال يا سيدي اري
السعدية تزعم ان ولدها محمد قد هلك فاريد
ان تعلمني في اي موضع هو فعند ذلك خر الصنم
علي وجهه حيث سمع بذكر محمد صلي الله عليه وسلم
فبقي الشيخ مرعوبا وقد رمي عصاه واقبل منهزما
واسنانه يضرب بعضها بعضا من الخوف والجزع وقال
يا حليمة ان لولدك رب لا يسلمه لاحد فاطلبيه
علي مهل ولا تخشي عليه من شي قالت حليمة اني
اخاف ان يكون احد اخذه وسبقني به علي جده
فقصدته بسرعة فلما راني قال لي ما قصتك قلت
له ولدك محمد قد اتيت به اليك ووضعته علي باب
مكة ومضيت لاقضي حاجتي وجيت فلم اجده
ولا وقفت له علي خبر فنظر الي عبد المطلب وقال
اني اخاف ان احدا من الكهان او من السحرة قد
اغتاله فنادي يا غالب وكانوا يتباركون بهذه
الكلمة فلما سمعوه اجابوه من كل مكان وقالوا
ما الذي نراه بك قال لهم ان حليمة السعدية قد
اتت بولدي محمد فاتركته عند الحرم ومضت لحاجتها
ثم رجعت فلم تجده فقلت يكون بعض الكهان
اغتاله فاخذوه فقالوا له نحن معك ان رقيت
بنا جبالا رقينا معك وان خضت بنا بحارا خضناها

Copyright © King Saud University

ثم ركبوا فلم يقفوا له على اثر ولا سمعوا له خبر فجا
عبد المطلب الى البيت وطاف به وتعلق باستار
الكعبة ولجى على الله بالدعا فسمع هاتفا وهو يقول
يا سيد قريش وبنوا هاشم لا تخف على ولدك محمد
فان له رب يعلمه بما تخاف فقال عبد المطلب فمن
اين لنا به ايها الهاتف قال هو بوادي تهامة تحت
شجرة الموز قال فمضى عبد المطلب الى المكان الذي
اخبره به الهاتف فوجده هناك قاعد تحت
الشجرة وقد تزلت عليه ثمارها فاسرع اليه عبد المطلب
وقبله وقال يا ولدي من الذي اتى بك الى
هذا المكان فقال له اختطفني طاير ابيض ورفعني
على هذه الحاله على جناحه وطار بي حتى اجلسني
على هذه الشجرة وكان قد اخذني الجوع والعطش
فاكلت من التمر وشربت من الما وكان الطاير جبريل
عليه السلام قال ابو الحسن البكري ان حليمة
السعدية دخلت بالنبي عليه السلام على جده عبد
المطلب وقالت له يا سيد الحرم ان ولدك محمد قد
عرض له عندنا كذا وكذا فقال لها يا حليمة لا باس
عليكي ان امنة اخبرتني يوم ولدته ان سطع
بين يديه نورا حتى لحق بعنان السما وذلك قوله
تعالى

تعالى الم نشرح لك صدرك ورفعنا لك ذكرك ثم ان
عبد المطلب كفل النبي صلى الله عليه وسلم حتى كبر
فرمد رمدا شديدا وكان بالجحفة طبيبا فتوجه عبد
المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم على بعير وسار
به يريد الجحفة فنادى عبد المطلب يا راهب قال فخرج
الراهب راسه وقال ما تريد ايها الشيخ قال انظر
الى هذا الغلام وما نزل به قال وما عسى ان اقول
فيه انه لا باس عليه مما نزل به وستريح من اذاه
عاجلا ولكن اسمعها اقول لك ايها الشيخ فانه
سيد الاولين والاخرين والشفيع فيهم يوم الدين
تنصره الملايكة المقربين ويامره الله ان يقاتل من
خالفه وينصره الله نصرا عزيزا فقال عبد المطلب
فكاين ما تقول يا راهب قال الراهب والذي لا اله
غيره لان ادركت زمانا يبعث فيه هذا النبي لانصره
فتحفظ عبد المطلب بالوصية ورجع بالنبي عليه
الصلاة والسلام الى مكة فاقام ما شا الله حتى
حضرته الوفاة فمات عبد المطلب فكفله عمه
ابوا طالب واقبل به الى منزله ثم دعا بزوجته
وهي فاطمة بنت اسد وهي شديدة المحبة له
ولا تقصر عنه طرفة عين وكانت تخشى عليه

من الرياح ان تهب عليه كل ذلك شفقة منها وحذرا
من اليهود وقال لها اعلمي ان هذا محمد قرة عيني
وامره في منزلي كامري ونهيه كنهي فلا تتعرضي له
في شي يريده قال فضحكت من قوله قال وكانت هي
ربت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تؤثره
على ساير اولادها طالب وعقيل وجعفر فقالت
يا ابو طالب اتوصيني على ولدي محمد وهو احب الي
مما طلعت عليه الشمس وغربت واحب الي من المال
والنفس فعند ذلك فرح بمقالتها ابو طالب ثم
قال والله لا قدمه على ساير اولادي وجعلت
تكرمه حتى لا يغيب عن عينها وكان يطعم من
يريد ويكرم ويضيف من يريد ولا يمنعه مانع
ولا يرده دافع وهو يشب وينمو وقد استروا
اهل مكة من حسنه وجماله فلما نظر ابو طالب
الى ذلك فرح فرحا شديدا وانشا يقول ••

يا ان وجهك الذي فاق بالحسن ••
وبهاوه على نور الهلالي ••
انت والله يا مناي وسولي ••
فاق في الحسن نور التعالي ••
انت فخر الانام من هاشم العز ••
فقد صرت بهجة وجمالي ••
وعلو الفخار في المجد ايضا ••
الى ان رقيت اعلا المعالي ••

قال

قال وعلى قدره حتى سموه الصادق الامين •
وكان ذكره في المشرق الى المغرب ثم انه اقبل
يوما نحو الكعبة واهل مكة حولها وقد شالوا
الحجر الاسود من مكانه وهم يريدون ان يردونه
الى مكانه وقد اختلفوا السادات في امره وكل
منهم يقول انا اردّه الى مكانه ويريد بالفخر لنفسه
فقال لهم ابن المغيرة يا قوم لا تختصمون وحكموا
من يخرج اليكم من هذا الطريق رجل كان او امراة
حرا او عبدا ثم رضيوا القوم بذلك وقطعوا من
بينهم المشاجرة وتطاولت ابصارهم نحو الطريق
التي اشاروا اليها واذا قد اقبل عليهم محمدا صلى الله
عليه وسلم فقالوا هذا الصادق الامين فنعم الرجل
الشريف الاصل الفاضل العقل محمد بن عبد الله
ثم نادوه هلم الينا وامرنا ان يرفع الحجر الى موضعه
فقد حكمناك فينا قال فعند ذلك اقبل عليهم
ودنى منهم وقال في نفسه هذه فتنة حاضره
ولكن اعمل شيا وراي يقطع الفتنة فيما بينهم
فقال يا قوم ايتوني بثوب فاتوه به فقال لهم
ضعوا الحجر عليه فوضعوه وقال لهم ليحمل كل واحد
بناحية من نواحي الثوب فرفعوه جميعا ايضا

Copyright © King Saud University

من قومه وتعلق حبها به واشتاقت له عليه السلام
وكتمت امرها فلما خرج الحبر من عندها قال لها
يا خديجة اجهدي ان لا يفوتك محمد فهو والله انه
لشرف الدنيا والاخرة وانه يسعد من كان له رفيقا
وكان لخديجة عما يقال له ورقا بن نوفل وكان من كهان
قريش وكان قد قرى صحف شيث وصحف ابراهيم
والتوراة والانجيل والزبور وكان عارفا بصفات
النبي صلى الله عليه وسلم وكان عنده علم انه يتزوج
بخديجة من قريش تكون سيدة قومها تساعده
وتعاضده وتنفق عليه مالها فعلم ورقا انه ليس
بمكة اكثر من خديجة ابنة خويلد فرجا ورقا
في نفسه ان تكون خديجة زوجته حتى تفوز
بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان ورقا اذا دخل
عليها يقول يا خديجة سوف تتصلين برجل يكون
لك فيه شرف الدنيا والاخرة قال وكانت خديجة
اغنى اهل مكة وكان لها في كل قبيلة غريب من
النوق والخيل والغنم وانها قد كانت زوجت
عبيدها بجوارها واعطتهم بيوت الشعر وجعلت
كل واحد منهم مع اناس من العرب وجعلوا يتوالدون
ويكثرون والدواب تنتج وتكثر وكان لها نحو
الف بعير تحمل تسافر في التجارة الى الشام والى العراق
وعمان

وعمان الطايف ومصر والحبشة وغيرها من الامصار
ومعها العبيد والوكلا والغلمان وكان ابو طالب
قد ضعف عن الاسفار وترك التجارة من حيث
كفل النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه النبي
فوجده مهموما فقال له يا عماه اراك مهموما فقال
له يا ولدي اني قد كبرت وقل مالي وضعف حيلي
ورق جسمي واريد قبل ان انزل ضريحي ان اري لك
زوجة تسكن اليها ومعيشة يعود نفعها اليك. فقال
له النبي عليه السلام فما عندك من الراي فقال العم
يا ابن اخي ان هذه خديجة ابنة خويلد قد انتفع
بها كثيرا من الناس وهي تعطي مالها لساير من يسالها
التجارة يسافرون به في البلاد فهل لك ان تمضي
معي اليها ونسالها ان تعطيك شيا تتجر به فقال افعل
ما بدا لك قال فلما اجتمعوا بنو عبد المطلب قال
ابو طالب امضوا بنا الى دار خديجة ابنة خويلد
قال فنهضوا جميعا طالبين دار خديجة قال ناقل
الحديث وكان لخديجة دار تسع اهل مكة جميعهم
قد اقبت اعلاها بحرير ازرق وقد رقمت جوانبها
على صفة الشمس والقمر والنجوم وقد ربطتها
بحرير من الابريسم وسلك من البولاد وكانت قد
تزوجت برجلين احدهما اسمه ابهلب والاخر

اسمه عتيق بن عايذ واسمه ذروة ثم مات فخطبها عقبة
بن ابي معيط والصلت بن ابي ايهاب وكان لكل واحد
من هولا الرجلين اربع مائة عبد وامة وخطبها
ابو جهل بن هشام وابو سفيان صخر ابن حرب
وخديجة لا ترغب في احدهم وكانت قد تولع قلبها
بحب النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعت من الاحبار
والرهبان والكهان وما يذكرون وما يخبرون
عنه من البرهان والدلايل والمعجزات وما رات
قريش منه من الايات فكانت تقول ما اسعد من يكون
محمد لها قرين فانه لصاحبه يزين ولا يشين وقد
نادبها الوجد ولح بها الشوق فبعثت الي عمها
ورقا وقالت له يا عم اريد ان اتزوج وما
ادري بمن يكون وقد كثروا علي الناس وقلبي لا
يقبل منهم احد فقال لها ورقا يا خديجة انا اعلمك
بحديث غريب وامر عجيب قالت وما هو يا عم قال
عندي كتاب من عهد عيسى بن مريم عليه السلام
فيه عزايم وطلاسم اعزم بها علي ماء وتاخذيه
تغتسلين به واكتب لك كتابا فيه كلمات
من الزبور وكلمات من الانجيل تضعيه تحت راسك
عند النوم وانت تري ما الذي يتزوج بك في منامك
حتي تعرفيه باسمه وكنيته فقالت يا عم افعل ما بدا
لك

لك قال حبا وكرامة فكتب الكتاب ودفعه اليها ففعلت
ما امرها به ونامت فما مضى من الليل الا القليل
واذا هي برجل لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير الا
صق ادعج العينين ازج الحاجبين احور المقلتين عقيق
الشفتين مورد الوجنتين سهل الخدين ازهر اللون
مليح الكون معتدل القامة تظلله غمامة بين
كتفيه علامة راكب علي فرس من نور مزموم بسلسلة
من الذهب علي ظهره سرج من العقيق مرصع
بالدر والجوهر له وجه كوجه الادميين مشقق الذنب
له ارجل كارجل البقر خطوته مد البصر وهو يرقل
بالراكب وكان خروجه من دار ابو طالب فلما راته
خديجة ضمته الى صدرها واجلسته في حجرها ولم
تنم طول ليلتها ثم طلع النهار فاقبلت علي عمها ورقا
فقالت له انعمت صباحا فقال وانت يا خديجة
لقيت نجاحا وكفيت اتراحا لعلك رايتي شيا في
منامك قالت نعم رايت ما صفته كذا وكذا فعددها
قال ورقا والله يا خديجة ان صدقت روياك
فانك تسعدين وترشدين فان الذي رايتيه فانه
هو نبي الامة وكاشف الغمة وسراج الظلم المبعوث
من تهامة المتوج بتاج الكرامة الشفيع في العصاة
يوم القيامة سيد العرب والعجم محمد بن عبد الله

Copyright © King Saud University

بن عبد المطلب قالت وكيف لي بما تقول يا عم واني كما قال
القايل حيث يقول
اسير اليكم قاصد الازوركم
وقد قصرت بالسير ايدي الرجايل
احمل برق الشوق شوقي اليكموا
واسال ريح القرب رد الرسايل
وتلك الاماني خدعة غررتني
اعلل جهدي الحادثات بباطل
قال ثم زادها الوجد فكانت اذا خلت بنفسها فاضت عبرتها اسفا وتجري دموعها تلهفا وفيه تقول
كم استر الوجد والاجفان تهتكه
واسكت الحب والاعضا تطلقه
جفاني القلب لما ان تملكه
غيري فوا اسفا لو كنت املكه
ما بال من لم يدع فيه سوى رمق
لو كان يسمح بالباقي فيتركه
قال نا قل الحديث فانا عجب ما رايت من هذا الامر الغريب والحديث العجيب ان خديجة لم تفرغ من كلامها وشعرها ونظامها الا وقد طرق الباب فقالت لجاريتها ويك انزلي وانظري من بالباب
لعل خبرا من الاحباب وانشات تقول
ايا ريح

ايا ريح الجنوب لعل علم من الاحباب يطفي بعض حري
ولم لا تحملوك الي منهم سلاما اشتريه ولو بعمري
فبوحي لي بسرهم فاني كتوم ابوح لهم بسري
اراني الله وصلكم قريبا فكم اسراتي من بعد امري
نجوم من فراقكم كشهر وشهرين وصالكم كدهري
قال فنزلت الجارية الي الباب فوجدت اولاد عبد المطلب بالباب فرجعت الي مولاتها مسرعة وقالت يا مولاتي ان بالباب سادات العرب من ذوي الرتب اولاد عبد المطلب قال فزمعت خديجة نمع الهوي ونزل بها دهش الجوي وقالت ويلك افتحي لهم الباب وادعي بسرعة يعدل لهم المسانند والوسايد فاني ارجوا ان يكونوا قد اتوا في خبر حبيبي محمد صلي الله عليه وسلم وجعلت تقول
الذ حياتي وصلكم ولقاكموا
ولا تقر العين حتى تراكموا
وما استحسنت عيني من الناس غيركم
ولا حل في قلبي حبيبا سواكموا
علي الراس والعينين جملة سعيكم
ونسنا الذي فيما اردتم عصاكموا
وما غيركم في الحب يسكن مهجتي
وان شيتم تفتيش قلبي فهاكموا

Copyright © King Saud University

قال فلما فتحت الجارية الباب الا وميسرة فرش لهم
المجلس بانواع الفرش فدخلوا فلما استقر بهم الجلوس
حتي قدمت لهم الطعام وفواكه الطايف والشام فاكلوا
واخذوا بما اكره الحديث فقالت لهم خديجة من خلف
الحجاب بصوت عذب وكلام رطب يا سادات مكة اضات
بكم الديار واشرقت بكم الانوار ولعل حاجة تقضي
او ملمة فتمضي فحوايجكم مقضيه وقنا ديلكم مضية
قال ابو طالب يا خديجة جيناك في امر يعود نفعه
اليكي وبركته عليكي قالت يا سيد وما هو قال جيناك
في امر محمد قال فلما سمعت بذكره غابت عن الوجود
وايقنت بتحصيل المقصود وانشات تقول

بذكركم يطفي الفواد من الوقدي
ورؤياكم فيها شفي الاعين الرمدي
ومن قال اني اشتكي من هواكموا
لقد كذبوا والومة فيه من الوجدي
ومالي لا املا سرور بقربكم
لقد كنت مشتاقا اليكم علي البعدي
تشابهسري في هواكم وخاطري
فابدي الذي اخفي واظهر الذي ابدي

ثم قالت يا سيدي وابن محمد حتي نخدنه فيما يريد
ويسمع ما يقول قال العباس انا اتيكم به فنهض عمه

العباس

العباس وسار يطلبه في الابطح فلم يجده يمينا ولا شمالا
فقال اني اريد ان اطلب ابن اخي محمد فقالوا له كان
ها هنا من ساعة وتوجه الي حري فسار العباس الي
جبل حري فوجد النبي عليه السلام نايم في مرقد
ابراهيم الخليل عليه السلام ملتف ببردته وعند راسه
ثعبان عظيم وفي فيه باقة من ريحان يروح بها عليه
فلما نظر اليه العباس قال ما اخوفني ان هذا الثعبان
يقتله فجذب سيفه وهم بالثعبان فحمل الثعبان عليه
فراي العباس منه الغلبة فصاح يا ابن اخي ادركني
ففتح النبي عليه السلام عيناه فذهب الثعبان
كانه لم يكن وقال النبي عليه السلام لعمه العباس
اني اري سيفك مشهور في يدك قال رايت ما ارعبني
قال وما رايت قال رايت شيا يشبه السحر وابوك
ما كان يعرف السحر وانت ايضا ما تعرف السحر فاي
شي هذا قال فما الذي رايت يا عماه قال رايت عند
راسك ثعبانا عظيما فخشيت عليك منه فاردت قتله
فحمل علي فرايت منه الغلبة فصحت عليك فلما ان
فتحت عيناك ذهب كانه لم يكن فتبسم النبي صلي الله
عليه وسلم وقال يا عم ما هو ثعبان من هوام الارض
وانما هو ملك من عند الله ولقد رايته مرارا عديدة

Copyright © King Saud University

وخاطبني جهارا وقال لي يا محمد انا ملك معين من عند الله
موكل بحراستك في الليل والنهار من كيد الاعدا ايضا
والاشرار قال ما ينكر فضلك يا محمد فقد وجدت لك
مكانا تعلم فيه قال فتبسم النبي عليه السلام وقال اين
يكون هذا قال عند خديجة ابنة خويلد تسير امينا علي
اموالها تسير بها حيث شيت قال اريد الشام قال ذلك
اليوم اليك قال وسار العباس والنبي صلي الله عليه
وسلم وكان من عادته صلي الله عليه وسلم اذا ارا د
زيارة قوم تسبقه الانوار الي منزل خديجة فلما راته
زعقت علي عبدها ميسرة وقالت ويك غفلت عن
الخيمة حتي دخلت الشمس علي اولاد عبد المطلب
فخرج العبد مسرعا فلم يجد تغير لها طنبا ولا وتدا ثم
اتي العباس ومعه النبي عليه الصلاة والسلام وقد
اشرق نوره علي نور الشمس من المشرق الي المغرب
فعاد اليها وقال يا مولاتي هذا الذي رايتيه انوار
البشير النذير السراج المنير محمد قد اقبل مع عمه
العباس وان الخيمة علي حالها فاعتدت خديجة
للنظر اليه فلما دخل المنزل نهضت اعمامه قياما
واجلسوه في وسطهم ثم استقر بهم المكان حتي قدمت
لهم خديجة الطعام وما يوجب به الاكرام فاكل صلي
الله عليه وسلم بلطف وادب فقالت خديجة من ورا
الحجاب

الحجاب بكلام رطب وصوت عذب يا سيد انست بكم
الديار واضات بكم الاقطار واشرقت من طلعتكم
الانوار اترضي ان تكون امينا علي اموالي تسير بها
حيث شيت قال اريد الشام قالت ذلك اليك واني
قد جعلت لمن يسير علي اموالي مائة وقية من الذ هب
الاحمر ومائة وقية من الفضة البيضا وحلتين ورا حلة
فهل انت راض قال ابو طالب رضي الله عنه ورضينا
وانت يا خديجة محتاجة اليه لانه من ذا ما نشاء
ما يقوله العرب علي صبوة وانه سكين امين
قالت خديجة يا سيد احسن محمد ان يشد علي الجمال
او يرفع عنها احمالها قال نعم قالت يا ميسرة ات
ببعير حتي ننظر الي محمد وكيف يشد عليه قال
فخرج ميسرة واقبل ومعه بعيرا شديد البا س
قوي الراس لم يقدر عليه احد من الرعاة ان يخرجه
من بين الابل وذلك لشدة باسه قال فادناه
ليبركه فهدر وتجبر وشقشق بشدقيه واحمرت
عينيه فقال له العباس يا فتي وما كان عندك
جمل اهدي من هذا تمتحن به بن اخي محمد قال
النبي صلي الله عليه وسلم دعه يا عماه فلما سمع
البعير كلام البشير فترامي اليه وبرك بين يديه
ومرغ خده علي قدميه وجعل يسلم عليه

Copyright © King Saud University

يا محمد ثم قالت لعبدها ميسرة ايتني لسيدك براحلة
يركبها وتكون ناقتي الصهبا فغاب ميسرة قليل
واقبل ومعه ناقة تفوق الوصف وتسبق الطرف
هيفا لفا ضرعوية عريضة سمر قاله كيس صابرة
مستانسة تستبشر بالفلا وتقنع بالقليل من الكلا
لا يلحقها في سيرها تعب ولا في جريها نصب كانها
خيمة مضروبة او قبة منصوبة ستلعة الراس
والقوايم والذنب وهي كما قال الشاعر ووصفها
العرب ايضا بقولهم

ركل مهتكة السنام كانها
نسر يسير اذا شددت وثاقها
تطوي الفيافي والفلاة بسيرها
طوزا وتنخ في البري اشد اقها
فالبرق يحسدها لشدة سيرها
والريح حقا لا يطيق لحاقها

قال ثم التفتت الي عبيدها والي عبدها ميسرة
وناصح وقالت اعلموا اني قد ارسلت محمدا على
اموالي وانه امير قريش وسيدها فلا تيد
علي يده فان باع فبيعوا وان منع فامنعوا وليكن
كلامكم له بلطافة وادب ولا تغلظوا له في القول
قال

قال والله ياسيدتي ان لمحمد عندي منزلة ومحبة قديمة
والان قد تضاعفت لحبتك قال ثم ان النبي عليه السلام
ودع خديجة وركب راحلته وخرج وميسرة وناصح
بين يديه وعين الله ناظرة اليه فعندها
انشات خديجة وهي تقول

قلب المحب الي الاحباب مجذوب
وجسمه بيد الاسقام منهوب
وقايل كيف طعم الحب قلت له
الحب عذب ولكن فيه تعذيب
افدي الذين على خدي لبعدهم
دمي ودمعي مسفوح ومسكوب
ما في الخيام وقد سارت خيامهم
الا محب له في الركب محبوب
كانما يوسفا في كل راحلة
والحي في كل بيت منه يعقوب

قال صاحب الحديث ثم ان النبي صلي الله عليه وسلم
عند ايجد السيراني الابطح فوجد الناس مجتمعين
ولقه ومه منتظرين فلما نظروا الي جمال سيد
المرسلين وقد فاق الخلق اجمعين فرحوا هم
المحبين واغتموا الحاسدين وناد عقيبة بن

Copyright © King Saud University

من كتبت له السعادة وكتب من المومنين وطهر الحسد
والكمد لمن سبقت له الشقاوة وكتب من المكذبين
فلما نظر اليه العباس انشا وجعل يقول
يا مخجل الشمس والبدر المنير اذا
تبسم الثغر لمع البرق منه اضا
كم معجزات رايناها منك قد شهرت
ياسيدا ذكره تشفي به المرضا
قال فلما نظر النبي عليه السلام الي اموال خديجة
واكثرها علي الارض لم ترفع علي الجمال فزعق
بالعبيد وقال ما الذي اخركم عن شيل رحالكم
قالوا يا سيدي لقلة عددنا وكثرة اموالنا قال
فابرك راحلته واداراذيالة في دور منطقته
فكان يشير الي البعير فيبرك بين الاعدال
ثم يشير الي رحيله فيرتفع الي ظهره ويزعق
به فيثور منه ومن نفسه فتعجب الناس منه
وذهلوا من فعله فنظر العباس الي النبي
عليه السلام وقد احمرت وجنتاه من العرق
وتكلل جبينه كاللولو فقال وكيف اخلي الشمس
تقرع هذا الوجه الكريم وعمد الي خشبة وقال
اغرسها بجنبه حتي تظل محمد من الحر فاهتزت الا
قطار

قطار وتجلي الجبار علي نبيه المختار واوحي الي الامين
جبريل ان اهبط الي رضوان خازن الجنان وامره
ان يخرج الغمامة التي خلقتها لحبيبي محمد صلي الله
عليه وسلم من قبل ان اخلق ادم عليه السلام
بالفي عام وانشرها علي راسه تقيه من الحر ايكون
العباس اشفق عليه مني ففعل جبريل ذلك واخرج
الغمامة فنشرها علي راس النبي صلي الله عليه وسلم
فشخصت الابصار اليه فلما نظر العباس الي الغمامة
قال والله يا محمد من ربه الاجود عظيم وفضل جسيم
وقد استغني محمد عن خدمتي وانشا يقول
وقف الهوي بي حيث انت فليس لي
متقدم عنه او متاخر
ثم ساروا القوم حتي نزلوا عقبة الوداع فحطوا
رحالهم حتي يلحق بهم المنقطع والمتاخر فقال
مطعم بن عدي يا قوم انكم سايرين الي ارض كثيرة
المهامة والاوعار وليس لكم من تستشيرون
به وبرايه والراي عندي انكم تقدمون عليكم
رجل تستندون الي رايه وترجعون الي امره
من المنازع والمخالف قالوا نعم ما اشرت به فقالت
بني مخزوم نحن نقدم علينا عمرو ابن هشام

Copyright © King Saud University

وقالت بني مخزوم نحن نقدم علينا عمرو بن هشام
وقالت بني عدي نحن نقدم علينا مطعم بن عدي
وقالت بني النضر نحن نقدم علينا ابيرانا النضر بن
الحارث وقالت بني زهرة نحن نقدم علينا الايمة
بن الحجاج وقالت بني لوي نحن نقدم علينا سفيان
صخر بن حرب قال ميسرة والله ما نقدم علينا
الا سيدنا وسراجنا محمد بن عبد الله قالت بني
هاشم ونحن نقدم علينا محمد قال ابو جهل لعنه
الله يا قوم ان تقدم علينا محمد لاضع هذا السيف
في صدري اخرجه من ظهري قال فوضع حمزة
يده علي قايم سيفه وقال والله يا وغد الرجال
ويا نذل الفعال ما كنت اشتهي الا ان يقطع الله
يديك ورجليك ويعمي عينيك فقال النبي عليه
السلام يا عماه اغمد سيفك ولا تستفتح سفرنا بالشر
ودعهم يسيرون اول النهار ونحن نسير اخر النهار
فان التقدمة لقريش وكان النبي صلي الله عليه
وسلم اول من تكلم بهذه الكلمة في ذلك اليوم
وسار ابو جهل وبني مخزوم ومن يلوذ بهم
من عشيرتهم وقد استغنم الهزيمة وهو ينشد
ويقول ايضا هذا الشعر
لقد ظلت حلوم بني قصي ، وقد

٧٤

وقد عزموا بتسييه اليتيم ، ورامو بالرياسة عز كفو
وكيف يسود سحار لييم ، واني فيهم ليث حمي
بمسقول ولي جد كريم ، فلو قصده واعبيدة او طليح
وصخر الحرب ستشرف القديم ، لكنا راضين بهم وسرنا
لهم تبعا بلا خلق ذميم ، ونضرب دونهم بمجردات
غداة الحرب والدرع القديم ، قال انا فل الحديث
فلما سمع العباس ما قال ابو جهل انشا وجعل
يقول ، الا ايها الوغد الذي رام ثلبنا ، ؛
ثلبت لقرن في الرجال كريم ،
اتثلب يا ويك الامين اخا التقي ، ،
حبيب لرب في السما عظيم ، ،
ولولا رجال قد عمّ فنا عالهم ، ،
وهم عندنا في محدة وجهيم ، ،
لدارت سيوف تفلق الهام حدها ، ،
بايدي رجال كالليوث تريم ، ،
حماة كماة كالليوث ضراغم ، ،
اذا برزوا اردوا لكل رغيم
قال ثم سار القوم الي ان بعد واعن مكة ثلاثة
ايام فنزلوا في وادي يقال له وادي الامواه وسمي
بذلك لانه يجمع السيول والانهار الشام ومنه تنبع

Copyright © King Saud University

عيون الحجاز فنزلوا القوم فيه وحطوا رحالهم واخذوا
واخذ وا راحتهم واذا بالسحاب قد اقبل فقال
النبي عليه السلام ما اخوفني علي اهل هذا الوادي
ان يجيهم السيل فيذهب باموالهم ورحالهم والراي
عندي ان نستند الي لحف الجبل قال العباس نعم
ما رايت فامر النبي عليه السلام ميسرة ان ينادي
في القافلة ان يحملوا رحالهم الي لحف الجبل ففعلوا
ذلك الا رجل من بني جمح يقال له مصعب وكان
له مال كثير فانه لم ينتقل من مكانه وقال يا قوم
ما اضعف قلوبكم وارق عقولكم تهربون من
شي لم تروه فما انتم كلامه الا وقد ترادف السحاب
والبرق وقد لمع والغيث وقد اغدق والسيل
وقد ترادف وكثف وملا الوادي من الفج الي الفج
قال فهلك الجمحي وكانه لم يكن هو وامواله واقاموا
القوم في ذلك الوادي اربعة ايام والسيل يزداد
فقال ميسرة يا سيدي هذا السيل لا ينقطع الي
شهر ولا تقطع السفن فان اقمنا في هذا المكان
طلنا المقام ويفرغ منا الزاد والراي عندي
ان نعود الي مكة فلم يجبه النبي عليه السلام ثم
انه نام فراي في منامه ملكا يقول له يا محمد لا

تحزن

تحزن اذا كان غداة غد امر قومك بالرحيل وقف
علي شفير الوادي فاذا رايت الطاير الابيض وقد
حط بجناحه في الما فاتبع الخط وانت تقول بسم الله
وبالله وامر قومك ان يقولوا هذه الكلمة فمن
قالها سلم ومن حاد عنها غرق قال فاستيقظ النبي
صلي الله عليه وسلم وهو مسرورا فرحانا ثم انه امر
ميسرة ان ينادي في الناس ففعل ميسرة ما امره
به النبي صلي الله عليه وسلم وشد رحاله وامر القوم
بالرحيل قالوا يا ميسرة وكيف نسير وهذا الما لا تقطعه
السفن قال لهم ما انا فان محمدا امرني بذلك وانا
لا اخالفه قالوا القوم ونحن ايضا لا نخالفه فبادروا
لكلامه مستمعين ولامره طايعين وشدوا رحالهم
وتقدم النبي عليه الصلاة والسلام ووقفت القوم
علي شفير الوادي واذا بالطاير الابيض وقد اقبل
من ذروة الجبل وخط بجناحه خطا ابيضا يلمع
منه النور فشمر النبي صلي الله عليه وسلم اذياله
واقتحم الما وهو يقول بسم الله وبالله فلم ينتصف
الما سا قيه ونادي يا عرب لا يدخل احد منكم الما
حتي يقول بسم الله وبالله هذه الكلمة فمن قالها
سلم ومن حاد عنها غرق فاقتحم القوم الما وهم

وهم يقولون بسم الله وبالله ولم يناحر من القوم سوى
رجلين رجل من بني عدي ورجل من بني جمح فقال
العديي بسم الله وبالله وقال الجمحي بسم اللات والعزى
فغرق الجمحي وغرق ماله وسلم العدوي وسلم
امواله فقالت القوم ما بال صاحبكم غرق قال
عوج لسانه وخالف محمد فغرق فاغتم ابو جهل
لعنه الله لذلك ثم سار ابو جهل وقومه وهو
يقول ما هذا الا سحر عظيم قد احكمه هذا اليتيم
فقال له بعض اصحابه والله ما هذا سحر يا ابن
هشام وما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا افضل
من محمد فلم يرد عليه جوابا وسار حتى نزل علي
بير كانت تنزل العرب في طريق الشام فحطوا
رحالهم واسقوا دوابهم واخذ وا راحلتهم
فقال ابو جهل لعنه الله يا قوم اني اجد غيبة
في نفسي كيف يرجع محمد من هذه السفرة سالما
وقد هممت بقتله قال له بعض اصحابه يا ابن
هشام وكيف تقتل محمدا وهو ينظر من ورايه
كما ينظر امامه قال ان فعلتم كما افعل سوف
تنظرون ثم عمد الي الرمل والحصي وملا حجره
وسكبه في البير فقالوا اصحابه لاي شي تفعل هذا
قال

قال اريد ادفن هذا البير فاذا اتي ركب بني هاشم
وقد اجهدهم العطش فيموتوا عن بكرة ابيهم قال
فبادروا القوم مسرعين ودفنوا البير بالرمل والحصي
ولم يبقي لها اثر فقال الان اشتفي فوادي وبلغت
مرادي ثم التفت الي عبد يقال له فلاح وقال له
خذ هذه الراحلة وهذه القربة والزاد واختبي
في لحف الجبل فاذا اقبل ركب بني هاشم وقد اجهدهم
الحر ولم يجد والماء اثر فيموتوا فتجي تبشرني بذلك
فاعتقك وازوجك بمن تحب قال العبد حبا
وكرامه ثم سار ابو جهل وتاخر العبد كما امره
مولاه واذا بركب بني هاشم وقد اجهدهم العطش
واقبل مقدمهم محمد صلي الله عليه وسلم فبادروا
القوم الي البير فلم يجد والماء اثر وقد ازورت
منهم الحدق وسال العرق وكثر القلق وايقنوا
بالهلاك فشكوا ذلك الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال لهم هل هنا موضعا يعرف بالما
قالوا نعم بيرا قد ردم بالرمل ايضا والحصي فمشي
النبي صلي الله عليه وسلم حتي وقف علي شفير
البير ورفع طرفه الي السما وصف قدميه وهمهم

Copyright © King Saud University

بشفتيه ونادي باعظيم الاسما يا باسط الارض ورافع
السما قد اضربنا الظما فاسقنا الما قال واذا بالاحجار
وقد تصلصلت واعين الما وقد نبعت وتفجرت وجرى
الما من تحت اقدامه صلي الله عليه وسلم فشربوا
القوم وسقوا دوابهم وملاوا قربهم واخذوا راحتهم
وساروا وسار العبد الي مواليه وهو يقول والله
لا افلح من عاند محمدا فلما ان لحق مولاه قال ما وراك
يا فلاح قال والله ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا
افضل من محمد ثم انه حدثه بما عاينه من فضايله
فظهر منه الحرد وزاد به الكمد وقال للعبد غيب
وجهك عني فلا افلحت ابدا وغضب عليك اللات
والعزي ثم سار حتى دخل بشعب من اودية الشام
يقال له ذبيان وكان كثير الاوحال والاشجار
اذ خرج من بين يديه ثعبان عظيم كانه النخلة
السحوق فنفخ وزفر وطار من انشداقه الشرر فجفلت
منه ناقة ابو جهل ولعبت به بيديها ورجليها ورمت
ابو جهل الي الارض فكسرت الارض اضلاعه وغشي
عليه فلما افاق قال للعبيد اتركوني الي جانب الطريق
الطريق فاذا اقبل ركب بني هاشم يقدمهم محمدا
وقد قدموه علينا فاذا رات ناقته هذا الثعبان
فانها تجفله وترميه الي الارض فيموت ولا يعيش
بعدها

بعدها ابدا ففعلت العبيد بما امرهم سيدهم واذا
بركب بني هاشم قد اقبل يقدمهم النبي عليه السلام
فنظر الي ابي جهل وقد نزل هو وقومه فقال له
النبي عليه السلام يا ابن هشام اراكم نزلتم وما هو
وقت نزولكم فقال يا محمد والله لقد استحييت ان
اتقدم عليك وانت سيد اهل الصفا واعلاها
حسبا ونسبا فتقدم علينا فلعن الله من يبغضك
قال ناقل الحديث ففرح العباس بذلك واراد ان
يتقدم فقال له النبي عليه السلام ارفق يا عم
فما قدمونا مسيدة واعاهي مكيدة صنعت فقف
حتى اتقدم انا ثم ان النبي عليه السلام تقدم علي
القوم ودخل الي ذلك الشعب واذا بالثعبان وقد
ظهر كاول مرة فجفلت منه ناقة النبي صلي الله عليه
وسلم فزعق وقال ويحك يا معتوهة تخافين
وعليكي خاتم النبيين ثم التفت الي الثعبان وقال
له ارجع من حيث اتيت ولا تتعرض الي احد من
الركب فاني محمد رسول الله والا شكوتك الي اله
السما قال فنطق الثعبان باذن الله وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا محمد
السلام عليك يا احمد فقال له النبي عليه السلام

Copyright © King Saud University

السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردي
واطاع الملك الاعلي فقند ها قال يا محمد ما انا
ثعبان من هوام الارض وانما انا ملك من ملوك
الجان واسمي الهام ابن الهيم وامنت على يدي
ابيك ابراهيم الخليل عليه السلام وسالته الشفاعة
فقال هي لولد يظهر من نسلي يقال له محمد واو
عدني ان اجتمع بك في هذا المكان وقد طال بي
الانتظار ولقد شهدت المسيح عيسي بن مريم عليه
السلام ليلة عرج به الي السما وهو يوصي الحواريين
باتباعك والدخول في ملتك والان قد جمع الله
شملي بك فلا تنسني من الشفاعة يا سيد المرسلين
فقال له النبي عليه السلام لك ذلك مني فعد من
حيث اتيت ولا تتعرض لاحد من الركب قال ناقل
الحديث فرجع الثعبان من بين يديه الي حيث اتي
فلما نظروا القوم الي خطاب الثعبان تعجبوا من
ذلك وزادوا يقينا وفرحوا اعمام النبي عليه السلام
وزاد الحسود ويلا وحزنا طويلا ثم تقدم العباس
وانشا وجعل يقول شعر

يا قاصدا نحو الحطيم وزمزم ، بلغ فضايل محمد مترجم
واشرح لهم ما عاينت عيناك من ، فضل لاحمد في الشعاب المركم

قد

قد بانت الايات في الما الذي ، ملا الفجاج بسيله المتلاطم
ونجي الذي لم يخط قول محمد ، وهوى لمنا له وسط قعر جهنم
والبير لما ان اضر بنا الظما ، فدعا الحبيب الي الاله المنعم
فاضت عيونا ثم سالت انهرا ، وبقي الحسود بحسرة وتقهم
والهام ابن الهيم لما ان راي ، خير البرية استقار مسلم
ناداه احمد فاستقار ملبينا ، وشكي المحبة من كييب مغرم
من عهد ابراهيم وهو مكانه ، يرجو الشفاعة من مخاف جهنم
من ذا يقايس احمدا في فضله ، فاق البرية من فصيح واعجم
وبه توسل في الخطية ادم ، فليعلم الاخبار من لا يعلم

قال الراوي لما فرغ العباس اجابه الزبير وهو
ينشد ايضا ويقول شعر

يا ال الرجال ذوي البصاير والنظر
امرا عظيما وهولا في الخطر
هذا بيان صادق في عصرنا
من سيد عالي المعالي مفتخر
اياته قد اعجزت كل الوري
ما لا يقاس عدها او يحصر
منها الغمام تظله مهما مشي
انه ان اقام ببلدة او ان خطر

Copyright © King Saud University

وكذلك العادي لما ان اتى مترادفا بالسيل يسحب للحجر
ونجا الذي قد طاع قول محمد ۝ وهوى الذي خالف مستقرا
في سقر ۝ وازال عنا الكرب من حر الظما ۝
من بعد ما بان التقلقل والضجر ۝
والبير فادت بالعيون واقبلت ۝
تجري علي وجه الثرى شبه المطر ۝
ولنظام ابن الجهم فيه ايضا عبارة ۝
لذوي القلوب وذوا البصيرة والفكر ۝
كاد الحسود يذوب مما قد عاينه ۝
عيناه من فضل ومناقب وانفطر ۝
يا ال الرجال قفوا وانظروا الى احمد ۝
انواره تعلوا على نور القمر ۝
الله فضل احمد وقد اختاره ۝
ولقد اذل عدوه ثم اختصر ۝
قال ناقل الحديث فاجابه الحمزة وهو يقول ۝
ما نالت الحساد منك مرادا ۝ طلبوا انتقوص الحال منك فزادا
كادوا وما خافوا عواقب كيدهم ۝
والكيد مرجعه على من كادا ۝
ما كل

ما كل من طلب السعادة نالها ۝
بمكيدة وخديعة وعنادا ۝
يا حاسدين محمدا يا ويحكم ۝
قد مزقت من فضله الاكبادا ۝
وليملين الارض من ايمانه ۝
وليهدين من اهل الكفر والاحسادا ۝
قال ناقل الحديث فشكر لهم النبي عليه السلام على
كلامهم ونظامهم وسار هو وعمه ومن معه مصدقين به
ونامع وميسرة بين يديه والغمامة تظل عليه
والجميع لامره مستمعين وبنوده متبعين الى ان نزلوا
وادي كانت تقتاده العرب فيه محايل من السيول
فلم يجدوا فيه الماء اثر فشكوا ذلك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فشمر عن ساعديه وغمس كفه المبارك
في الرمل ورمق السما بطرفه وهمهم بشفتيه
فنبع الماء من بين اناملة تيارا وجرى على وجه
الارض فقال العباس يا ابن اخي امسك فقد كاد
الماء ان يغرق رحالنا ثم انهم شربوا وسقوا مطاياهم
واخذوا اداواتهم فقال النبي عليه السلام يا عماه

Copyright © King Saud University

عندك شي من التمر فكان ياكل التمرة ويبل النواة بريقه
ويغمسها في الرمل تطرح لوقتها وياكلون منها الحاضرون
فقال العباس يابن اخي اراك تفعل هذا الفعال
قال يا عماه اني اغرسها نخلا قال ومتي يطعم منها قال
له الساعة هذه ناكل منها وتتزود منها ان شا الله
تعالي قال العباس يابن اخي ان النخلة اذا اسرعت تثمر
لخمس سنين قال يا عماه سوف تري من ايات ربي
الكبري ثم ساروا القوم الي ان تواروا عن الوادي
التفت النبي عليه السلام لعمه العباس وقال يا عماه
ارجع الي موضع النخلات واجمع لنا منهم قدر ما ناكل
قال فرجع العباس فلقي النخلات وقد كبرت ايضا
واوسقت بالتمر وتمايلت اغصانها فاوسق منها
راحلته ولحق بالنبي عليه الصلاة والسلام فكان
ياكل من التمر ويطعم القوم وهم متعجبين من ذلك
فقال ابو جهل لعنه الله يا قوم لا تاكلون مما يصنع
هذا الساحر قالوا قوم يابن هشام اقصر عن الكلام
هذا ليس بسحر فعند ذلك سكت ولم يرد جوابا
ثم ساروا القوم الي ان وصلوا عقبة هايلة وكان بها
ديرا وكان مملوا رهبانا وكان عليهم راهبا يقتدون
برايه.

يقتدون برايه ويرجعون الي قوله يقال له العليق
بن اليونان بن عبد الصليب وكان يكنا بحيرا وكان قد
قري سائر كتب الانبيا وعنده سفر فيه صفات النبي
عليه السلام من عهد المسيح عيسي بن مريم وكان اذا
تلي الانجيل علي الرهبان ووصل الي صفات النبي
عليه السلام يبكي ويقول يا اولادي متي تسرون بصفات
قدوم البشير النذير الذي يبعثه الله من تهامة ويتوج
بتاج الكرامة وتظلله الغمامة ويشفع في العصاة يوم
القيامة مدام علي ذلك زمانا فقالوا له الرهبان
يا ابانا لقد قتلت نفسك بالبكا والاسف وعسي ان
يكون قد قرب اوان هذا الذي تذكره قال اي والله انه
قد ظهر في البيت الحرام ودينه عند الله الاسلام
فمتي تبشرون بسفر ياتي من ارض الحجاز تظلله الغمام
ثم انشد وجعل يقول شعر

لين طرقت عيني جمال احبتي ... وهبت بشيرا لوصل ما ملكت يدي
وملكته روحي فما لي غيرها ... وهذا قليل في محبة احمد
سالت الهي ان يمن بتربه ... ويجمع شملي بالنبي محمد

Copyright © King Saud University

قال صاحب الحديث وما زال الراهب كلما ذكر الحبيب يكثر
البكا والنحيب الي ان جال منه النظر وزادت به الفكر
وفي ذلك الوقت اشرفت الرهبان من اعلا الدير
فنظروا الانوار وقد تلالات من جبين المختار ثم نظروا
الي السفر وقد اقبل من الفلا والنور قد اشرق وعلا
يقدمهم سيد الانام وقد انتشر علي روسهم الغمام فقالوا
يا ابانا هذا سفر من الحجاز قد اقبل قال يا اولادي
وكم سفر قد اتي وانا اعلله نفسي بنفسي قالوا له انا نري
نورا قد علا قالوا ارايتم ذلك النور قال ارايتم النور قالوا
نعم قال الان قد ذهب الشقا ونال العنا ثم رفع راسه نحو
السما وقال الهي وسيدي ومولاي بجاه هذا المحبوب
الذي زاد به تفكري الا ما رددت علي بصري وكان الراهب
قد ذال بصره فما استتم دعاوه حتي رد الله تعالي بصره
عليه قال الراهب كيف رايتم جاه الحبيب عند علام
الغيوب ثم انشا وجعل يقول

بدا النور من وجه الحبيب فاشرقا ... فاطمعنا بالصبابة سوثقا
وابري عيونا قد عميت من البكا ... واصبح من سوا المطاره مطلقا
ترى هل ترى عيناي طلعة وجهه ... وامسي من رق الضلالة معتقا

قال

قال ناقل الحديث ثم قال لهم يا اولادي ان كان هذا
النبي المبعوث من تهامة في هذا السفر فانه ياتي الي
هذه الشجرة وينزل تحتها فانها تخضر وتثمر من ساعتها
ووقتها فقد جلس تحتها عدة من الانبيا ولها من عهد
عيسي بن مريم يابسة لم تخضر ولم تثمر وهذه البير لها
مدة لم يري فيها ما فانه ياتي اليها ويشرب منها قال
الراوي فما كان الا قليل وقد اقبل السفر يقدمهم النبي
صلي الله عليه وسلم فنزل تحت الشجرة فاخضرت واثمرت
من ساعتها فما استقر بهم المكان حتي قام النبي عليه
السلام ومشي الي البير ثم نظر اليها واستحسن بناها
وتفل فيها فتفجرت منها عيونا ونبع منها ما معينا فلما راي
الراهب ذلك قال يا اولادي هذا هو المطلوب
فبادروا الي صنع الولايم من افخر المطاعم لتشرف بسيد
بني هاشم فانه سيد الانام ليتشرف ديرنا منه بوطي الاقدام
ونا خذ منه الزمام لساير الرهبان قال فبادروا
القوم لامره طايعين ولكلامه مستمعين وصنعوا
الولايم الفاخرة التي لا تصلح الا للملوك الاكاسرة
فعندها قال الراهب الاكبر لمن عنده من الرهبان
انزلوا الي امير هذا السفر والمقدم عليهم وقولوا له

Copyright © King Saud University

ان ابانا يسلم علي يديكم ويقبل يديكم وقد صنع من اجلكم
وليمة وهو يسالك ان تجيب عزومته وتحضر وليمته قال
فنزل الراهب فلم يجد احسن لباسا من ابوجهل بن
هشام فاخبره بمقالة الراهب فنادي في العرب ان هذا
الراهب قد صنع من اجلي وليمة واريد ان تجيبوا عزومته
وتاكلوا من وليمته فقالوا يا ابن هشام ومن نترك عند
اموالنا وبضايعنا قال ابوجهل والله ما فينا ايمن من
محمد فسيروا اليه واسالوه ان يحفظ بضايعكم فانه الامين
الصادق واما ابوجهل لعنه الله ما مراده ان يمدح
النبي عليه الصلاة والسلام وبامراده لا يقعده
عند البضايع والقافلة يحضر الوليمة وفيه يقول القايل
حيث يقول ومناقب شهد العدو بفضلها
والفخر ما شهدت به الاعدا
كمليحة شهدت لها ضراتها
والزين لم تشهد به الضرا
شعر
قال فسار القوم الي عند النبي عليه السلام وسالوه
ان يقعد عند متاعهم ففعل فسار القوم الي الدير
يقدمهم ابوجهل لعنة الله وقد عجب بنفسه فلما
دخلوا الي الدير فاحضر لهم الطعام وناداهم بالرحب
والاكرام فاخذوا القوم بالاكل واخذ الراهب
السفر

السفر في يده وكان من عهد عيسي ابن مريم وجعل
يتطرفه ويدور في القوم رجل بعد رجل فلم يري
فيهم احد فيه الصفات المنعوتة عنده من صفات
سيد الانام فرمي القلنسوة عنه عن راسه ونادي
واخيبتاه واطول تعباه ثم انشا وجعل يقول
يا اهل نجد تقضي العمر في اسف
منكم وقلبي لم يبلغ امانيه
يا ضيعة العمر لا وصل افوز به
من قربكم ولا وعدا اراجيه
شعر
فعندها قال الراهب يا سادات العرب هل بقي
منكم احد لم يحضر قال ابوجهل ورب الكعبة ما تخلف
منا الا صبي صغير اجير علي اموال بعض نسا قريش
فما استتم كلامه الا وحمزة قد هم ان يضربه علي راسه
فالقاه علي الارض علي حروجهم وقال يا وعد اللام
ويا بارد الكلام عوض ما تقول تاخرنا اجير فقير لم
لا قلت تاخر منا البشير النذير السراج المنير وما تركناه
عند بضايعنا الا من اجل امانته وما فينا احد اخير
منه ثم التفت العباس الي الراهب وقال ارني هذا السفر
واخبرني بما فيه قال يا سيد هذا فيه صفات نبي
لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير الالصق معتدل

Copyright © King Saud University

القامة بين كتفيه علامة تظلله الغمامة يبعث من
تهامة يشفع في العصاة والله نبي يوم القيامة
قال له العباس هيا راهب واذا رايته تعرفه قال نعم
قال له سرينا الي تحت الشجرة فان صاحب هذه الصفة
تحتها قال فخرج الراهب من الدير يهرول في خطواته
حتى وصل الي النبي عليه السلام فلما راه نهض قايما
وكان لا يتكبر ولا يتجبر وقال مرحبا بالغليف بن
اليونان بن عبد الصليب قال ومن اعلمك اني الغليف
بن اليونان ابن عبد الصليب قال الذي اخبرك
اني ابعث في اخر الزمان بالامر العجيب قال فانكب
الراهب يقبل رجليه وهو يقول يا سيد البشر لعلك
ان تجيب عزيمتنا وتاكل من وليمتنا ليحصل لنا بذلك
الكرامة ونفوز بمحبتك يوم القيامة قال اعلم ان
القوم اودعوني اموالهم قال يا سيدي تصدق علينا
بالمسير وان عدم منهم عقال فعلي فيه بعير فاجابه
النبي عليه السلام الي ذلك وتقدم الراهب بين يدي
النبي عليه السلام قال وكان لذلك الدير بابين واحد
صغير والثاني كبير وقد صنعوا قبال الباب كنيسة
فيها تصاوير وتماثيل فاذا دخل الرجل من الباب
يحني راسه وذلك برسم السجود للنصارى والتي
مصوره

مصوره في الكنيسة فخطر الراهب في نفسه ان يدخل النبي
عليه السلام من ذلك الباب ليتاله ذي معجزاته ويشهد
غرايب معجزاته فلما دخل الراهب امامه داخله الفزع
من النبي عليه السلام فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم
الي الباب امر الله عز وجل اعمدة الباب ان تطول
واعتابه ان تمتد واتسع الباب حتى دخل النبي عليه
السلام منتصب القامة فلما اشرف على القوم قال
قاموا له اجلالا واجلسوه في وسطهم في اعلا مكان
ووقف الراهب بين يديه واقاموا له حوله
الرهبان ومدحوه بافصح لسان واغدق عليه
خيرا بالاكرام وقدم بين يديه من ظرايف الشام
ثم رمق بطرفه الي السما وقال الهي وسيدي لاما اريتني
اوريتني خاتم النبوة فارسل الله عز وجل جبريل واشار
بخافقة من جناحه الي اثواب النبي صلى الله عليه وسلم
فدخلت الريح في اكمامه فرفعت اثوابه عن ظهره
فبان خاتم النبوة بين كتفيه فلمع منه نور ساطعا
فخر خيرا ساجدا وقال حقا حقا انت المنتظر صدقا
صدقا قال فعند ذلك قام الهمرق وجعل يقول
انت المظلل بالغمامة وقدرات

Copyright © King Saud University

رهبان ايلم ذلك وانكشف الخبر

وربيت في مجنوح مكة حيث بما
وصنع الجليل وفاق فخرك من فخر

ورضعت في سعد بسيده حليمة
كرما ففاق الثدي نطقك والحصر

قال فشكر له النبي عليه السلام ما قال وتفرق القوم
الي رحالهم وبقي النبي عليه السلام وميسرة الراهب
فقال الراهب ياسيد البشر فان الله عز وجل يوطي
لك ادقاب ~~الراهب~~ يا العباد ويملكك البلاد وينزل
عليك القران وتدين لك جميع الانام ودينك عند
الله الاسلام وتبعث بالدلايل والمعجزات والايات
البينات تنكس الاصنام وتمحو الاديان وتخمد النيران
وتكسر الصلبان ويبقي ذكرك الي اخر الزمان
فاسالك ياسيد ان تتصدق علينا بالذمام
لساير الرهبان ان لا ناخذ منهم اسك الجزية في
ذلك الزمان فيا ليتني كنت معك حين تبعث
ياسيد ولد عدنان فاعطاه النبي عليه السلام
الذمام واكرمه غاية الاكرام ثم ان الراهب
قال لميسرة ياميسرة اقري مولاتك عني السلام
واعلمها

واعلمها انها قد ظفرت بسيد الانام وانها سيكون لها
شان عظيم وتفضل علي الخاص والعام ولا يفوتها
القرب من هذا السيد الكريم فان الله يجعل نسلكم
من نسلها ونسلها من نسلكم ويبقي ذكرها الي الابد
ويحسدها عليه كل احد واعلمها انه لا يدخل الجنة
الا من يومن به ويصدق برسالته وانه اشرف
الخالق وافضل الانبيا واصفاهم سريرة واحذر
عليه من اليهود في الشام حتي تعود به الي البيت
الحرام ثم ودع الراهب وخرج النبي عليه السلام
والتحق بالقوم ثم ساروا من وقتهم وساعتهم
الي ان وصلوا الي ارض الشام فنزلوا بمدينة
بصري فحطوا رحالهم واخذوا راحتهم فتسامعوا
اهل البلد فبادروا اليهم واشتروا بضايعهم فلما
باعت قريش بضايعها باغلي ثمن واحسن بيع
الا ما كان من النبي عليه السلام فانه لم يبع شيا
من بضايعه فقال ابو جهل لعنه الله والله لهم
بات خديجة سفرة ايشم منها لم يباع من بضايعها
شيا فلما اصبح الصباح واذا بالعرب قد اقبلوا من

كل جانب ومكان يريدون شرا البضايع فلم يجدوا
الا بضايع خديجة فباعها النبي عليه السلام باضعاف
ما باعوه قريش وربحت بضايعها ربحا عظيما لم يخطر
ببالهم فاغتم لذلك ابو جهل لعنه الله تعالى ولم يبق
من بضايع خديجة سوي رحل اديم فجا رجل من
يهود بصري يقال له سعيد ابن مضمون وكان من
احبار اليهود وكهانها وكان قد اطلع علي صفات النبي
عليه السلام فلما نظر اليه عرفه وقال هذا بسيفه يبطل
اديانا ويرمل نسانا وانا احتال عليه في هذا اليوم
واقتله ثم دني من النبي عليه السلام وقال يا سيد بكم
هذا الحمل الاديم قال له النبي عليه السلام بخمسماية
درهم لا ينقص عنها شيا قال اليهودي يا سيد شريت
منك بذلك بشرط انك تسير معي الي منزلي وتاكل
من طعامي حتي يحصل لنا بكم الكرامه لانكم سكان
البيت الحرام فقال النبي نعم فاخذ اليهودي الحمل
وسار الي منزله وسار النبي عليه السلام معه فلما
قربوا من المنزل سبقه اليهودي الي زوجته وقال
لها يا هذه اريد منكي ان تساعديني في قتل هذا
الذي يبطل اديانا ويخرب ديارنا ويرمل نسانا
ويتيم

ويتيم اطفالنا قالت وكيف اصنع قال خذي فردة
الرحا واقعدي علي سطح باب الدار فاذا قبض الفضة
وخرج الي الباب فالقي عليه الحجر فيموت ونستريح
منه ففعلت ما قال لها واعتمدت بالرحا فلما ان دخل
النبي عليه السلام وقبض الفضة والثمن وخرج غشي
علي عينها نور وجهه وكان لليهودي ولدين نيام بجانب
الحايط وبقنايتها فرجفا يديها بالحجر فسقط منها فقتل
اولاده وخرج النبي عليه السلام سالما فلما نظر
اليهودي ما جري لبنيه نادي باعلي صوته يا اهل
قريضة فاجابوه من كل جانب ومكان وقالوا له ما
وراك قال اعلموا انه قد حل ببلدكم النبي يعطل
الاديان ويرمل النسوان ويكسر الاصنام وقد قتل
اولادي بعد ان دخل منزلي واكل طعامي فلما سمعت
اليهود كلامه ركبوا خيولهم وجردوا سيوفهم ايضا
واعتقلوا رماحهم وحملوا علي قريش باجمعهم فلما
راوهم اعمام النبي عليه السلام واليهود قد اقبلوا
تبادروا ولبسوا الدروع الداوودية والبيض
العادية والسيوف الهندية والرماح الخطية وركبوا
الخيول العربية وارتفع الصياح واشهروا الصفاح

Copyright © King Saud University

وقالوا ما ابركه من صباح فبقيت اليهود ثم ابتغى لرفع
الكفاح فركب حمزة علي جواد اشقر حسن المنظر مليح
المخبر صافي الجوهرين نتاج خيل قيصر رابي الكفل قليل
الوجل ليس فيه فشل له من الصبا انطلاقه ومن الما
اندفاقه ومن الاسد انطباقه حسن التحجيل حلو
الصهيل بوفره كالمنديل وحافره كانه طير ابابيل
يخطف الحدق كانه طير يخلق يذهل الخاطر وهو كما
قال الشاعر ايضا فيه

جواد في ظلام الليل يجلي ۔ بغرته اذا جن الظلام
تري انجل له اصعدن فيها ۔ صعود البرق في حلك الظلام
يسير من العراق قبيل صبح ۔ فياتيه المسي وسط الشام

بيت
قال ثم تقلد بسيفه واعتقل برمحه ولبس زرديته وحمل
علي اليهود قال فهناك حامت عليهم طيور الاجال
ودارت عليهم الاحوال وطحنت رحا الحرب روس
الابطال وحل بهم الويل والنكال فانهزمت اليهود
وقد علا فيهم العويل وحل بهم العذاب الوبيل
فاجمعوا رايهم ان ينقذوا منهم سبعة رجال من روسايهم
عراة من السلاح فقال لهم اعمام النبي عليه السلام
فيما جيتكم قالوا يا معاشر العرب اعلموا ان هذا
الرجل ابن كبشة يعنون بذلك النبي صلي الله
عليه

عليه وسلم اوله مايريدي خراب دياركم ويقتل رجالكم
ويكسر اصنامكم والراي عندنا ان تسلموه لنا حتى نقتله
ونستريح منه نحن وانتم قال فلما سمعوا مقالتهم قالوا لهم
ويلكم هيهات هيهات ان نسلم اليكم بدرنا وسراجنا
ولو تلفت ارواحنا ونفدت منا نحن له فدا واموالنا
كلها له الوقاية وان من دونه قطع الروس وتلاف
النفوس فلما سمعوا اليهود كلامهم ايسوا من نيل المراد
ورجعوا علي اعقابهم خاسرين ومن مرادهم خايبين
فلما عاينوا قريش علي اليهود قد انفل بعضهم عن بعض
اغتنموا الفرصة وحملوا من وقتهم وساعتهم وقد فرحوا
بالنصر والظفر وقد غنموا اموال اليهود وسلاحهم
وسلاح من قتل منهم واخذوا خيولهم وكل ذلك ببركته
صلي الله عليه وسلم قال ثم ان القوم استقاموا علي
الطريق يجدون السير واقبل عليهم ميسرة وقال
يا قوم ما منكم احد الا وقد سافر مرة او مرتين
او اكثر فهل رايتم ابرك من هذه السفرة واكثر من
ربحها وما ذلك كله الا ببركة النبي صلي الله عليه وسلم
وانتم تعلمون انه فيكم وبيننا وبينكم ترني وهو
قليل المال فهل لكم ان تجمعوا له من بينكم شيا علي

Copyright© King Saud University

سبيل الهدية يهديها اليه حتي يستعين بها علي حاله
فاستصوبوا رايه وقالوا والله لقد اصبت فيما تشير
به ثم نزلوا القوم في منزل رحب كثير الما والازهار
فاستخرج كل واحد من ماله شيا واعطوه ذلك برسم
الهدية فاتوا به الي النبي صلي الله عليه وسلم وكان يحب
الهدية ويكره الصدقة فلما اجتمعت بين يديه
جمع الهدايا قالوا خذ هذا كله مباركا لك قال فاخذه
ميسرة ولم يرد علي النبي عليه السلام قولا ثم ان
القوم ساروا يجدون السير ويقطعون الفيافي
والقفار والاودية والاوعار الي ان نزلوا بدير
بحيرا ونزلوا بوادي النخل الذي تزودوا منه التمر ثم
ساروا يقطعون المفاوز والقفار حتي نزلوا بواد
قريب من مكة ونزلوا بجحفة الوداع فاخذوا الناس
يبعثون الي اهاليهم يبشروهم بما كان من طيب سفرهم
وما نالوه من الربح من التجارة والمكسب قال ابو جهل
لعنه الله ما رايت سفرة اكثر ربحا من سفرتنا هذه قالوا
يا سيد ما فينا من ربح ربح محمد قال ما كنت احسب
انه يجيهم من منالهم حتي يشترون متاعه باغلا
ثمن ثم اخذوا القوم في انفاد رسلهم فانفذ ابو جهل
وعتبة اخيه شيبة وانقذ النضر بن الحارث ومعهم
بنا

بنا عدي وعثمان بن مالك الفهري واسيد بن غويلب
الدارمي كل يبعث الي قومه واقبل ميسرة علي النبي
صلي الله عليه وسلم وقال يا قرة العين هل ارشدك
الي خير يصل اليك قال وما هو قال تسير من وقتك
وساعتك الي مولاتك خديجه وتبشرها بسلامة
اموالها فانها معتادة تهب لمن يبشرها بسلامة اموالها
بخيره وما اشتهي ان يكون بشيرها الا انت فقم من
وقتك وساعتك واقصد مكة وادخل علي مولاتي
وبشرها بالسلامة واخبرها بما حصل من الفايدة
والربح ولا يفوتك شي مما ذكرناه قال فتبسم النبي
صلي الله عليه وسلم ونهض قايما علي قدميه
وقال يا ميسرة اوصيك بمالك وبنفسك خيرا واستقبل
الطريق وحده يريد مكة فتواري عن اعين الناس
فانزل الله تعالي له ملكا يطوي البعيد ويهون
له كل صعيب وشديد فلما اشرف علي جبال مكة
ادخل الله عليه النوم فنام فاوحي الله تعالي
الي جبريل ان اهبط الي جنان عدن واخرج القبة
التي خلقتها لصفوتي ورسولي وخيرتي
من خلقي محمد صلي الله عليه وسلم من قبل ان اخلق

Copyright © King Saud University

ابوه ادم بالفي عام فانثرها علي راسه قال ناقل الحديث
وكانت هذه القبة من الياقوت الاحمر بعلايق من
اللولو الابيض يبان ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها ولها اربعة اركان واربعة ابواب الباب
الاول من المرجان والباب الثاني من العقيق
والثالث من اللولو والرابع من الياقوت وركن من
الزمرد وركن من الزبرجد وركن من العقيق وركن
وركن من الياقوت ولكل ركن طنب من اللولو الرطب
فنزل الامين جبريل عليه السلام واستخرج القبة
وتباشرت الحور العين واشرفت من قصورها ونادوا
يا رحمان لك الحمد في هذا الاوان يبعث صاحب القبة
وهبت رياح الرحمة وصفقت الاشجار ونشر جبريل
علي راس النبي صلي الله عليه وسلم واحدقت
الملايكة باركانها واعلنوا بالتسبيح والتهليل والتقديس
والتكبير والثنا علي رب العالمين ونشر جبريل بين
يديه ثلاثة اعلام وتطاولت الجبال ونادت
الاشجار والاطيار والاملاك وقالوا لا اله الا
الله محمد رسول الله هنيالك من عبد ما اكرمك
علي الله قال وكانت خديجة متكيه في اعلا الدار
علي

علي دوارج من الحرير وجوارها حولها وعندها
جماعة من نسا قريش وهي تجيل طرفها في شعاب
مكة اذا كشف الله عز وجل بصرها فرات نورا ساطعا
وضيا لامعا من جهة باب المعلا ثم انها حققت النظر
فرات القبة البيضا وبها الملايكة محدقين ناشرين
اعلامهم عليها والنبي عليه السلام نايم فحارت في امرها
وبهتت فنظرت اليه فقالت النسوة ما لنا نراك باهتة
قالت يا بنات العرب انا نايمة ام يقظانة قالوا لها
نفديك برب الكعبة بل انت يقظانة قالت لهم انظروا
الي نحو عقبة باب المعلا وانظروا هذه القبة قالوا
في هذه الجهات قالت اليس وقد قلت لكم نحو عقبة
باب المعلا قالوا نعم راينا قالت وما رايتم قالوا راينا
نورا ساطعا وضيا لامعا قد لحق بعنان السما قالت
وما الذي ترون غير ذلك قالوا لا نري شيا قالت الا
ترون القبة والكواكب والاطيار الخضر المحدقة به
قالوا يا سيدة لم نري مما قلتي شيا قالت اري راكبا
قد انار المشرق والمغرب من نور وجهه في قبة خضرا
لم اري احسن منها علي ناقة واسعة الخطا قد اكتنفته
الهيبة والوقار ولا شك ان الناقة ناقة الصهبا
والراكب عليها محمد بن عبد الله قالوا يا سيدة ومن

Copyright © King Saud University

ومن ابن محمد ماتقولين وليس يقدر علي هذا الاكسري
وقيصر قالت لهم فضل محمد اعظم من ذلك وذلك ان
الله تعالي اختص خديجة ابنة خويلد بذلك الفضل
ثم ان الناقة دخلت بين شعاب مكة ثم قصدت
باب المعلا وعبرت منه ثم ان الملايكة عند دخولها
عرجت نحو السما وعرج جبريل بالقبة وانتبه النبي
صلي الله عليه وسلم من نومه ودخل مكة ثم قصد م
منزل خديجة وقرع الباب فقالت الجارية من بالباب
قال انا محمد بن عبد الله قد جا يبشر بنفسه وباموالك
اموالك والسلامة انها قد وصلت فلما سمعت خديجة
تحدرت الي الدار ووقفت خلف الحجاب وفتحت
الجارية الباب فقال السلام عليكم يا اهل هذا المنزل
فقالت خديجة نهنيك السلامة يا قرة العين قال
نهنيك بسلامة اموالك قالت هنيت بسلامتك فوالله
انت عندي اعز من الاموال والاهل والاقارب
ثم انها جعلت تنشد الاشعار وتقول

جا الحبيب الذي اهواه من سفري ۔ والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
عجبت كيف تحل الشمس في قمر ۔ والشمس لاينبغي ان تدرك القمرا

قال

قال ثم قالت يا حبيبي اين تركت الركب قال بجحفة
الوداع قالت ومتي عهدك بالقوم قال ساعتي
هذه قال فلما سمعت خديجة كلامه اقشعر جلدها
وقالت سالتك عن حقيقة الوداع قال لها نعم وقد
طوي الله لي البعيد قالت والله ما كنت اشتهي ان
تجي هكذا وحيدا وانما كنت اريد ان تكون في
اول الاموال وانظر اليك وانت مقدم الرجال واربت
لك عبيدي وجواري علي روس الجبال بايديهم
الطارات والمفارق وامرت العبيد بالذبايح
والعقاير ويكون لك يوما مشهودا قال يا خديجة
انا اتيت ولم يشعر بقدومي احد من اهل مكة
فان احببت ذلك رجعت من ساعتي قالت كنت
والله تشفي فوادي به لك وتبلغني مرادي قال
ها انا ارجع اليهم قالت له يا سيدي امهل قليلا
ثم عادت بخبز سخن فوضعته في مزادته وكانت
العرب تعرفه لنقا بياضه وطيب رايحته وملت
قربته من ما زمزم لانه يعرف من دون المياه وقالت
له ارجع ودبرك لمن طوي لك البعيد فرجع
النبي عليه السلام ثم ان خديجة خرجت الي
سطح دارها تنظر هل تعود القبة ام لا واذا بالقبة

Copyright © King Saud University

وقد عادت وجبريل وقد نزل والملايكة وقد احدقوا
به كاول مرة ففرحت خديجة لذلك فرحا شديدا
وانشات وجعلت تقول شعرا ،، ،
نعم لي منكم ما لزم اي ملزم ، ووصل مدي الايام لم تتصرم
ولولم يكن قلب المتيم فيكمو ، جري الماسالت دموعي بالدم
ولم يخل طرفي ساعة من وصالكم ، ومن حكم قلبي ومن ذكركم فمي
ولو جبلا حملتموه بعادكم ، لذاب فما ذا حال لحمي واعظمي
اشد علي صدري يدي بيدي فيردها ،، ،
بما فيه من جمر من الشوق مضرم ، ،
طويت الهوي والشرف ينشر طيه ،، ،
وكتمت اشجاني فلم تتكتم ،، ، ،
ويارب قد طالت بنا مدة النيا ، ، ،
وانت قدير تنظم الشمل فانظم ، ، ، تمت
قال الراوي لهذا الحديث ثم ان النبي عليه السلام
سار قليلا والتحف بالقوم وبعضهم رقود وبعضهم
ايقاظا فلما احس به ميسرة قال من السائر في الليل
العاكر قال انا محمد بن عبد الله فلم يصعب علي ميسرة
بل قال وما الذي فقدك عن خير يحصل البكر ومن
ردك عن سفر وريم عليك وكان عهدي انك سائر
الي مولاتي قال له النبي عليه الصلاة والسلام يا ميسرة
سافرت ثم عدت قال فضحك ميسرة وقال سافرت
الي

ذيل الجبل ثم عدت قال له النبي صلي الله عليه وسلم بل
قصدت البيت الحرام قال ميسرة والله يا سيدي ما
عهدتك تهزوا قط قال يا ميسرة ما قلت الا صدقا
فان كان عندك شك فهذا خبر مولاتك
خديجة ومازمزم فلما نظر ميسرة الي ذلك نهض
قايما وقال يا معاشر قريش يا بني النضر وبني زهرة
وبني مخزوم هل غاب عنكم محمد غير ساعتين اواقل
من ذلك قالوا نعم قال فقد سار الي مكة ورجع وهذا
خبر مولاتي خديجة ومازمزم قال فتعجبوا العرب من
ذلك ودهشوا فصاح بهم ابو جهل لعنه الله ما الذي
راه لكم قالوا ان محمد اسافر الي مكة ورجع من ساعته
قال انصرفوا الي رحالكم فلو كان غير محمد لكان عجب
ولكن الساحر لا يبعد عليه مشارق الارض ولا مغاربها
قال فتفرقوا العرب الي رحالهم وباتوا تلك الليلة
فلما صبح الصباح رحلة القوم وسبق البشير بقدوم
العير فخرجوا اهل مكة بادرين وسبقت عبيد
خديجة وجوارها وترتبوا في شعاب مكة واوديتها
بايديهم المعازف والطارات والمباخر وكان النبي
صلي الله عليه وسلم كلما مر عليه عبد من عبيد

Copyright © King Saud University

خديجة يعقر عليه ناقة فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم
ثم تفرقوا الناس الى منازلهم ونظرت خديجة الى جمالها
وهي مقبلة كانها العرايس المتخلخلة وكانت معتادة
انها يموت بعضها ويجرب بعضها الا في هذه السفرة فانها
كسيت شحما ولحما ثم ان قريش وقفوا متعجبين فكانت
كلما مرت بهم ناقة هيفا وجمل بازل يقولون لمن هذا
يقال هذا مما افاده محمد صلى الله عليه وسلم لخديجة
من الشام فذهلت قريش لذلك فلما اجتمعت
اموال خديجة وفكت رحالها واعرضت عليها وكانت
جالسة خلف الحجاب والنبي عليه السلام قد جلس في
وسط الدار وميسرة يعرض عليها شيا بعد شي فنظرت
خديجة الى ما ادهشها فبعثت خديجة الى ابيها تفرحه
بذلك وترغبه في محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن الا
ساعة وخويلد اقبل فنزل الى محل خديجة وهو
متزين باثوابه متقلد بسيفه فلما نظرته قامت ايضا
واجلسته الى جانبها وبدته بالمرحب والسعة وجعلت
تعرض عليه البضايع وتقول يابتاه هذا كله ببركة
محمد صلى الله عليه وسلم والله انه مبارك الطلعة
ميمون الغرة فما رايت ربحا اعظم من ربح هذه
السفرة

السفرة ثم التفتت الى ميسرة فقالت له الا تخبرني كيف
كان سفركم وما الذي عاينتم من محمد صلى الله عليه
وسلم قال ميسرة يا مولاتي وهل اطيق اصف لك بعض
ما عاينت من اوصاف محمد ومعجزاته ثم انه اخبرها
بحديث السيل والبير والثعبان والنخل وما اخبره
الراهب وما اوصاه الى خديجة فقالت حسبك يا ميسرة
لقد زدتني شوقا الى محمد اذهب فانت حر لوجه
الله تعالى وزوجتك واولادك ولك عندي مايتي
درهم وراحلتين ثم خلعت عليه خلعة مليحة فخرج
ميسرة وسار الى اولاده فاعلمهم بما صنعت خديجة
معه وقد امتلا فرحا وسرورا ثم ان خديجة التفتت
الى النبي صلى الله عليه وسلم وتقول له ادن مني
فلا حجاب اليوم بيني وبينك ثم رفعت عنها الحجاب
وامرت ان ينصب له كرسي من العاج والابنوس ايضا
فاجلسته عليه وقالت يا سيدي كيف كانت سفرتكم فاخذ
يحدثها بما باعه واشتراه فرات خديجة ربحا عظيما
لم يخطر ببالها فقالت يا سيدي ولقد بخلتني بطلعتك
وسمعت بروياك فلا لقيت باسا ولا رايت من
قومك يوما نحوسا ثم ان خديجة انشات تقول

Copyright © King Saud University

ولو انني امسيت في كل نعمة
ودامت لي الدنيا وملك الاكاسرة
فما سويت عندي جناح بعوضة
اذا لم تكن عيني لشخصك ناظرة
قال ثم ان خديجة قالت للنبي يا سيدي لك عندي
حق بشارتك زيادة علي ما كان بيننا فهل لك فيه
الساعة حاجة فقال حتي استريح واعود اليكي
ثم خرج النبي عليه السلام من منزل خديجة ودخل
منزل عمه ابو طالب وكان ابو طالب فرحانا بما كان
قد عاين منه فلما راه قد دخل قام اليه يقبل يديه
ورجليه ودارت اعمامه حوله فقال ابو طالب يا حبيبي
ما الذي اعطتك خديجة قال اوعدتني بالزياده فقال
ابو طالب وهذه نعمة جليلة وقد عزمت ان نترك
لك ان تسافر عليهما وراحلتين اصلح لك بها شانك
والذهب والفضة اخطب لك بهما فتاة من نسا
قريش من قومك ثم لا ابالي بالموت من حيث اتي وكيف
نزل قال يا عماه افعل ما بدا لك قال ففرح ابو طالب
فلما كان وقت الغداة اغتسل النبي عليه السلام
من

من وعك السفر وتطيب وسرح وفرته ولبس افخر
ثيابه وسار الي منزل خديجة فلما دخل المنزل لم
يجد عنها سوي ميسرة فلما راته فرحت واستبشر
بقدومه في ذلك الوقت وجعلت تقول
رانا فرمي عن قوس حاجبه سهما
فصادفني حتي قتلت به ظلما
واسفر عن وجه واسبل شعره
فبت اناجي الله ربي الليلة الظلما
وعلمني من طيب حسن كلامه
منادمة تستعطف الصخرة الصما
ولم ادر حتي زار من غير موعد
علي رغم واش ما احاط به علما
قال ثم التفتت اليه وقالت يا سيدي انعمت صباحا
ودامت لك الافراح هل من حاجة فتقضي
او ملمة فتمضي قال فاستحي منها وطاطي راسه
وعرق جبينه واقبلت عليه تلاينه بالكلام
وتلاطفه بالحديث ثم قالت يا سيدي اذا سالتك
من شي تخبرني قال نعم قالت يا سيدي اذا الجمال والمال
الذي لك ما انت صانع به حتي ازيدك ما اقدر

Copyright © King Saud University

عليه قال اعلمي ان عمي قد اشار علي ان يترك لي بعيرين
اسافر عليهما وبعيرين اصلح بهما شاني والمال قد ذكر
انه يخطب لي به فتاه من قومي تقنع مني بالقليل
ولا تكلفني ما لا اطيق فتبسمت خديجة وقالت يا سيد
اما ترضا بي اني اخطب لك فتاه تحسن بقلبي قال لها
نعم قالت فقد وجدت لك امراة ارضاها والله لك
وهي اكبر نسا قومك جمالا واعظمهم كمالا واكثرهم
مالا وابسطهم يدا طاهرة مصونة مساعدة على الامور
تقنع بالقليل ولا ترغب في غيرك ولو بذل الكثير
والكبيرة في قومها المطاعة في عشيرتها قريبة منك
في النسب يحسدك عليها الملوك والعرب غير اني اصف
لك عيبها كما وصفت لك خيرها قال وما ذلك قالت
عرفت قبلك رجلين وهي اكبر سنك سنا قال
فسميها لي لعلي اعرفها قالت هي مملوكتك خديجة
قال فاطرق راسه حيا منها حتى عرق جبينه وامسك
عن الكلام فاعادت عليه القول مرة ثانية وقالت
له يا سيدي ما لك لم تجيب وانت والله لي حبيب
فاني لا اخالف لك امرا وجعل لسان حالها ينشد
ايضا الاشعار ويقول

يا سعد

يا سعد ان جزت بوادي الاراك
انشد قليبا ضاع مني هناك
واستفت غزلان النقا سايلا
هل لاسير الحب منكم فكاك
فان رايت ركبا بوادي الحمى
سايلهم عني ومن لي بذاك
ثم سيروا واستقبلوا ناظري
ان عيني تشتهي ان تراك
ما في لا عضوا ايضا ولا مفصلا
الا وقد ركبت فيه هواك
اوعدتني بالهجر بعد الوفا
يا سيدي ما فاد هذا ابداك
فاحكم بما شيت به وارتضي
فالقلب ما يرضيه الا رضاك
قال ثم جعلت تلح عليه بالكلام فقال لها يا بنة
العم انت امراة ذات مال وايسار وانا رجل فقير
لا املك الا ما تجودين علي به وليس مثلك من
يرغب في وصل مثلي والراغب في الفقير قليل
وانا اطلب امراة مثلي تكون حالها كحالي ومالها
كمالي اقنع منها وتقنع مني وانت ما يصلح لك الا
ملكا يكون مثلك ماله كمالك وحاله كحالك فلما

سمعت خديجة قالت والله يا محمد ان كان مالك قليل
مالي كثير ومن يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بما له
وانا ومالي وعبيدي وجواري وكلما حوته يدي
لك وبين يديك لا امنعك منه ولا ارده عنه
وحق الكعبة والصفا ما كان ظني ان تبعدني عنك
ولا من قربك تناسني ثم تشرقت بعبرتها وجعلت
تنشد الاشعار وتقول

والله ما هبت نسيم الشمال
الا تذكرت ليالي الوصال
ولابد من نحوكم يا رقا
الا انا وهبت لطيف الخيال
احبابنا ما خطرت فرقة
منكم غداة البين مني ببال
جور الليالي خصني بالجفا
منكم ومن يامن بجور الليالي
رقوا وجودوا وارحموا واعطفوا
لابد لي منكم على كل حالي

قال الراوي ثم ان خديجة قالت يا سيد وحق
الكعبة ورب احتجب عن الابصار وعلم خفيات
الاسرار

الاسرار ما قلت لك قولا اعدك فيه ولا انا
فيما اقول لك الا محققة ولم اقل باطلا قم وامض الى
عمومتك وخليهم يخطبوني لك من ابي ولا تخف ان ابي
يطلب منك ما لا تطيق فانا والله اقوم لك بالمال
والهدايا ومهما طلب ابي من المال انا اقوم به وهذه
اموالي وذخايري بين يديك خذ منها ما شئت فانا لك
طالبة وفيك راغبة ولا اريد احدا سواك فاحسن
الظن فيمن يحسن الظن فيك ولا تخيب قصد من
قصدتك قال ففرح النبي عليه السلام بذلك وخرج
من عندها الى عمه ابو طالب والسرور في وجهه
فوجد اعمامه مجتمعين فنظر اليه ابو طالب وقد
راى السرور على وجهه وقال يا ولدي ما يهنيك الذي
اعطتك خديجة اظنها غمرتك بالعطا فقال له
النبي عليه السلام يا عم لي اليك حاجة قال وما هي
قال تنهض انت واعمامي تخطبوا لي خديجة من ابيها
فلم يرد عليه احد منهم جوابا غير ابو طالب قال
يا حبيبي بوجهك نستبشر وبفضلك نسترشد
ونستدل وانت تعلم ان خديجة امراة كاملة باذلة
ميمونة فاضلة تخشى العار وتحذر الشنار وقد عرفت

Copyright © King Saud University

قبلك رجلين احدهما عتيق بن عايذ والثاني ابي هالة
وقد رزقت منه ولد وخطبها ملوك العرب وصناديد
قريش وروسي بني عبد المطلب وسادات بني هاشم
وملوك اليمن واكابر الطايف وبذلوا لها الجزيل من
الاموال فلم ترضي وابت ورات انها اكثر منهم وانت يابن
اخي فقير ليس لك مال ولا تجارة وخديجة مزاحة
فلا تشغل خاطرك بها ولا تسمع قريش بهذا الكلام
ابدا فقام ابو لهب وقال يابن اخي لا تجعلنا في
افواه العرب وانت ما يصلح لك ان تتزوج بخديجة
قال فقهره العباس وقال ويحك دع عنك هذا الكلام
والله انك لخسيس بين الرجال وما عسى ان يقولوا
في ابن اخي والله لانه اكثرهم جمالا وازيدهم كمالا وما
ذا تنكر عليه خديجة بمالها ولزيادة جمالها فاقسم برب
الكعبة لان طلبت مالا لاركبن جوادي ولاطوف الفلوات
ولادخلن على الملوك حتى اجمع لمحمد ما تطلب خديجة
من المال قال النبي عليه السلام يا معشر الاعمام لقد
اطلتم الكلام فيما لا يفيد قوموا واخطبوا لي خديجة
فما عندكم من العلم ما عندي منها قال فنهضت
صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم وقالت انا اعلم
ان محمدا صادق اللهجة واضع الحجة وخديجة مزاحة
فانا

فانا اتيكم بباطن الخبر ثم لبست اثوابها وسارت نحو منزل
خديجة فلقيت جارية من جوار خديجة في بعض الطريق
فسبقت الجارية واخبرت خديجة بقدوم صفية وكانت
قد عزمت على النوم فنزلت الى اسفل الدار ولم
تترك عندها احد من الجوار فقامت تمشي فتعثرت
في ذيلها فقالت تعس من يعاديك يا محمد وصفية
على الباب تسمع فقالت اجاد الدليل ثم قرعت الباب
ففتحت لها خديجة واستقبلتها بالرحب والسعة
فقالت لها يا خديجة ما اتيتك لطعام ولا لهدب منام
وانك يا بنت خويلد نقل الينا من اجلك حديث
وقد جبناك نسالك هل هو صحيح ام لا فقالت
خديجة هو صحيح فان شيت فاكتميه وان شيت فابديه
فاني قد خطبت محمدا لنفسي وضمنت عمه وحملت عنه
مهري فلا تكذبوه ان كان قد نقل اليكم حديثا فاني
قد علمت انه مؤيد من رب السما الذي بسط الارض
على الما ولا بد لي منه ولا بد له مني قال فتبسمت
صفية وقالت والله يا خديجة فانك لمعذوره فيمن
احببتي غير ملامة والله يا خديجة ما شاهدت
عيني مثل حبيبك تحت عمامته ولا اعذب من كلامه
ولا احلى من لفظه ثم جعلت تقول
الله اكبر كل الحسن في العرب كم تحت عمه هذا البدر من عجب

Copyright © King Saud University

وانه ملتقي إن مالت ذوابيه ..
من خلفه فهي تغنيه عن العذب ..
تبت يدي لا يحمي فيه وجنته ..
حمالة الورد لا حمالة الحطب ..

قال الراوي ثم أن صفية عزمت علي النهوض من
عند خديجة فقالت لها امهلي قليل ثم ان خديجة خلعت
علي صفية ما كان عليها من الثياب وضمتها الي صدرها
وقبلت ما بين عينيها وقالت يا صفية ورب الكعبة
الا ما ساعدتيني علي ما اطلب من قرب محمد قالت
لها نعم ثم خرجت من عندها طالبة منزلها فقالوا
لها اخوتها ما وراءك يا ابنة الصادقين قالت والله
ان خديجة عندها من الهم ما يزيد علي الوصف ولا
له حد ولا طرف فان كنتم تقوموا قوموا فوالله ما
نقل محمد الا صدقا ففرحوا بذلك جميعهم الا ابو لهب
فزاده الغيظ والغضب ولذلك لسبب الشقاوة السابقة
ظهر عليه الحسد وزاد به الكمد حيث ان خد
يجة تتصل الي محمد قال فزعق بهم العباس وقال
قوموا بنا لما في قعودكم فايدة اذا كان قد حصل
السوال فهو له منزلة وافضال فنهض اولاد عبد
المطلب جميعا قاصدين منزل خديجة وقد عمه ابو
طالب فلبس النبي صلي الله عليه وسلم احسن ثيابه
وقلده بسيفه واركبه علي جواده ودارت عمومته
حوله

حوله وكلهم به محدقين والي منزل خويلد قاصدين
فلقيهم في الطريق الشفيق المكني بابي بكر الصديق
فقال لهم الي اين عزمتم يا اولاد عبد المطلب لقد كنت
جايي اليكم في حاجة خطرت بقلبي قال له العباس
وما هي يا ابن ابي قحافة قال رايت في منامي كان نجما
قد ظهر في منزل ابي طالب وتعالي في افق السما وانار
واستنار الي ان صار كالقمر الزاهر ثم نزل بين الجدارين
فقصدت اليه لاعرف اين ينزل واذا هو قد نزل
بدار خديجة ابنة خويلد وقد انضم معها تحت
الازار فهذه رؤياي فقولوا لي تاويلها قال ابو طالب
ما اصدق رؤياك يا ابن ابي قحافة ها ونحن والله
اليها سايرين وعلي خطبتها معولين قال له ابو
بكر بالله خذوني معكم فانا اعرف ان صاحبي فقيرا
فان طلبت منه ما لا يقدر عليه فمالي قد ملا البر وعبيدي
اكثر من الذر قال له ابو طالب سر معنا فسار معهم
ابو بكر الصديق وهو فرحان حتي وصلوا الي منزل
خويلد فسبقهم الجوار اليه واخبروه بقدومهم وكان
يشرب خمرا وقد ولعت الخمرة بعقله فلما نظر اليهم
نهض قايما علي قدميه وقال مرحبا واهلا بكم يا ابنا
ابايينا واعز الخلق علينا ثم رفع منار لحمهم واغلا مراتبهم
فقال ابو طالب يا خويلد ما اتيناك لطعام ولا

Copyright © King Saud University

لثواب مدام وانت تعلم اننا لك اقرب وانت لنا بني
عم واتراب ونحن في هذا الحرم كتف واحد وعصب ولحيس
لاحد شرف كشرفنا ونحن وانت في الحال واحد سوا
ونحب منك ان لا تخالفنا وتقرب ابنتك لسيدنا فهو
يزينها ولا يشينها وقد جيناك خاطبين وفي ماجودك
راغبين قال خويلد من الخاطب ومن المخطوبة قال
ابو طالب اما الخاطب فهو ابن اخينا محمد واما المخطوبة
فابنتك خديجة قال فلما سمع خويلد الكلام تغير
لونه ورد وجهه وقال والله انتم اهل الكفاية والكثرة
وانتم منا والينا واعز الخلق علينا غير ان خديجة
امراة قد ملكت نفسها وترى ان عقلها اعز من
عقلي ورايها اعلى من رايي وانا فما يطيب قلبي ان
تخطبها الملوك وازوجها برجل فقير صعلوك قال
فقام عليه حمزة وقال اما والله لا يغادر اليوم كالامس
ولا يشكل القمر كالشمس يا بادي الجهل يا خسيف العقل
اما علمت انك قد ظل رشدك وخاب عقلك وقد
غاب عقلك تثلب ابن اخينا اما علمت ان محمدا
اذا احتاج الى اموالنا وارواحنا قدمناها اليه
واحضرنا الكل بين يديه ولكن سوف يبين لك عقيب
قولك ثم نفض اثوابه وقام فنهضوا اخوته
وتبعوه وساروا الى منازلهم وبلغ الخبر الى خديجة
من

من جارية لها كانت ارسلتها لتسمع ما يقولون وما
يقول ابوها فقالت ما وراك يا سعاده قالت ما يغم
القلوب ويرد الهما فامكروب قالت لها خديجة
اطلعيني على الحديث حتى اكون منه على علم قالت
ان ابوك قد رد اولاد عبد المطلب خايبين قال
فلما سمعت خديجة زاد بها الغيظ وقالت ويلك
اطلبي عمي ورقا فخرجت الجارية وعادت ومعها ورقا
فلما دخل المنزل نهضت ورفعت مكانه وقالت
مرحبا واهلا بك يا عم فلا غابت عني طلعتك
ولا عدمت رويتك ثم اطرقت الى الارض وقد قبضت
حاجبيها فقال ورقا حاشاك يا خديجة من السوا
الذي قد نزل بك قالت يا عم ما حال السايل قال
ورقا في الخس حال واراك تخاطبيني بهذا الكلام
فكانك تريدين الزواج قالت نعم قال فقد خطبك
الملوك والاقيال وصناديد الرجال ولم ترضي
منهم احد قالت ما اريد من يخرجني من مكة ولا اتزوج شيبة بن
الا بمن يكون من سكانها قال يا بنيه قد خطبك ربيعة
وعقبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام والصلت
بن ابي اهاب فابيتي ان تتزوجي منهم احدا قالت
يا عم ما اريد من يكون فيه عيب صف لي عيوبهم
قال يا خديجة اما شيبة فيه سوا الظن واما عقبة

Copyright © King Saud University

كبير السن وابو جهل بخيل متكبر كره النفس
والصلت رجل مطلاق قالت لعن الله من ذكرت
فهل خطبني غيرهم قال نعم خطبك في هذه الليلة
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قالت يا عم صف
لي عيبه كما وصفت لي عيوب هولا قال وكان ورقا
عنده علم من الكتب السالفة بما يكون من امر النبي
عليه الصلاه والسلام فلما سمع كلام خديجة طاطا
براسه قال يا بنية اصف لك عيبه قالت نعم
قالت اصله اصيل وفرعه طويل وحده اسيل
وطرفه كحيل وفضله عظيم وجوده عميم والله
يا بنية ما زعمت فيما قلت قالت يا عم صف لي عيبه
قال وجهه اقمر وجبينه ازهر وطرفه احور ولعقطم
اعذب من المسك والسكر واذا مشي تخاله البدر
اذا ابدر لا والله بل هو انور منه قالت يا عم صف
لي عيبه قال يا بنية مخلوق من الحسب الشامخ
والنسب البارخ وهو احسن العالم سيرة واصفاهم
سريرة لا بالطويل السوطب ولا بالقصير التراهب
اذا مشي تخاله كانما ينحدر من صبب بوفرة كالفحم
وحده بالاحمر اشرب واطيب من المسك ريحه

ولعقطم

ولقطم من الشهد اعذب اشهدكي يا خديجة اني احبه
قالت يا عم اراك كلما قلت لك صف لي عيبه تمدحه
قال يا بنية وهل انا وحدي امدحه ثم انشا يقول

لقد علمت جميع القبايل كلها
بان حبيب الله اطهرهم قلبا
واصدق من في الارض قولا ومنطقا
وافضل خلق الله في البعد والقربا

واخبرك ان محمد حليم كريم فلما سمعت ذلك قالت
يا عم فلم يثلبوه قال انما يثلبوه اولاد النواني يقولون
فقير قالت يا عم اما سمعت القايل حيث يقول

إِذَا سَلِمَتْ رُؤُسُ الرِّجَالِ مِنَ الأَذَى
فَمَا المَالُ إِلَّا مِثْلُ قَصِّ الأَظَافِرِ

فان كان ماله قليل فمالي كثير وانا احبه يا عم اكتم
علي ذلك قال لها يا بنية اذا به تسعدين وترشدين
وتتقربين من نبي كريم ورسول عظيم وانه والله
يا خديجة نبي هذه الامة قالت يا عم والله اني احبه
وانا الذي امرته ان يخطبني والان فان ابي قد
ابعده قال ورقا واهوان ابيك يا خديجة ما لذي
تعطيني حتي ازوجك من محمد في ليلتك هذه قالت

Copyright © King Saud University

ياعم وليس لي شي يخفى عنك هذه ذخايري واموالي
بين يديك وانا كما قال القايل في ذلك

اذا تحققتموا ما عند صاحبكم ... من الغرام فذاك العذر يكفيه
انتم سكنتم بقلبي وهو منزلكم ... وصاحب البيت ادري بالذي فيه

قال ورقا يا خديجة اذا لا اريد منكي شيا من حطام
الدنيا انما اريد ان تضمني لي منه الشفاعة قالت
خديجة يا عم اني لا اعلم شيا مما تقول قال يا خديجة
اعلمي ان امامنا حساب وعقاب ومنا قشة وعذاب
وما ينجوا من ذلك الهول الا من تبع محمد ومن كان
قبله من الانبيا فيا ويل من زحزح عن الجنة وادخل
النار قال فلما سمعت خديجة كلامه قالت يا عم
لك مني ما طلبت قال فخرج ورقا من وقته وساعته
ودخل علي اخيه خويلد فوجده يشرب الخمر
وقد غلب عليه السكر فنهض له واجلسه فجلس
ورقا والغيظ قد ظهر عليه فقال خويلد الا تشرب
قال ورقا من يقتل اخاه كيف يطيب قلبه ان
يشرب قال خويلد ومن تعني قال انت قال ومما
ذا

ذا قال ورقا والله لقد خالفت بني هاشم وقلوبهم
تغلي عليك كما تغلي المراجل علي النار وقد عزم
حمزة ان يهجم عليك في دارك ويقلع اثارك قال
خويلد وقد طار السكر من راسه وقال يا اخي واي
ذنبا اذنبت الي بني هاشم حتى يفعلوا بي هذه الفعال
قال ورقا سمعت انك تلبث ابن اخيهم وان كنت
فعلت ذلك وجب عليك القتل فالصدق اوفي
وسيلة واعفي والله ما وطي الثري اليوم ولا غيره
مثل محمد انسيت ما جري له في صغره وما بان له
في كبره والله ما يطلبه الا ليم ولا يبعده الا رجيم
قال والله يا اخي ان محمدا خير مني وانما طلب يتزوج
بخديجة قال ورقا واذا طلب فيماذا تتشرف عليه قال
خويلد ما اتشرف عليه غير اني خشيت جهتين الاولي
ان تسبني العرب حيث رددت اكابر مكة وزوجتها
بفقير يتيم والثانية انها لا ترضاه قال ورقا اما
العرب فما منهم من احد الا يشتهي ان يكون محمد نسيبه
واما خديجة فقد عاينت فضله ورضيت به واما
انت فقد جلبت علي نفسك عداوة بني هاشم
ما لا تطيقه وانهم ما يتركوك غير ساعة سالما

او بعض هذه الليلة ومن بعدها كل من عشيرتك يقتلك
لا محالة لاسيما ذلك الاسد الهجوم حمزة القضي المبرم
والله لين قبلت مني قمت معي ودخلت علي القوم
تسالهم ان يرفعوا عنك يد العداوة وتزوج خديجة
لمحمد والله ما تصلح الا له ولا يصلح الا لها قال يا اخي
اخاف ان امشي اليهم وهم غضابي فما يمشي لي معهم
حال ويكون ذلك سبب النكال قال ورقا يا اخي ضما
ضمان هذا الامر علي فقال قم انا واياك قال فنهضا
جميعا وساروا قاصدين الي ان وصلوا منزل ابو طالب
فوقفوا علي الباب وكان الامر المقدر ذلك الوقت
اولاد عبد المطلب مجتمعين وبينهم النبي عليه
السلام فنظر اليه حمزة وقال له يا قرة العين فيما
فكرك وعلي ماذا غيظك ان كان من اجل خويلد
فوحق منزلتك من قلبي لان امرتني لاتينك براسه
وكان خويلد علي الباب يسمع قال خويلد اتسمع
يا ورقا كلام حمزة قال ورقا اسمع انت وكان ذلك
تصديقا لورقا عنه خويلد عن كلامه قال خويلد
وما ترجع يا اخي قال ورقا الان اوريك ما تصنع بهم
فان القوم صادقين المحبة واضحين الحجة لا يبعدون
من

قرب اليهم ولا يبعدون من دخل عليهم فقرع الباب فقال
النبي عليه السلام كانه خويلد ان شا الله فخرج حمزة
طالب الباب فوجد ورقا وخويلد بالباب فاخبر النبي
عليه السلام فقال ابو طالب بعد ان ورقا معه انصلح
وانصلحت الاحوال فلما دخل خويلد ويده في يد ورقا
نادي انعمتم صباحا ومسا وكفيتم غوايل الاعدا يا اولاد
زمزم والصفا وجبل ابي قبيس وحري فناداه ابو
طالب وانت يا خويلد يا ابن العم كفيت ما تحذره وتخشي
ولا شمتت بك الاعدا فنهره حمزة وقال لا مرحبا ولا
قربا بمن طلب ما بعدنا واراد نا وارانا هجرا واراد
ان يشمت بنا الاعدا قال خويلد ما كان ذلك مني
ولا باختياري وانما انتم تعلمون ان خديجة وافرة
العقل جيدة الذهن حاكمة علي نفسها مالكة روحها
وتكلمت بهذا الكلام حتي اسمع ما تقول والان فقد
وجدت المراة فيكم راغبة ولكم طالبة وقد جيت
تقبلوا معذرتي وتعفوا عن زلتي وانا الان كما قال
القايل حيث قال

ومن عجب الايام انك هاجري ... وما زالت الايام تبدي العجايبا
ومالي ذنب استحق به الجفا ... وان كان لي ذنب فقد جيت تايبا

Copyright © King Saud University

والآن يا اولاد عبد المطلب فان خديجة لكم محبة وانا ايضا
موافقها لاجل القرابة والنسابة فلا تشمتوا بنا الاعدا
وكونوا كما قال النابغة الذبياني ايضا

عدوني الوصال والوصل عذب ... ورموا بالفراق والهجر صعب
زعموا حين عايبوا ان جرمي ... فرط حبي لهم وما كان ذاك ذنب
لا وحق التلاقي الخضوع عند التلاقي ... ما جزي من يحب الا يحب

قال حمزة والله يا خويلد انت عندنا عزيز كريم
وما جيناك علي ان تطردنا ولا من قربك تبعدنا
فوالله يا ابن العم ان قلنا لك ان ما صعب علينا فقد
كذبنا فاياك ان تتخذ الاهل اعدي واجعلهم عونا
لك ابدا كما قال القايل

عليك بحصن من رجال فانني ... رايت حصونا من صخور تهدمت

قال ورقا انا لمحمد محبين ولم نراكم غير مخالفين وانما
نريد ان تكون هذه الخطبة في غداة غد في منزل
خويلد علي رووس الاشهاد ويسمع الحاضر والبادي
قال حمزة نحن ما نخالف لك امرا يا ابا النضر قال
ورقا انما هو كلام اعلمك به ان اخي له لسان لايغلو
به

به بين العرب واريد ان يوكلني في امرها فاذا وكلني
كنت انا المجاوب عنه والمتكلم بين يديكم وانتم تعلمون
اني قد قرات ساير الكتب وفهمت ساير الاديان قال
حمزة هو يوكلك قال ورقا اسمعوا كلامه قال خويلد
يا بني هاشم اشهدكم اني قد وكلته في امر ابنتي خديجة
وقد قبلت منه ساير الاحوال قال ورقا الان قضي
الامر بقيت اريد ان يكون هذا الان عند الكعبة
فوجدوا عندها مجتمعين بين زمزم والمقام وهم
جلوس يتحدثون مثل النضر بن الحارث ومطعم بن
عدي والصلت ابن ايهاب والايمة بن الحجاج وهشام
بن المغيرة وابو جهل بن هشام وعثمان بن مالك
الفهري والسيد بن غويلب الدارمي وعقبة بن ابي
معيط وابي بن خلف وابا سفيان صخر بن حرب
وصفوان ابن امية وسادات مكة فلما اشرف
ورقا وخويلد عليهم ناداهم ورقا انعمتم صباحا
وكفيتم طوارق الاعدا يا اولاد زمزم والصفا وجبل
ابي قبيس وحري ومن بهم تضرب الامثال في جميع
البلاد فرعت العرب عن بكرة ابيها وقالوا اهلا
بك يا ابا البيان قال يا معاشر قريش يا بني زهرة
يا بني مخزوم يا بني النضر يا بني الحارث يا بني عدي

Copyright © King Saud University

يا بني لوي يا بني غالب يا جميع من حضر اني اسيلكم
ما تقولون في خديجة فزعق العرب بخ بخ لقد ذكرت
والله الشرف الاوفي والنسب الاعلا والراي الاذكا
ولا يوجد لها نظير بين النسا قال اجمل ان تكون
خديجة عازبة بلا بعل قالت العرب هذا الامر اليها
فقد شاهدنا لها الخطاب وقد ابت ان تتزوج قال
ورقا يا سادات مكة الا ان هذا اخي قد وكلني
في امرها وهي قد امرتني ان ازوجها وقد اعلمتني
ان لها اربا في سيد من سادات مكة وسالتها انها
تسميه لي فابت واشتهي ان تسمعوا وكالتي وتحضروا
في غداة غد في منزل خديجة فما يسعكم غير دارها
فاذا انتم حضرتم تبصروا اي سيد وقع نظرها عليه
قال فلما سمعوا كلامه فلم يبق منهم سيد الا وقد
قال في نفسه انا المطلوب ثم قالوا باجمعهم يا ورقا
نعم انت الوكيل ونعم الكفيل قال ورقا تكلم يا اخي
ما دامت السادة حاضرين قال خويلد يا سادات
العرب اشهدكم علي اني قد نزعت يدي من امر
خديجة وهذا اخي وكيلي وكفيلي فيها لا امر
فوق امره ولا راي فوق رايه قال ورقا اسمعوا
كلامه يا معشر العرب وهو غير مقهور ولا مجبور
وازوجها

وازوجها لمن شيت واطردها من شيت قالوا العرب
سمعنا وشهدنا بجوار البيت الحرام وقد خرج خويلد
وذهب حكمه من خديجة فسار ورقا الي منزل خديجة
وهو فرحا مسرورا فلما نظرت اليه قالت اهلا وسهلا
بك يا عم وهل قضيت لي حاجة قال ورقا يهنيكي
فقد رجع امرك الي وانا الليلة كفيلك وقد زوجتك
بمحمد فلما سمعت خديجة منه ذلك افرغت عليه
بدلة كان قد اشتراها عبدها ميسرة من الشام
بخمسماية دينار فقال ورقا يا خديجة لا ترغبيني
في مالك فانا راغب فيه ولا متطلع اليه ولا اريد
سوي الذي كان بيننا قالت لك ذلك يا عم قال
جهزي امورك وذخايرك وحلي منزلك وعلقي
ستورك واسري حللك واكمدي عدوك وحاسدك
فما بقي من المال الا لمثل هذا الامر والاحوال واصنعي
وليمة لا تدعيها تعوز شيا فان العرب في غد افقد
سايرين الي منزلك فنهضت خديجة وهي مدهوشة
من الفرح ونادت في عبيدها وجوارها واخرجت
الستور والمساند والوسايد والعقود والقلايد
والبسط المختلفات الالوان والحلل الكثيرة الاثمان

Copyright © King Saud University

والمصار والمصاغ الغالية الباهرة والنثار الطاهر
ولقد روت الرواة ان الذي كان شاهد لتلك الليلة
في منزل خديجة كان في منزل خديجة ماية وستون
غلام وجارية برسم الزينة وكان لها من جملة القماش
والانية ثمانون هاون من ذهب وكان لها ما لا يحصي
من المال فذبحت الذبايح وعقرت العقاير وقعدت
العبيد في اصلاح الطعام وعقد والحلاوات من
القلد والتمر وجمعت من فواكه الطايف وما يناسب
ذلك وكان ورقا لما خرج من عندها قصد منزل
ابو طالب فوجدهم مجتمعين يتحدثون فزعق
بهم وقال ما الذي يقعدكم اما تنهضون في امر
خديجة فقد صار امرها الي او في غداة غد يكون
زواجها بمحمد وما فعلت ذلك الا محبة في ابن اخيكم
قال النبي عليه السلام يا ورقا لا ينسي الله لك ذلك
ويلقاك امالك ثم نادي ابو طالب الان طاب
قلبي وعلمت ان ابن اخي نال المني قال ورقا جهزوا
احوالكم فبادروا بني هاشم في اصلاح شانهم وخرج
ورقا فرحا مسرورا ثم سار ابو بكر يعمل الوليمة
وكذا بنوا هاشم وابو طالب واخوته مجتهدين
فعند ذلك اهتز العرش والكرسي فرحا وخرجت
الملايكة

الملايكة سجدا وتجلي الملك الجبار واوحي الي رضوان
خازن الجنان انه يزين الجنان ويصف الحور والولدان
وامر الامين جبريل ان يصف اقداح الشراب
ويزين الكواعب الاتراب ونوافج المسك الاذفر
وان يصف الملايكة الكروبين ويفرش سجادة
القرب والوصال وينشر حلل الرضوان وان ينادي
في اقطار السموات وعند شجرة طوبي وقد ان
اوان اتصال المحب بالاحباب واجتماع الطالب
بالمطلوب فبادروا الملايكة لامر الجبار وفتحوا ابو
الجنان وغلقوا ابواب النيران وهبت الريح المثيرة
في الجنة فامطرت سحايب من الطيب والمسك
والزعفران وامر الله عز وجل ان تكسي الكعبة
سحابة بيضا كافورية قد بسطت من تحت العرش
وقد حفت برياح الرحمة في مجاري سحب الكرامة
واحدقت بنسيم القبول يسمع من خلالها التسبيح
والتهليل ونشرت الاعلام علي ساير الجبال ونشر
لوا الحمد علي البيت الحرام وتطات الجنان وسجت
لله الكبير المتعال علي ما حصل بنبيه ورسوله
وفرحت الارض واظهرت السرور والالوان بما
خصه به محمد صلي الله عليه وسلم صاحب الزمان

Copyright King Saud University

وباتت مكة تغلي كغلي المرجل علي النار حتي اصبح
الصباح اقبلت الطوايف والاكابر وجميع القبايل
والعشاير وسادات العرب من اهل مكة وغيرهم
فلما دخلوا المنزل وجدوا خديجة قد اعدت لهم
المساند والوسايد والكراسي والمراتب فجلس
كل واحد منهم في منزلته ثم دخل ابو جهل ابن هشام
وقد احدقت به بنوا مخزوم وهو يسحب اذياله
ويجر اطماره وقد ارخي عذبته وردحمايل سيفه علي
عاتقه فنظر الي صدر المجلس فراي فيه احد عشر
درجة قد وضعت في اعلا المكان لم يري احسن
منها فتقدم وزعم ان ذلك له فصاح به ميسرة ياسيد
تمهل ولا تعجل فهذا سندك قد وضعته في بني مخزوم
فرجع وهو خجلان فجلس فلما استقربالناس المكان
الا وضجات قد علت وصرخات قد ارتفعت والعرب
قد تواثبت والعباس قد دخل وحمزة الي جانبه
وسيفه مسلول بيده وهو ينادي يامعشر السادات
وارباب الاقدار واصحاب التيجان الزموا الادب
وقلوا الكلام وانهضوا علي الاقدام ولا تطيلوا الكلام
ولا تدعوا الكبر فهو داعي الي الدمار وهذا محمد
بن عبد الله ابن عبد المطلب المتوج بالانوار وصاحب
الهيبة والوقار قد وفد عليكم قال فما التفتت العرب
واذا

واذا قد دخل النبي صلي الله عليه وسلم وهو متعمم
بعمامة سودا تشرق من ضيا جبينه وعليه قميص عبد
المطلب وبردة الياس وفي رجليه نعلين اباه عبد
الله وفي يده قضيب ابيه ابراهيم الخليل عليه
السلام متختم بخاتم من العقيق وقد شمر طرف
بردته والناس قد احدقوا بالنظر اليه وقد احاطت
به عشيرته وابو بكر الي جانبه وحمزة يحجبه والابصار
قد شخصت اليه والشجاعة لايحة بين عينيه
وجميع المخلوقات والموجودات بالاشارة يسلمون
عليه والغمامة تظلل عليه فذهلت له الامم وقام
كل واحد علي قدم وقد خرست منهم الالسن ولم يبق
منهم من يتكلم حتي سبقهم بالسلام واشار اليهم علي
لسان واحد وقد قام لهيبته كل قاعد الا ابو جهل
اللعين المارد فانه قال في نفسه لاكان الامر الي خديجة
لنا خذن محمد فنزل به الحسد والكمد وتقدم اليه
حمزة الاسد وقبض علي سيفه وعلي طوقه وقال
له قم فلا سلمت من النوايب ولا نجوت من المصايب
فزاد به الغيظ ووضع يده علي قايم سيفه فتبسم حمزة
وقبض علي يده وكبس عليها فنبع الدم من تحت
اظفاره فوكزه الحارث وقال ويحك اقعد يابن

Copyright © King Saud University

يابن هشام فانت عديلين نهض اليك فان لم تقعد
ليملصن راسك فقعد مقهورا وخاف ان تكون خديجة
علمت بما جري له لانه مما كان تتسم اخبارها ويرجوا
ان يتزوج بها فلما استقر بالناس الجلوس واذا بصرخة
قد علت فالتفت الناس واذا بخويلد قد عبر من
الباب وقصد الي خديجة وصار معها خلف الحجاب وقال
لها يا خديجة واين عقلك واين سوددك انا ما رضيت
لك بالملوك والاقيال من قريش وقد بذلوا الي
الاموال فلم ارضا ازوجك باحدهم وارضي لك بغلام
يتيم فقير لا مال له ولا حال بالامس كان اجيرا واليوم
لك بعلا لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كاس الردي
ولين ذكرتيه لاعلون راسك بهذا الحسام واليوم لاسكن
فيه تسفك الدما وترمل النسا ثم نهض علي قدميه
واخذ بسيفه وخرج من بينهم كانه مجنون حتي اتي
الابطح ثم ردد الي المنزل ووقف علي روس الاشهاد
ونادي يا معاشر العرب من بني عبد مناف وبني
مخزوم وبني لوي وبني عبد الدار وبني زهرة
وبني عبد المطلب واهل الصفا وزمزم اشهدكم اني
لم اري خديجة لمحمد اهلا ولا ارضاه لها بعلا ولو
دفع لي وزن جبل ابي قبيس وحري فلم يلزمني
به فما بيني وبينه غير هذا السيف فما منكم من يلج
عليه

عليه بالكلام ولا يخدع بشرب مدام في الذي يتطاول
الي زواج ابنتي لا كان ولا عرفت بها الاقطار ثم انشا
في القول ونظم وجعل يقول شعر

ولو انها قالت نعم لعلوتها ... بشفار عضب للجماجم فاصل

ان كان رام محمد مع سحره ... تزويجها يوما فلست بفاعل

ليس الزواج علي الشراب بنافع ... هذا مقال الحق هل من قايل

قال الراوي فلما سمع حمزة مقالته التفت الي ابوا
طالب وقال ما بقي للقعود وجه عن ثارات الفتن
وايضاع السيوف فبينما هم كذلك اذا اقبلت جارية
لخديجة فقالت لابو طالب كلم مولاتي من خلف الحجاب
فدني ابو طالب والعرب مشغولين فجلس الي جانب
الستر فقالت خديجة انعمت صباحا يا سيد الحرم قال
لها وانت لقيت نجاحا اترضين بما قال ابوك قالت
لا يفتر بشقشقة لسانه فانه ينصلح باقل شي ثم اخرجت
له كيسا فيه الف دينار وقالت سر الي ابي كانك
تهاديه وضع هذا الكيس في حجره علي سبيل الهدية
فانه يسكن غليانه فرجع ابو طالب الي اخوته

Copyright © King Saud University

٥ واخبرهم بذلك ثم دني من خويلد وكان قد اكثر الكلام
وارهج فلما نظر اليه جهل يشقشق بلسانه فقال له ابو
طالب يا خويلد ادن مني قال ما ان منك بد ان قال
ابو طالب انما هو كلام اقوله لكم فان رضيت والا فما
احد يفصلك فيما تريد ثم دني من ابو طالب ففتح الكيس
وصبه في حجر خويلد وقال هذا هدية من ابن اخينا
اليك خارجا عن مهر ابنتك فلما نظر خويلد الي المال
انطلق وجهه وانطفت ناره وخمد شراره واقبل حتي وقف
في الموضع ونادي يا معاشر العرب والقبايل من
قريش اسمعوا كلامي وافهموا خطابي فو الله ما اظلت
الخضرا ولا اقلت الغبرا افضل من محمد ولقد رايته لابنتي
كفوا ورضا اشهدوا علي اني رضيته لها بعلا ورضيتها
له زوجة قال فماجت العرب وجعلوا ينظرون في
كلامه والنبي شبه المال جهل يقول ما ايشم عليكم من
مال الساعة تندمه والساعة تمدحه ثم نهض العباس
العباس علي قدميه ونادي يا معاشر العرب كم
تنكرون الفضل لاهله وانتم تعرفونه وكم تزكون
الشمس عن مطلعها وانتم اخبر بموضعها هل سقيتم
الغيث الا بمحمد هل اخضر زرع البلاد من ارض الحجاز الا
بمحمد

بمحمد وكم له عليكم ايادي تكتموها وبلازم ضيعتموها
وبالله قسم ما فيكم من يعادل صيانته وعقله ايضا
وامانته وانتم والله له محبين ولو رحل عنكم لشق
عليكم بعده واعلموا يا معاشر العرب انه محمد لم يتزوج
خديجة لمالها ولا لكثرة حالها فان المال زايل ولكن
الفخر لا يزول فلا تظهروا الشر ولا تطلبوا المكر قال
الراوي فكان شيا الجمهم بلجام واسكتهم عن الكلام
ثم اقبل خويلد واجلس الي جانب النبي عليه
السلام وامسك الناس عن الكلام حتي يسمعوا ما يقول
خويلد فقال يا ابوا طالب ما الذي توخركم عما انتم
له طالبون افصلوا الامر فلكم الخيار وانتم الاحب
وابن اخيكم الرضي وانتم الروسي والحسني فليخطب
خطيبكم ويكون العقد لنا ولكم قال فنهض ابو طالب
واشار الي الناس فسكتوا فكان اول من تكلم به
فقال الحمد لله الذي جعلنا من نسل الخليل واستخرجنا
من سلالة اسمعيل وشرفنا وفضلنا وفضلنا علي
جميع العرب وانزلنا في حرمه واسبغ علينا نعمه
وصرف عنا شر نقمه وجعلنا في البلد القفرا وساق
الينا الرزق من كل فج عميق وواد سحيق والحمد لله
علي ما اولانا والشكر له علي ما اعطانا وما به حبانا

Copyright © King Saud University

وفضلنا علي الانام وفضلنا عصمنا عن الحرام وامرنا
بالمقاربة والوصل ليكثر منا النسل وبعد هذا يا
معشر من حضر فان ابن اخينا محمد اخاطبا لكريمتكم
الموصوفة وفتاتكم المعروفة المذكورة فضلها الشايع
برها خطبها ابن اخينا محمد من ابوها خويلد علي ما
يحب من المال ثم نهض ورقا قايما علي قدميه وقال
يزيد مهرها المعجل دون مهرها المؤجل اربعة الاف
دينار ومائة ناقة سود الحدق حمر الوبر وعشر
حلل وثمانون وعشرون عبد وامة وليس ذلك
يكثر عليكم قال ابو طالب نحن بذلك راضين فاجيبونا
الي ما طلبنا قال خويلد قد رضيت وقد زوجت
خديجة لمحمد وهو لها كفو كريم قال فنهض حمزة وكان
معه دراهم فنثرها علي من حضر وكذلك باقي اخوته
فقام ابو جهل لعنه الله وقال يا قوم راينا الرجال
يمهرون النسا ما راينا النسا يمهرون الرجال فنهض
اليه ابو طالب وقال يا لكاع الرجال مثل محمد من
يحمل اليه ويعطي ومثلك من يعطي ويوهب ويهدي
ولا يرضي به ثم سمعوا مناديا ينادي ان الله قد زوج
الطاهر بالطاهرة والصادق بالصادقة ثم انشق
الجدار

الجدار وخرج منه جواري حسان بايديهم نثار ينثرون
عليه الناس وامر الله عز وجل جبريل عليه السلام
ان يرسل علي الناس عالي العود الفاخر الطيب فكان
الرجل يقول لصاحبه من اين لك هذا الطيب فيقول
من طيب محمد وخديجة ثم نهضوا في اصلاح الولايم
وسار النبي عليه السلام الي منزل ابو طالب واعمامه
حوله واجتمع نسا بني عبد المطلب وبنات عبد مناف
في دار خديجة وجعلوا يضربون بالطارات والدفوف
وبعثت خديجة من يومها اربعة الاف دينار الي النبي
عليه السلام وقالت انفذ بها عمك العباس الي ابي
وانفذت مع المال خلعة سنية فاخذ العباس المال
والخلعة واعطاها لخويلد فسار خويلد من ساعته
الي منزل خديجة وقال يا بنيه ما انتظارك خذي
في اهبتك للدخول فهذا مهرك قد انفذه به الي
العباس وقد وهب لي هذه الخلعة والله ما تزوج
احد مثلك ولا في المجلس والجمال حسنك ولا شكلك
لا سيما بعلك قد حملك وحمل اليكي هذا المال
ولم يدر انه من عندها فسمع بالخبر ابو جهل فجعل
يشرح به بين الناس فبلغ الخبر ابو طالب فنقله

بسيفه ووقف في الابطح والعرب مجتمعين وقال
معاشر العرب انه بلغنا قول قايل وعيب عايب فان
يكن الشاقد اقمن بواجب حقنا فليس ذلك بعيب
ويحق لمحمد ان يعطي ويسال ويكرم ويهدي اليه
فمن ساءه ذلك فعلي رغم انفه ومن تكلم في ذلك
محلنا كتفه انفه وعنقه وبلغ الخبر الي خديجة فدعت
نسا المتعصبين وصنعت لهم طعاما فلما اكلوا قالت
يا معاشر النسا بلغني ان بعولتكم اعابوا علي فيما
فعلت وانا اسالكم من فيهم مثله او في بطن مكة شكله
او في الابطح من يعادله في حسنه وجماله وكماله وكرمه
وافضاله واخلاقه الرضية واحواله الملكوتيه
وانا قد اخذته لنفسي لاجل ما رايت منه وسمعت
ان يظهر منه ورايت منه اشيا ما راها احد غيري
فلا يتكلم احد فيما لا يعنيه فكف كل انسان عن الكلام
وزاد بالحاسد الحسد ثم ان خديجة قالت لعمها ورقا
يا عم خذ هذه الاموال والهدايا الذي بعثتها
الي محمد وسر بها اليه وقل له ان هذه جميعها هدية
اليك فلا تجزيك وسلم عليه واكرمه وقل له ان
جميع اموالي وروحي ملكه يتصرف فيها كيف يشا
قال فوقف ورقا بين زمزم والمقام ونادي باعلا
صوته

٩٨

صوته يا معاشر العرب ان خديجة ابنة خويلد تشهد
انها قد وهبت نفسها وجميع اموالها ومهرها وعبيدها
وخدمها ومواشيها وجميع ما ملكت يمينها لمحمد يتصرف
فيه كيف يشا وجميع ما ارسلته اليه من الهدايا والاموال
والصداق مقبول منه وهدية اليه اعظاما
واكراما ورغبة فيه فكونوا عليها من الشاهدين
ثم تركهم وانصرف يطلب منزل ابو طالب وكانت
خديجة قد ارسلت جاريتها ومعها خلعة سنية وقالت
لها ادفعيها لمحمد فاذا دخل عليه عمي فيخلعها عليه
ليزداد فيه حبا فلما دخل ورقا وقدم المال افرغ
الخالعة عليه وزاده حلة كان قد اهداها اليه ابو
بكر رضي الله عنه فخرج ورقا من عند النبي عليه
السلام والناس يتعجبون منه ومن حسن لباسه
قال الراوي فاخذت خديجة في جهازها
واعدت صواني الذهب والفضة وفيها الطيب
والمسك والكافور والعنبر فلما كانت الليلة الثانية
بينما خديجة جالسة اذ دخلن عليها عمات النبي
ونسوان من بني عبد مناف وجواري بايديهن
المزاهر والطارات وجعلن ينشدن الاشعار

ويذكرون خديجة واتصالها بالنبي عليه السلام واجتمعت
النسا واولاد عبد المطلب في اليوم الثاني كما ذكرتهم،
ونهض العباس قايما علي قدميه وانشا يقول،،
ابشروا بالمواهب، ال فهر وغالب، افتخروا
يا ال قومنا، بالنسا والرغايب، شاع في الناس فضلكم
وعلا في المواهب، قد فخرتم باحمد، زين كل الكتايب
فهو كالبدر نوره، طالها غير غايب، قد ظفرتي ياخد
يجة، بجليل المواهب، بفتي هاشم الذي، ما له
من مناسب، احمد سيد الوري، خير ماش وراكب
جمع الله شملكم، فهو رب المواهب، قال الراوي
ثم ان خديجة قالت شرف محمد عظيم وفضله جسيم
وشانه لا يكثر ولا يكبر لانه الابتر ثم نثرت عليهم
من المال والطيب ما ادهش الناظرين ثم قال ورقا
يا خديجة لو انفقتي ملا الارض ذهبا وفضة لكان
قليل مما تلقينه ونثرت شجرة طوبي علي الحور العين
من طرايف الجنة فجعلن الحور يلتقطن النثار ويتهادين
ومضي النبي عليه السلام الي منزل ابي طالب ثم
انفذت خديجة الي منزل ابو طالب هدايا كثيرة
ودنانير ودراهم وثياب وطيب فعمل ابو طالب
وليمة

وليمة عظيمة ووقف النبي عليه السلام مشدود الوسط
وقد لزم خدمة الناس بنفسه واقام اهل مكة واعمام
النبي عليه السلام ياكلون ويشربون ثم ان خديجة
انفذت الي الطايف وغيره ودعت الصياغ الي منزلها
وصاغت الحلي وفصلت الثياب وعملوا الشمع بالعنبر
علي هيئة الشجر واجرت عليه ما الذهب وعملت
التماثيل من المسك والعنبر ولم تزل خديجة تعمل
في امر العرس ستة اشهر حتي فرغت من جميع ما
تحتاج اليه وعلقت ستور الديباج المثقل بالحرير بالريش
المخمل وفرشت الدار بالبسط المنقوشة وعلقت ستاير
الديباج المطير وقد نقشت فيها صورة الشمس والقمر
وفرشت المجالس بالمطارح ووضعت المساند والوسايد
من الديباج والحرير ونصبت لرسول الله صلي الله عليه
وسلم مجلس عليه تحف من الابريسم والوشي وعلي
راس السرير من الابنوس والعاج مصفح بصفايح
الذهب الوهاج والبست جوارها وخدمها ثياب
الحرير والديباج من ساير الالوان ونظمت شعورهن
باللولو والمرجان وسورتهن باسورة الذهب
ووضعت في اعناقهن قلايد الجوهر وخضبتهن

Copyright © King Saud University

وطيبهن ووضعت في ارجلهن خلاخيل من الذهب
والفضة وشدت الفلمان بمناطق من الذهب
ووقفت الخدام بايديهن مجامر من الفضة فيهما من
الطيب والعود والند وبعضهم في ايديهم مراوح منقوشة
بالذهب مقمعة بالفضة واوقفتهم عند المجلس الذي
يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعت
الى بعضهن الدفوف والمزاهر والشموع ونصبت في
الدار شمع كبير كانه النخل ولم تزل حتى فرغت من
جميع اشغالها ثم ارسلت الى نسا قريش وسكان مكة
فاقبلوا اليها جميعا ووقفت مجالس عمات النبي صلى
الله عليه وسلم ونسا قريش وارسلت الى ابو طالب
ليحضر وقت الزفاف فلما كان اخر الليل اقبل النبي
صلى الله عليه وسلم بين اعمامه وعليه ثياب من قباطي
مصر من حرير اخضر وعلى راسه عمامة حمرا وعبيد
بني هاشم بايديهم المصابيح والشمع وقد اختلف الناس
في الشعاب واشرفوا ينظرون الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد وقفوا على الطرقات ولم يزل النور
ساطعا من دار ابو طالب والنبي عليه السلام
مستبشرا والنور يخرج من ثناياه ويخرج من عيناه
نورا

نورا يخطف بالابصار فلما وصل الى دار خديجة دخل ودخلوا
اعمامه ثم اغلقوا الباب وجلس النبي صلى الله عليه وسلم على
سريره ونور وجهه قد علا على نور المصابيح والشموع فقد هل
عقل النسا مما راوا من حسنه وجماله قال فعند ذلك هيوا
خديجة للجلا فخرجت اول مرة وعليها ثياب مصمط وعلى راسها
تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفي رجليها خلخالين
من ذهب منقوشة بالفيروزج وفي عنقها قلادة من اللولو
والياقوت فلما برزت ضربوا الجوار بالمزاهر والدفوف وانشا
بعضهم وجعل يقول شعرا ايضا

اضحى الفخار لنا وعز شامخ ✱ قد بان عنك النكر في الازمان
نلت العلا فينا وتعلوا في الورى ✱ ابدا ابطلعة سيد الثقلان
اعني محمد والذي ما مثله ✱ ولد النسا في ساير البلدان
اهل المكارم والمعالي والحيا ✱ ما ناحت الاطيار في الاغصان
فتطاولي فيه خديجة واعلمي ✱ انه قد خصصت بصفوة الرحمان
وتبختري على الارض بين حزايد ✱ وتمايلي كتمايل السكران

قال الراوي ثم اقبلوا في الجلوة الثانية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اشرق بنوره المجلس والدار واخذ نور وجهه
بابصار الحاضرين وزاد حسنه على حسن خديجة وحسن جميع
الناس قال فخرجت وعليها سقلاطا ابيض مذهب مرصع
بالجوهر الاحمر والاصفر واللولو الابيض وقد اشرق وجهها
كانه القمر وكانت خديجة امراة طويلة جسيمة بيضا
اللون سودا الشعر كانه الصبح لطيفة المنظر لم يكن في نساء

Copyright © King Saud University

قريش احسن منها وخرجت وبين يديها صفية عمة النبي صلي
الله عليه وسلم وهي تقول ايضا ۔ ۔
دام السرور وتم الفرح ۔ ومضي البلا مع الترح ۔ انواره قد
اقبلت ۔ والحال فينا قد نجح ۔ محمد الهادي البشير ۔ اهل
المفاخر والنجح ۔ ما ان توارث مجده ۔ خلقا من الدنيا
البطح ۔ تم السعود باحمد ۔ والسعد فينا قد رجح ۔ هذا
الامين محمد ۔ ما في مدايحه كلح ۔ قال الراوي ثم اقبلن
بها النسوان حتي وقفت بين يدي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم اخذوا التاج عن راسها ووضعوه علي
راسه وضربن النسا بالدفوف وقلن يا خديجة لقد
خصصت بشي ما حصل لاحد من نسا قريش فهنيا
لك بما وصل اليك من العز والشرف قال وخرجت في
الجلوه الثالثة في ثوب اصفر وعليها حلي وجوهر
وعلي راسها اكليل من الذهب قد اضا الدار من لمعان
ذلك الجوهر والزمرد الاخضر وفي وسط الاكليل ياقوتة
حمرا تضي كانها نار وقد اشرقت بنورها المكان قال
الراوي فخرج ابو طالب قد امها وهو يقول ۔ ۔
ابدي الشوق موبقات الفوادي ۔ وحرمت السهاد بعد الرقاد
وتفكرت في امور قريش ۔ اذ رمونا بالبغض والابعاد ۔
قد احرزنا الامور في ساير الخلق ۔ بطول القنا
وخيل

وخيل النجادي ۔ اعني السيد الذي عد في الكتب ۔
واخباره بكل البلادي ۔ فاقبلي السيد التقي امين
قد خصه الله في الوري بالرشادي ۔ خص بالكرامات
والعز والفخر ۔ وحاز الفخار بين العبادي ۔ قال الراوي
ثم اوقفوا خديجة بين يدي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وكانت تتطر حسنه وجماله وقد ابهرها نور وجهه
صلي الله عليه وسلم فاخذوا التاج عن راسها ووضعوه
علي راسه فانجلي جميع من حضر وحاروا الناس في حسنه
والنور الذي يخرج من وجهه فعند ذلك خشيت عليه
خديجة من العين فقالت خديجة لهاتكم اني اخشي
علي محمد من العين واعين الناس ثم ان محمدا صلي الله
عليه وسلم دخل بها وهذا ما انتهي الينا من هذا الحديث
علي التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان
وصلي الله علي من لا نبي بعده وعلي آله
وصحبه اجمعين علي يد كاتبها افقر
العباد واحوجهم لديه ۔
العبد الفقير محمد بن السيد ۔
محمد بن السيد سليمان ۔
المنسوب للقطب ۔
الرباني سيدي ۔
عبد الرحيم ۔
الحسيني القنا[وي] ۔
غفر الله له ۔
آمين ۔

يا قوي القلم
بين الجاهلين
خطا ثم قيد القلم
فهان عمات
بالنبي بالله يا قوي
عنا تقري فاتحة
تناب لصاحبه علي
بن عفي الله عنه
المسلمين و والديه

الموت الوت او
لى بمن قلت
دراهمه وفي الحياة
له همو تنكيد اذا
نخرت لا يبقي له احد
وان حسن بين قومه
مرهود كتبت بيده
قلت له الخط يبقي زمانا
بعد كاتبه وكاتب الخط
تحت الارض مدفونا الخط